

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ١٣٨ ذو الحجة ١٤٣٥ هـ

ضياع صنعاء هل يوقظنا

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســــــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة







رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة (٣٠) دولار أمريكي

العدد (١٣٨)

ذو الحجة - ١٤٣٥ هـ

www.alrased.net

info@arased.net

ضياع صنعاء هل يوقظنا؟

ضاعت صنعاء من يد الشرفاء والكل ينظر ولا يتحرك، واستولى الحوثيون عليها بالخيانة والعمالة من الحراس والقادة الرسميين، والعجز والخور والغباء من كثير من الإسلاميين، ولم يكن ضياع صنعاء عن قوة ومنعة لدى الحوثيين أو عن حق وعدل عاد لأصحابه الشرعيين.

ضاعت صنعاء وقد ضاعت قبلها دمشق وبغداد وبيروت، فيما المنامة تترنح أمام أطماع الشيعة والصفويين، وهذا كله ليس عن قلة عدد منا ولا عن جهل منا بأطماعهم، كلا ولكن كما قال رسول الله ﷺ «بل أنتم كثير ولكنكم كغثاء السيل».

تقصير الحكام والأنظمة بل خيانة بعضهم أمر معروف ومكشوف، ولكن المشكلة الحقيقية هي في تقصير وتفريط بل خيانة وعمالة كثير من الإسلاميين بحق الإسلام والمسلمين، وهو الذي يجب أن نتصارح حوله اليوم وبكل وضوح.

إن كثيرا من الإسلاميين لا يزال يرفض الحديث الواضح والصريح حول الخطر والعداء الشيعي والإيراني للأمة الإسلامية، وأنه اليوم هو الخطر الزاحف على الأمة والسكين التي يشقها ويمزقها ويحقق المخططات اليهودية والصهيونية والإمبريالية.

للأسف كثير من جماعات الإخوان المسلمين والقريبة منها كهيئة علماء المسلمين في العراق لا تزال تحسن الظن بالشيعة وإيران وحزب الله وبقية القوى الشيعية، وتظن أنها يمكن أن تستفيد من إيران في مواجهة إسرائيل وأمريكا والأنظمة العربية المعادية لجماعة الإخوان، وهذا وهْمٌ كبير، يجب عليهم التخلي عنه علناً والاعتذار للأمة عن تفريطهم بحقها في تلميع إيران وتمجيدها، فسكوت الإخوان لليوم عن خيانة وضلال وانحراف الشيعة وإيران أو التصريحات المحايدة أو المنحازة لهم قليلا أو كثيراً، أمر مرفوض بكل المقاييس، وخاصة من حركة حماس وقادتها.

ويجب على جماعة الإخوان أن تجري مراجعة عميقة وواضحة تجاه موقفها الرمادي من الشيعة وإيران، فاللغة الدبلوماسية والضبابية ما عادت مقبولة، بل يجب على الإخوان إعلان براءتهم من الشيعة وإيران بعد أن تيقن الجميع أن المشكلة في العقيدة والرؤية الشيعية نفسها وليس في الحسابات السياسية الخاطئة كما يحلو لبعض زعامات الإخوان أن يدغدغ المشاعر والعواطف بهذه العبارات الفارغة من التقوى والفهم.

ولم يعد مقبولاً منهم تجزئة الخطر الشيعي والإيراني بحسب المكان والزمان، بل هو خطر موحد شامل لا يختلف من مكان لآخر، فالشيعة الذين يقتلوننا في بغداد ودمشق وبيروت والمنامة وصنعاء، لن يكونوا حلفاءنا في القاهرة والرباط

وغزة مثلاً.

أما السلفيون الذين يمتلكون موقفا معاديا ومخالفا للشيعة وإيران يتميزون به عن جماعة الإخوان وأمثالها، فإنهم يفتقدون لرؤية موحدة في مقاومة التشيع وعملا مكافئا لمستويات المشروع الشيعي، فضلاً عن عجز وخور قطاعات كبيرة جداً من السلفيين عن المشاركة في مشروع مقاومة التشيع، إلا بالدعاء وتبادل المقاطع في وسائط التواصل الاجتماعي!

ففي اليمن قاوم السلفيون والإخوان عدوان الحوثي متفرقين، فلم ينصر الإخوان (حزب الإصلاح) دمّاج مثلا حين تعرضت للعدوان الحوثي، وفي نفس الوقت لم تُنصر دماج من قبل بعض المناطق الأخرى حين اعتدى عليها الحوثي، وبعض السلفيين أيضا قام بانتظار دوره في تلقي عدوان الحوثي بدلا من أن ينفر لنصرة إخوانه السلفيين ضد الحوثيين، فكانت النتيجة أن هزمهم الحوثي واحدا واحدا حتى ابتلع صنعاء وهم ينظرون.

إن بقاء الإسلاميين يرفعون شعارات الوحدة والأخوة الإسلامية وأهمية عقيدة الولاء للمؤمنين، دون أن يطبقوا ذلك على أنفسهم حقيقةً يُدخلهم في دائرة قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لِم تقولون ما لا تفعلون كبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾، وهذا المقت الرباني يكون بإنزال الهزائم بنا وأن نذوق الذلة والمهانة على يد الشيعة فتنهب البيوت وتسرق، وتعطل الدعوة ودروس العلم، ويسجن الموحدون ويقتل الرجال وتغتصب النساء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سقطت بيروت بيد الشيعة من ثلاثين سنة ولم نستيقظ، وسقطت بغداد بيدهم من عشر سنوات ولا نزال لم نفق، وسقطت دمشق من سنوات عدة ولم نتعلم، وها هي صنعاء تسقط وتضيع ونحن نتفرج، والمنامة والرياض والكويت وبقية العواصم أسماؤها مدرجة في قوائم أطماع الشيعة وإيران، فهل نستفيق قبل فوات الأوان، ونعمل على حماية ما تبقى بداية من العواصم العربية، ومن ثم نعمل على استرداد ما ضاع؟

ما هو المطلوب، هذا هو لب القضية ومحور اهتمام العقلاء، ونوجزه في النقاط التالية:

❖ التعاون الصادق والحقيقي على أسس علمية بين مكونات التيار الإسلامي علماء ودعاة وجماعات وجمعيات وأحزابا.

❖ الاتفاق الواضح والصريح والمعلن على أن الخطر الشيعي والإيراني لا يقل اليوم عن الخطر الإسرائيلي والأمريكي والروسي.

❖ تجريم أي فصيل إسلامي يتعاون أو يتساهل مع الشيعة والأطماع الإيرانية، والتشهير به علنا.

❖ العمل على محاصرة منافذ تسلل العدوان الشيعي عبر الجماعات والمؤسسات والأفراد، تحت أي شعار كان ثقافيا أو سياسيا أو فكريا.

❖ توفير البديل عن المال الشيعي والإيراني للمناشط والمؤسسات المختلفة.

❖ تهيئة كوادر ناضجة ومؤهلة للتصدي للمشروع الشيعي والإيراني فكريا وسياسيا وإعلاميا وشرعيا، من بلدان ولغات وعرقيات متنوعة، حتى لا تنحصر المقاومة ببلد أو إقليم دون سواه.

❖ القيام بحملات توعية شعبية بالخطر الشيعي والإيراني ووضع الخطط اللازمة لتحصين الجماهير من خداع قنواتهم الفضائية.

ما لم يتحرك جميع التيار الإسلامي للدفاع عن نفسه وحمايته من عدوان وأطماع الأعداء الكثر فإننا نكرر بهذا مأساة المسلمين زمن التتار حين كانوا ينتظرون قدوم التتري لذبحهم وهم ينظرون!!





عصائب أهل الحق...
جنود سليمان ودمى المرجعية

معتز بالله محمد(❖) - خاص بالراصد

عـادت مليـشيا عـصائب أهـل الحـق الـشيعية لتطفو مجددا على السطح في ظل اشتراكها مع قوات البيشمركة وقوات الجيش العراقي في المعارك الطاحنة ضد تنظيم داعش بالعراق، بغطاء جوي أمريكي.

لكن الدور الذي لعبته العصائب منذ تأسيسها عام ٢٠٠٤ تجاوز بكثير التصدي لتنظيم متشدد، فالمتتبع لتاريخ العصائب يجد أنها لعبت دورا بارزا في الحرب الطائفية التي شهدها العراق ابتداء من عام ٢٠٠٦، وتحديدا منذ التفجير المدبَّر لمرقد الإمامين الهادي والعسكري بسامراء، فكانت أحد أهم الميليشيات الطائفية التي تقتل على الهوية أو ما اصطلح على تسميتها بفرق الموت، والتي لا تزال ترتكب جرائمها في بلاد الرشيد ضد السنة بدعم من الحكومات الشيعية المتعاقبة.

والعصائب هي ابنة إيران غير الشرعية، فقد تلقى عناصرها التدريبات على اغتيال أهل السنة، وتفجير المنازل، والقتل على الهوية على يد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني برئاسة الجنرال قاسم سليماني، فيما مولت طهران عمليات العصائب كباقي الميليشيات الشيعية التي ترعرعت في كنف الملالي منذ بداية الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣.

بدايات الانشقاق

وتعود النشأة الأولى للعصائب إلى عام ٢٠٠٤ عندما وقّع جيش المهدي (الجناح العسكري للتيار الصدري) بزعامة مقتدى الصدر اتفاقا لوقف إطلاق النار مع المحتل الأمريكي والحكومة العراقية، فأعلن قيس الخزعلي ومعه عبد الهادي الدراجي وأكرم الكعبي، وجميعهم من قادة جيش المهدي الانشقاق عن الصدر مع مجموعة تقدر بالمئات من المقاتلين، الذين قرروا الاستمرار في القتال.

(❖) كاتب مصري.

ورغم المصالحة التي تمت بين جماعة الخزعلي ومقتدى الصدر في منتصف ٢٠٠٥ إلا أنه في يوليو ٢٠٠٦ تم الإعلان عن تأسيس مليشيا «عصائب أهل الحق» بشكل رسمي، والتي بدأت في الاستقلال التام في نوفمبر ٢٠٠٨ عن جيش المهدي، بعد قرار الصدر بحل الأخير، واستبداله بمليشيا «لواء اليوم الموعود» التي رفض الخزعلي الانضمام إليها.

تزعم مليشيا العصائب أنها نفذت أكثر من ستة آلاف عملية ضد الاحتلال الأمريكي، فيما تتهمها الكثير من جماعات المقاومة السنية بسرقة عملياتها ونسبها لنفسها على الإنترنت. ورغم ذلك فقد نفذت العصائب عددا من العمليات كقتل وخطف عسكريين أمريكان وغربيين، ما أدى لاعتقال عدد من قادتها كقيس الخزعلي نفسه وشقيقه ليث، وعلي موسى دقدوق وهو أحد أعضاء حزب الله اللبناني والذي كان يعمل مستشارا للخزعلي ومنسقا بين العصائب وحزب الله. في هذه الفترة تولى أكرم الكعبي قيادة المليشيا.

أدوار وعرائس

تميزت تلك الفترة بهروب عدد كبير من أعضاء الجماعة إلى إيران لتلقي التدريبات على تكتيكات وأساليب قتالية جديدة، وهنا تبرز المفارقة، ففي حين كان رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، الذي يدين حتى النخاع بالولاء لطهران، فإن الأخيرة هي التي تلقفت الفارين من تحت قبضة قواته الأمنية حين تصارعا على النفوذ في العراق، الأمر الذي يؤكد أن نظام الملالي في قُم وضع لكل طرف من شيعة العراق دورا مرسوما، وظل يحركهم كالعرائس، لتكتمل الصورة في النهاية كما أراد لها أن تكون، وهو ما سيتضح من التقارب الكبير بين المالكي والعصائب فيما بعد.

عملية «مور»

التكامل بين إيران والمالكي والعصائب بدا واضحا في العملية التي نفذتها العصائب في ٢٩ مايو ٢٠٠٧ عندما اختطفت خبير تكنولوجيا المعلومات البريطاني بيتر مور وحراسه الأربعة، من داخل مبنى وزارة المالية العراقية، حيث قام ٤٠ من عناصر المليشيا بتنفيذ العملية وهم يرتدون الملابس العسكرية الحكومية وتقلهم السيارات الرسمية.

صحيفة «الجارديان» البريطانية كشفت أن عملية اختطاف الخبير وحراسه الذين قتلوا بعد ذلك، جاءت لمنع الكشف عن عمليات فساد مالي كبيرة كان الخبير البريطاني بصدد كشفها عبر إدخال برامج حاسوبية تشرف على التعاملات المالية وتكشف حجم التلاعب والسرقات والاختلاسات.

أطلقت القوات الأمريكية والعراقية سراح أكثر من ١٠٠ من مقاتلي الجماعة من ضمنهم شقيق الخزعلي، ثم ما لبثت أن أطلقت سراح قيس الخزعلي نفسه في يناير ٢٠١٠ مقابل إطلاق سراح الخبير البريطاني.

وفي يوليو ٢٠١٤ اعتذر الخزعلي في حديث لتلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) عن عملية اختطاف الخبير وقتل حراسه الأربعة وقال إن العملية «كان يجب ألا تحدث». وأنحى الخزعلي باللائمة على بريطانيا في مقتل الرهائن.

بنهاية عام ٢٠١٠ أُعلن عن انضمام قادة معروفين لفرق الموت الطائفية للعصائب من بينهم المدعو أبو درع الذي كان يقوم بتعذيب أهل السنة في العراق بنفسه وقتلهم بالمثقاب الكهربي، وكذلك أبو مصطفى الشيباني، وذلك بعد عودتهم من إيران، فيما أصبح آية الله العظمى كاظم الحائري زعيما روحيا للجماعة.

عسكريا تتوزع الميليشيا على أربعة ألوية، أولها لواء الإمام علي وهو المسئول عن المحافظات الشيعية التسع في الجنوب، ولواء الإمام الكاظم في غرب بغداد، والذي يشمل السيطرة على بعض المناطق السنية، والإمام الهادي وهو اللواء المسئول عن شرق العاصمة، ولواء الإمام العسكري في المناطق الشيعية وسط العراق، إضافة لبعض مناطق الشيعة في محافظتي نينوى وكركوك.

تنسيق وطائفية

بدأت العصائب في تصعيد جرائمها الطائفية ضد أهل السنة بعد الإعلان عن انسحاب الاحتلال الأمريكي من العراق نهاية عام ٢٠١١، واتضاح مستوى التنسيق مع حكومة المالكي، ففي بغداد تم تهجير السنة واحتلال منازلهم وتصفية رموزهم، حتى المساجد تم الاستيلاء على عدد منها وتحويلها إلى مساجد شيعية ومنع السنة من دخولها، مثلما حدث في مسجد بحي الأمين الثاني بمنطقة بغداد الجديدة في أغسطس ٢٠١٢ على سبيل المثال لا الحصر.

نفوذ مليشيا الخزعلي بدا واضحا في الشارع العراقي، مقابل غضّ الحكومة الطرف عن جرائمها، ففي أغسطس وسبتمبر ٢٠١٢ قامت العصائب بحملة وزعت فيها أكثر من عشرين ألف ملصق لعلي خامنئي المرشد الأعلى للثورة الإيرانية في أرجاء العراق، وخرج مسئول كبير بحكومة المالكي يقول إن عمال البلدية يخشون إزالة الملصقات خوفا من عقاب عناصر الميليشيا.

صراع الديكة

لم تصفُ العلاقة على الإطلاق بين مقتدى الصدر والخزعلي، منذ انشقاق الثاني، فدائما ما نظر الأول للثاني على أنه خرج من تحت عباءته وتحدّاه ليصبح فيما بعد منافسا له ولشعبيته بين المجتمع الشيعي.

وفي يونيو ٢٠١٣ قال الصدر في بيان له إن العصائب مجرد «مجموعة قتلة لا دينَ لهم ولا ورع»، واصفا إياهم بـ «أهل الباطل»، ومع إعلان العصائب الانخراط في العملية السياسية- وهو ما سنتعرض له لاحقا- قال الصدر- الذي سبق واشترط في السابق عودتهم نادمين إلى التيار الصدري كشرط وحيد لإمكانية الصلح معهم- «إنهم عشاق كراسي «مضيفا» أموالهم بدد، ووجودهم عدد سيزول، وهذا ما سيظهر خلال أيام الانتخابات». وتابع الصدر «تعسا لمن شق الصف وأضعف الوحدة».

الصراع بين الطرفين وصل حد الاشتباك بالأسلحة بين مؤيدي كل منهما في حي الكاظمية ببغداد، ومحاولة العصائب اغتيال حازم الأعرجي، مدير مكتب الصدر، ما حدا بالأخير للخروج والإعلان أن رجال الخزعلي - أو أهل الباطل كما يصفهم - «تعدوا الخطوط» مؤكدا أن «القتل والقتال ليس من صلاحيتهم لا في العراق ولا سوريا حتى وإن كانت الحكومة تدعمه». ولم يفلح لقاء نظمه كاظم الحائري وجمع بين الصدر والخزعلي بتاريخ ٦- ٦- ٢٠١٣ في رأب الصدع بين الخصمين.

بحلول عام ٢٠١٤ كانت العصائب قد أعلنت تخليها عن السلاح وخوض غمار السياسة، وتم دمج عدد غير قليل من العصائب في أجهزة الأمن العراقية، لتصبح تلك الأجهزة طائفية بامتياز. وشكلت العصائب كتلة سياسية تسمى «صادقون»، لكن الانتخابات التشريعية التي أجريت نهاية أبريل من نفس العام أثبتت هشاشة شعبية العصائب بين الشيعة حيث لم يحصل مرشحوها سوى على مقعد واحد فقط من أصل ٣٢٨ مقعدا في البرلمان العراقي.

مع «داعش»

وخلال الحملة الانتخابية تبنى تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام «داعش» هجوما مزدوجا على تجمع انتخابي لائتلاف «صادقون» في بغداد ما أدى إلى قتل ٢٨ شخصا وجرح ١٠٠ آخرين. وقال التنظيم إنه نفذ التفجير «ردّا على ما تقوم به الميليشيات الصفوية في العراق والشام من قتل وتعذيب وتهجير لأهل السنة وذبح للأطفال والنساء». في حين صرح الخزعلي أن جماعته مستعدة لمواجهة أي تحرك من «داعش»، مضيفا أن جماعته التي وصفها بـ «حامية هذا البلد» مستعدة وجاهزة للمواجهة.

في سوريا

ولعبت العصائب دورا كبيرا في دعم نظام بشار الأسد في سوريا، منذ أواخر عام ٢٠١٢ ويرى مراقبون أنه لولا المقاتلون الشيعة القادمون من العراق ولبنان لكان الأسد سقط خلال هذا العام، فقد ساعدوا في قلب دفة الأمور لصالح النظام بعد صدور قرار إستراتيجي من الجماعات الشيعية للدفاع عن الأسد مهما كلف الثمن.

وبدأ تدفق مقاتلي العصائب على سوريا ضمن صفوف ما سمي بلواء أبي الفضل العباس ثم قاموا بتشكيل كتائب حيدر الكرار التي يقودها أكرم الكعبي، وذلك بحجة حماية مرقد السيدة زينب رضي الله عنها، وفيما يقول الخزعلي إن معارك سوريا ساهمت في منح مقاتلي العصائب خبرات عسكرية متراكمة، ألقت صحيفة «الجارديان» البريطانية في مارس ٢٠١٤ بالضوء على خسائر المليشيا في سوريا وقالت إنها منشغلة بتجهيز أماكن لدفن قتلاها، حيث اشترت ما يزيد على ٢،٥٠٠ متر مربع من مساحات الدفن في النجف وإقامة الأضرحة لمن سقطوا في سوريا.

وبحسب تقرير الصحيفة فإن العصائب تتلقى من ١،٥ إلى ٢ مليون دولار في الشهر من إيران، وأن مقاتليها يعتبرون أنفسهم «جنود المرجعية» (أعلى سلطة دينية شيعية)»، كما إن «قوتهم لا تخضع للمساءلة». ونقل التقرير عن أحد العمال قوله: «إنهم (عصائب أهل الحق) موجودون في كل مكان».

عودة وجرائم

عاد الآلاف من مقاتلي العصائب من سوريا بعد سيطرة تنظيم «داعش» على الموصل وعدد من المدن العراقية. وخرج الخزعلي في إحدى المقابلات التلفزيونية ليقول إن «إرسال رجالنا للقتال في سوريا كان قراراً صحيحاً، حيث أن الخبرة التي اكتسبها مقاتلو الجماعة خلال حربهم ضد المجاميع المسلحة في سوريا كانت السبب في منع تنظيمي القاعدة وداعش من السيطرة على العاصمة العراقية بغداد».

الحقيقة أن معارك العصائب ضد «داعش» الذي تحول اسمها فيما بعد إلى «الدولة الإسلامية»، كانت مبررا للمليشيا الشيعية لارتكاب مجازر مروعة ضد أهل السنة، كان من بينهما مجزرة جامع مصعب بن عمير، في إحدى قرى ناحية السعدية في ديالي، حيث استهدفت مليشيا العصائب المصلين وقتلت ٧٠ مصليا سنيا، ويتوقع أن تتضاعف جرائم المليشيا هذه خلال الفترة القادمة، بعد منح أمريكا غطاء دوليا للحرب على السنة تحت مسمى «الحرب على داعش».

الوجه الآخر
١١- عيسى قاسم

هيثم الكسواني[*] – خاص بـ «الراصد»

[سلسلة تتناول شخصيات شيعية معاصرة إلتبست حقيقتها على أهل السنة، فتكشف عن المجهول من معتقدها وفكرها، ونظرتها إلى السنة وأهلها]

يُعتبر الشيخ عيسى أحمد قاسم أكبر علماء الشيعة في البحرين حالياً، والأب الروحي لجمعية الوفاق التي تمثل أكبر تيارات شيعة البحرين. وعلى الرغم من أن قاسم يُعتبر من رؤوس الفتنة في البحرين، ومِن المحرّضين على الشعب إلاّ أن أنصارَه يحيطونه بهالة من القدسية، ويمنعون الآخرين من مجرد انتقاده، ما يجعلنا نخصص هذه الحلقة للحديث عن شخصيته، وأفكاره، ودوره في أحداث العنف التي تشهدها البحرين من حين إلى آخر.

أولا: حياته ونشأته

أُختلف في تحديد سنة ولادة عيسى قاسم، لكنها - في كل الأحوال- محصورة بين ١٩٣٧ و١٩٤٣م[١]. ومِن المعلومات القليلة المتوفرة عنه في مرحلة شبابه أنه مارس التعليم في الستينيات من القرن الماضي، ثم توجه إلى مدينة النجف بالعراق، حيث درس هناك على يد عدد من علمائها، ومنهم محمد باقر الصدر[٢]، مؤسس حزب الدعوة العراقي.

ومع الشروع في قيام المجلس التأسيسي لوضع دستور دولة البحرين عاد قاسم إلى بلاده للترشح لهذا المجلس، واستطاع أن يفوز، وفي سنة ١٩٧١ رشح نفسه للمجلس الوطني، وفاز، وظلّ عضوا فيه إلى أن تم حل المجلس.

وكان عيسى قاسم في تلك الفترة من أبرز مؤسسي جمعية التوعية الإسلامية (١٩٧١م)، وتولى رئاستها. كما عمل هو وغيره على تأسيس الفرع البحريني لحزب الدعوة، الذي يُرجح أنه انضم إليه في منتصف الستينيات، أثناء وجوده في النجف للدراسة.

وظل قاسم رئيساً لحزب الدعوة في البحرين طيلة عقد السبعينيات إلى أن تم حله في سنة

(*) كاتب أردني.

(١) أحمد فهمي، البحرين بركان على جزيرة، مركز البيان للبحوث والدراسات، ١٤٣٢هـ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩.

(٢) الموقع الرسمي لقاسم على شبكة الإنترنت/ مكتب البيان للمراجعات الشرعية.

١٩٨٤م، وفي هذه الفترة دخل حزب الدعوة في منافسة شرسة مع التيار الشيرازي، التابع للمرجع الشيعي محمد مهدي الشيرازي.

وتوترت علاقات البحرين بشيعتها خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي نتيجة اندلاع الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وتبني نظام الخميني مبدأ تصدير الثورة، ومحاولة شيعة البحرين استلهام النموذج الإيراني والانقلاب والإطاحة بحكم آل خليفة[١].

وفي بداية التسعينيات توجه عيسى قاسم إلى مدينة قُم الإيرانية ومكث فيها تسع سنوات، والسبب الذي يورده أنصاره لسفره إلى إيران هو مواصلة دراسته الدينية، حيث درس هناك على يد عدد من علماء حوزتها أمثال محمود الهاشمي وكاظم الحائري وفاضل اللنكراني[٢]، في حين يرى آخرون أنه سافر بناءً على صفقة مع الحكومة البحرينية التي أصرّت على إبعاده[٣].

وفي سنة ٢٠٠١م، عاد عيسى قاسم إلى بلده التي كانت قد بدأت مرحلة جديدة من الحكم، في أعقاب تولي الشيخ حمد بن عيسى مقاليد السلطة سنة ١٩٩٩م خلفا لوالده، حيث أصدر الشيخ حمد عفوا عن المعتقلين السياسيين، وسمح لمن هم بالخارج بالعودة، كما سمح بإنشاء الجمعيات السياسية[٤]، إلى غير ذلك من الإصلاحات التي استفاد منها الشيعة، وعيسى قاسم.

ثانيا: علاقته لإيران

شكلت الثورة الإيرانية التي قادها الخميني في سنة ١٩٧٩م ضد نظام الشاه وتولي رجال الدين السلطة بارقة أمل لشيعة العالم، ومنهم شيعة البحرين، وعلى رأسهم عيسى قاسم، الذي لم يكن يؤمن بولاية الفقيه على النحو الذي آمن به الخميني وجسّده، ذلك أن عيسى قاسم كان رئيسا لحزب الدعوة في البحرين، ومعروف أن «الدعوة» تشكل على أساس الشورى والانتخابات مع الاستفادة من المرجعية كواجهة للعمل الإسلامي[٥].

وبعد سنوات قليلة على الثورة الإيرانية بدا أن عيسى قاسم يجري تعديلات فكرية على قناعاته بما يتناسب مع الوضعية الإيرانية المتزايدة في نفوذها وقوّتها، لا سيما وأن حزب الدعوة قد بدأ يضعف ويتمزق في ظل الحملة الأمنية عليه، ويسوده اللغط حول الموقف الواجب اتخاذه من الثورة الإيرانية وولاية الفقيه[٦].

ويلخّص الأستاذ أحمد فهمي تحولات عيسى قاسم فيما يتعلق بإيران بقوله: «الأمر ببساطة أن الشيخ قاسم خلع قناع (الدعوة) الصدرية، وارتدى قناع (ولاية الفقيه) الخمينية»[٧].

ثالثا: اللوثات الشيعية

كغيره من علماء قومه، يردد عيسى قاسم انحرافات الشيعة دون بذل جهد لتنقية تراث الشيعة مما فيه من انحراف وبدع، ففي بداية عام ٢٠٠٨م، ألقى عيسى قاسم خطبة في العاشر من المحرم (ذكرى عاشوراء) بمنطقة الدراز (شمال العاصمة البحرينية) وخاطب فيها جموع المعزين قائلاً: «دليلكم بعد الأئمة، هم الفقهاء العدول، ومن ردَّ عليهم رد على الأئمة عليهم السلام، ... ومن ردّ على الأئمة، رد على رسول الله، والراد على النبى راد على الله». ومضى في افتراءاته قائلاً: «بالنتيجة، من رد على الفقيه العادل، الذي يجب عليه تقليده أو طاعته، فهو راد على الله سبحانه وتعالى»[٨].

رابعا: القداسة وحب الزعامة!!

ولعلّ القداسة التي يحيط بها الشيعةُ بها

(١) أسامة شحاده وهيثم الكسواني، التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ١٣١ – ١٣٤.
(٢) موقع مكتب البيان.
(٣) أحمد فهمي، مرجع سابق، ص ٢٥٤.
(٤) أسامة شحاده وهيثم الكسواني، مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٥) أحمد الكاتب، الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور، منشورات الزمان، الطبعة الأولى، أيار/ مايو ٢٠٠٢م، ص ٤٥ – ٤٦.
(٦) أحمد فهمي، مرجع سابق، ص ٢٥٢ – ٢٥٣.
(٧) أحمد فهمي، مرجع سابق، ص ٢٥٤.
(٨) موقع مفكرة الإسلام بتاريخ ٢٠٠٨/١/٢٩.

علمـاءهم وشـيوخهم الكبـار كمـا في السـطور السـابقة تفسـر دفـاع شـيعة البحـرين الأعمـى عـن عيسـى قاسـم رغـم مـا يـصدر عنـه مـن انحرافـات عقائدية، وجعلـه فـوق النقـد، رغـم أن شـيعة البحـرين دأبـوا علـى ذم وتحقـير كـل مـن يخـالفهم ومـن ضـمنهم كبار المسؤولين، بل وأفراد الأسرة الحاكمة.

وقـد جـاوز بعـض أتباعـه الحـدّ في مدحـه إذ شـبهه أحـدهم (وهـو النائـب عـن جمعيـة الوفـاق في مجلس النـواب البحـريني حيـدر الستري) بعلـيّ بـن أبـي طالـب، رضـي اللّه عنـه، الـذي هـو أول الأئمـة المعـصومين عنـد الـشيعة، مؤكـدا أن القيـادة الـشرعية الحقيقيـة بالنـسبة للـشيعة في البحـرين تتمثـل في شـخص عيسـى قاسم.

وأضـاف السـتري قـائلا: «أقـول دون مبالغـة أو مزايـدة إن سماحـة الـشيخ عيسـى أحمـد قاسـم هـو علـيُّ هـذا العـصر في البحـرين، ومـن اشـتاق لرؤيـة علـي بـن أبـي طالـب (ع)، ومـن يتـوق أن ينظـر إلى علـيّ (ع)، فلينظـر إلى وجـه سماحـة الـشيخ عيسـى قاسـم، لأنـه كمـا ذكـرت هـو علـيُّ هـذا العـصر في البحـرين في سماحتـه وحزمـه، في رفقـه وصـراحته، في تواضـعه وشـجاعته، في زهـده وعبادتـه، في وعيـه وبـصيرته، وفي تنمـره في ذات اللّه والتزامـه بقـضايا دينـه ووطنـه وجعلـها فـوق كافـة حاجاتـه ومـصالحه الخاصـة مهمـا بلغت أهميتها وخطورتها»[1].

وعنـدما انتقـد النائـب السـني جاسـم السـعيد كـلام عيسـى قاسـم حـول الـرادّ علـى كـلام المرجـع ثـارت بوجهـه ثـائرة الـشيعة، معلـنين أن انتقـاد قاسـم «خـط أحمـر»، وتكـرر الأمـر عنـدما قامـت السـلطات البحرينيـة بتفتـيش منزلـه في مـايو/ أيـار ٢٠١٣ لتعقـب مـسلحين أطلقـوا النـار علـى رجـال الـشرطة، إذ ثـارت ثـائرة الـشيعة هـذه المـرة أيـضا، لـيس في البحـرين فحسب، بل وفي إيران والعراق ولبنان أيضا.

وممـا يـثير الاسـتغراب أن التـضامن لـو اقتـصر علـى الـدول والهيئـات الـشيعية لكـان مفهومـا، لكـن التـضامن جـاء مـع قاسـم مـن الولايـات المتحـدة، الـتي يلقبهـا الـشيعة ليـل نهـار بــ «الـشيطان الأكـبر»، فقـد قـام رشـاد حـسين، المبعـوث الخـاص للـرئيس الأمريكـي لـدى منظمـة التـضامن الإسـلامي بزيـارة خاصـة إلى الـشيخ عيـسى قاسـم في ٢٠١٣/٥/٢٣، علـى خلفيـة تفتـيش منزلـه، في الوقت الـذي رفـض فيـه المبعـوث الأمريكـي لقـاء ممـثلين عـن جمعيـات سـنيّة كالأصـالة «حيـث إن الرجـل جـاء ليـسمع وجهـة نظـر واحـدة، ويعبّـر عـن تـضامنه بـشكل ضـمني مـع قاسم»[2].

ابن العربي يحاور الباطنية

د. عمر الأشقر رحمه الله[3][❖] – خاص بـ «الراصد»

دعـى العلامـة ابـن العربـي في أيـام شـبابه لمنـاظرة[4]، كـان الـدعاة طائفـة مـن الباطنيـة، وقـد تـدم الـشيخ كـثيراً لأنّـه اسـتجاب للـدعوة، فالمكـان الـذي عقـدت فيـه المنـاظرة مكـان منعـزل بعيـد عـن النـاس، والحـضور كلـهم كـانوا مـن تلـك الفرقـة الـضالّة، وهـؤلاء لا يتورعـون عـن سـفك دم المخـالف وإزالة أثره.

دخـل الـشيخ مكـان اللقـاء، فوجـدهم قـد اجتمعـوا، ورأى النكـر في وجـوههم، فـسلّم ثـمّ قـصد جهـد المحـراب، فركـع ركعـتين لا عمـل لـه فيهمـا إلّـا تـدبير القـول معهـم، وأعمـال الفكـر في الخـلاص مـنهم، يقـول رحمـه اللّه: (فلعمـر الـذي قـضى علـيّ بالإقبـال إلى أن أحـدثكم، إن كنـت رجـوت الخـروج عن ذلك المجلس أبداً).

وقـد كـان ذلـك المـسجد في مكـان مرتفـع في

(١) أحمد فهمي، مرجع سابق، ص ٢٥٥، نقلا عن صحيفة الوقت بتاريخ ٢٠٠٩/٨/٢٢.

(٢) عمر الحسن، التدخلات الإيرانية في الشؤون الداخلية البحرينية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣، ص ٢٥.

(٣) من كتابه: جولة في رياض العلماء.

(❖) كاتب أردني.

(٤) انظر هذه الحادثة في كتاب الاعتصام للشاطبي ١٩٧\١ طبعة المنار – القاهرة.

مدينـة عكـا، وكـان يـشرف علـى شـاطيء البحـر حيـث كـان يـضرب المـوج الـشاطئ ذا الحجـارة الـسوداء، يقـول رحمـه الله: (ولقـد كنـت أنظـر في البحـر يـضرب في حجـارة محـددة تحـت طاقـات المحـرس (اسـم المكـان الـذي فيـه اللقـاء) فـأقول: هـذا قبري الذي يدفنوني فيه، وأنشد في سرّي:

ألا هل إلى الدنيا معاد؟ وهل لناسـوى البحـر قبر؟ أو سوى الماء أكفان؟

أجـال الـشيخ فكـره، ونظـر في علومـه ومحفوظه، وكـان مما يعلمه عنهم أنهم ليسوا بأهـل علـم، ولا طـلاب هدايـة، وإنّمـا هـم أهـل شـغب، وتـذكر فيما تـذكر قـول بعض أهـل العلم فيهم: (إنّ هـؤلاء الباطنيـة أسـخف النـاس عقـولاً وينبغـي للتحريـر ألا يتكلـف لهـم دليـلاً، ولكـن يطـالبهم ((بلـم))، فـلا قبل لهم بها).

قـال رئـيس الطائفـة الـضال للـشيخ (بلغـتني مجالـسك، وأنهـى إلـيّ كلامـك، وأنـت تقـول، قـال الله، وفعـل، فـأيّ شـيء هـو الله الـذي تـدعو إليـه؟ أخبرني واخرج مـن هـذه المخرفـة الـتي جـازت لـك علـى هذه الطائفة الضعيفة).

فمـا كـان مـن أصـحاب ذلـك الطاغيـة إلا أن تناوشـوا الـشيخ بـالكلام، وصـوبوا إليـه مـن كـل ناحية السهام.

لقـد كـان ابـن العربـي فطنـاً أريبـاً، وكـان يعلـم أن لكـل مقـام مقـالاً، فكـان جوابـه يـدلّ علـى تلـك الفطانـة، ومناسـباً لـذلك المقـام، قـال الـشيخ مجيبـاً: (لقـد كنـت في لا شـيء، ولـو خرجـت مـن عكّـا قبـل أن اجتمـع بهـذا العـالم مـا رحلـت إلا عريّـاً عـن نـادرة الأيـام، انظـر إلى حذقـه بـالكلام ومعرفتـه حيـث قـال لـي: أي شـيء هـو الله؟ ولا يـسأل بمثـل هـذا إلا مثلـه، ولكـن بقيـت هـا هنـا نكتـة لا بـدّ مـن أن نأخـذها عنـه اليـوم، وتكـون ضـيافتنا عنـده، لم قلـت: (أي شـيء هـو الله)؟ فاقتـصرت مـن حـروف الاسـتفهام علـى (أي)، وتركـت الهمـزة وهـل وكيـف وأنـي وكـم وما، وهي أيضاً من ثواني حروف الاستفهام؟

وهـذا سـؤال ثـان عـن حكمـة ثانيـة: وهـي أن لأي معنيين في الاسـتفهام، فـأي المعنـيين قـصدت بهـا؟ ولم سـألت بحـرف محتمـل، ولم تـسأل بحـرف مـصرح بمعنـى واحـد، هـل وقـع ذلـك بغـير علـم، ولا قـصد ولا حكمة؟ أم بقصد حكمة؟ فبينها لنا؟).

لقـد أبعـد رحمـه الله عـن الموضـوع، ولكـن هـذه هـي البـضاعة الـتي تبهـر هـؤلاء وتلـوي أعنـاقهم، لقـد كـان الـشيخ يعلـم أن هـذا الطاغيـة مـا كـان يعلـم شيئاً مما طرحـه عليـه، ومـا خطـرت هـذه الأمـور ببالـه وهـو يلقـي عليـه سـؤالاً، ومـا كـان عنـده علـم عـن حـروف الاسـتفهام، ولا عـن أيّ ومعانيهـا) ولـذلك دهـش ذلـك الرجـل وتحيّـر، وعظـم الـشيخ في عيـون أولئـك الـضلال قـال رحمـه الله: (فمـا هـو إلا أن افتتحـت هـذا الكـلام وانبـسطت فيـه وهـو يـتغير، حتـى اصـفر آخـراً مـن الوجـل، كمـا اسـود أولاً مـن الحقـد)، وانظـر إلى تـأثير هـذا الكـلام في أولئـك الـضلال: ورجـع أحـد أصـحابه الـذي كـان عـن يمينـه إلى آخـر كـان بجانبـه، وقـال لـه: (مـا هـذا الـصبي إلا بحر زاخر من العلم، ما رأينا مثله قط).

فلمـا سمـع الـشيخ ذلـك اسـتغلّ الكلمـة والموقـف فقـال: (هـذا مجلـس عظـيم، وكـلام طويـل، يفتقـر إلى تفـصيل، ولكـن نتواعـد إلى يـوم آخر، وقمت وخرجت).

لم ينتظـر الـشيخ جوابـاً، لأنّـه كـان يعلـم أن لا جـواب عنـدهم، ولم يتـشبث شـيخ أولئـك الـضلال بإبقـاء الـشيخ ابـن العربـي، ولعلّـه سـرّ باسـتئذانه، خشية أن يظهر جهله أمام أتباعه.

قـام الـشيخ وخـرج، فقاموا كلـهم معـه، وطـالبوه بالبقـاء قليـلاً، فـرفض، وأسـرع حافيـاً، وخـرج إلى البـاب يعدو، حتـى أشـرف علـى قارعـة الطريـق، وبقـي هنـاك مبـشراً نفـسه بالحيـاة، وخرجـوا بعـده، وأخرجـوا لـه نعليـه، فلبـسهما ومـشى معهـم – بعـد أن أمـن علـى نفـسه – متـضاحكاً، ووعـدوه مجلـساً آخر، قال: (فلم أف لهم، وخفت وفاتي في وفائي).

متى ترد الحركات الإسلامية الصاع لإيران؟

بوزيدي يحيى(*)– خاص بالراصد

يصعب الحسم حول مآلات المشروع الإيراني في المنطقة العربية، وإن كانت المعطيات الحالية تشير إلى انحساره على المستوى المتوسط والبعيد، إلا أن القطع بتآكل نفوذ إيران لا زال مبكرا، ويبقى مجازفة نظرا لما تميزت به الإستراتيجية الإيرانية بسرعتها في التكيف مع المستجدات. كما أن الحركة الثورية لا زالت مستمرة ولا يمكن الحسم باتجاه الأمور لصالح أي طرف، فكما أخطأ من تنبأ بربيع الإسلاميين بعد الثورة المصرية ووصول الإخوان إلى السلطة في مصر فإن الاعتقاد بأن الأمور حسمت نهائيا لصالح الانقلابيين هو حكم مبكر، وكما أخطأ من تنبأ بسقوط نظام الأسد في غضون أشهر فإن من يعتقد بنهاية الثورة السورية نتيجة ما آلت إليه الأوضاع حاليا يخطئ أيضا.

والأمر نفسه ينطبق على المشروع الإيراني الذي لا زال حاضرا وإن تراجع في مناطق فقد تقدم في أخرى، إذ يحسب له منع سقوط نظام الأسد حتى وإن كان بلغ مرحلة قد يصبح عالة عليه، كما لا يمكن القول إن نهاية المالكي هي نهاية نفوذ إيران في العراق، فضلا عن تقدم الحوثي في اليمن والذي قد يؤدي إلى انهيار الدولة هناك، وما قد يترتب عنه من تداعيات. والمفاوضات لا زالت مستمرة حول البرنامج النووي، ورغم اتجاهها نحو عقد صفقة ما مع القوى الغربية إلا أنها في الوقت نفسه لم تفرط في المنطقة، ولا زالت تحاول إيجاد التبريرات لذلك.

وبغضّ النظر عن هذا الجانب الاستشرافي للمشروع الإيراني فإن حجم الدمار الذي أحدثه على المستوى الاجتماعي والسياسي خلال العقود الأربعة الماضية، خاصة في سوريا، وكيف جيرت القوى الشيعية لخدمته في كل الدول العربية، يوجب على كل القوى السياسية المباشَرة في أسرع وقت ممكن لإيجاد الطرق والوسائل لمجابهته.

وتأتي الحركات الإسلامية العربية في مقدمة القوى المعنية بهذا الخطاب لسببين رئيسيين كونها القوى الأكثر قدرة على النشاط والحركة، ولأنها أكثر المتضررين من المشروع الإيراني الذي جعلها على امتداد الجغرافيا العربية أداة له يوظفها كيفما يشاء مع استثناءات بسيطة.

ويفترض أن تكون الحملة الإعلامية التي شنها أتباع إيران على حركة المقاومة الإسلامية حماس عقب نهاية العدوان على غزة لعدم تخصيص خالد مشعل إيران وحزب الله بالشكر كما كان

(*) كاتب جزائري.

يفعل سابقا، والتي ثبت من خلالها حجم وطبيعة الدعم الإيراني للمقاومة وموقفها الحقيقي من القضية المركزية للأمة، القشة التي تقصم ظهر علاقات إيران بالحركة الإسلامية. غير أن ردود فعل الأخيرة لم تخرج عن إطار مواقع التواصل الإعلامي، والتي تراشق فيها مؤيدو كل طرفٍ الاتهامات والجدل حول المواقف. فما هي الأوراق التي تستطيع الحركة الإسلامية توظيفها في مجابهة المشروع الإيراني؟

خبرة الحركة الإسلامية مع إيران:

اجتمعت في مواقف إيران من الحركة الإسلامية ما ينكث كل عناصر وأسس فكرة التعاون بين الطرفين والتي كان محورها وشعارها الوحدة الإسلامية من أجل القضية الفلسطينية، بداية من الهجمة على الشيخ يوسف القرضاوي الذي أعلن تأبينه لهذا المشروع مع بداية تحذيره من خطر نشر التشيع قبل أكثر من ست سنوات، وانتهاء بالموقف من حماس في العدوان الأخير على غزة. وقبل هذين الحدثين كانت هنالك الكثير من المحطات التي كشفت حقيقة المكر والخداع الإيراني للحركات الإسلامية[1].

ولكن العبث الإيراني بالحركات الإسلامية لم يتوقف عند هذا الحد خاصة بعدما استطاعت اختراقها وخلق لوبي موالٍ لها داخلها، والذي أصبح دائم الحضور على منابرها الإعلامية، ويوظف للهجوم على أي فصيل إسلامي يخرج عن خط التأييد الإيراني. فبينما كان الإخوان في مرحلة سابقة أداة إيرانية لضرب السلفيين، توظف إيران الآن من انشق عن جماعة الإخوان لضربها بعد مواقفها في مصر من سياسات إيران في سوريا ممثلة في الرئيس السابق محمد مرسي، فلم تتوقف عند النكاية في الإخوان بعد الانقلاب بل راحت تهاجمهم وتستنصر للانقلاب بفلول النظام السابق تارة، وبعض الرموز الإخوانية السابقة تارة أخرى، وتيارات إسلامية تارة ثالثة.

جرائم إيران وأوزار الحركة الإسلامية:

حاولت إيران التغطية على دورها في ما يجري للشعب السوري من قتل وتنكيل وإبادات جماعية، وسعت لتوظيف حركات إسلامية في ذلك، غير أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل، فحتى جرائم تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام إذا لم تكن إيران تتحمل مسؤوليتها إلى جانب الأسد من خلال تسهيل تمدده في سوريا فإن الميليشيات الشيعية التكفيرية التي دفعت بها إلى الساحة السورية وما تقوم به من جرائم خلقت مناخا منتجا للفكر التكفيري أو نوعا من التعاطف معه بحثا عن أي قوة تحمي من جرائم لواء أبي الفضل العباس وحزب الله والنصيرية.

بكل تأكيد ليس غريبا عن إيران وميليشياتها هذه الجرائم، فهذه هي أهدافها ومعتقداتها، ولكن السؤال الذي يُطرح يتعلق بحجم مسؤولية حركات إسلامية في تلك الجرائم، والتي سهلت ووفرت بمواقفها المتساهلة سابقا مجالا للنفوذ الإيراني في المنطقة، حيث خاضت الكثير من المعارك لصالحه، وراح قادتها يبررون سياساتها، بل ويدافعون عنها، وهي بذلك تتحمل أيضا جزءاً من المسؤولية في ما يجري في سوريا والعراق وغيرها من الدول، إضافة إلى ما تعرض له البعض منها بشكل مباشر سابقا وحاليا، وحتى مستقبلا.

بين التجربتين الماليزية والسودانية:

يباهي الإسلاميون العرب ويشيدون في كل المحافل بالتجربة الماليزية الرائدة، والتي استطاعت أن تجمع بين ثنائية الأصالة والمعاصرة، وجعلوا منها

---

(١) تأكيدا لقرارها بمنع التشيع: الحكومة الماليزية تعتقل إمام مسجد بتهمة التشيع وحيازة ترب حسينية!! ، شيعة أون لاين، ٢٠١٣/١٠/١٥، على الرابط:
http://shia-online.ir/ar/article.asp?id=2664

نبراسا يحاولون الاقتداء به، وكتابات زعيمها ورئيس وزرائها السابق مهاتير محمد حاضرة في كل مكتباتهم، وتجربته في تحويل ماليزيا من دولة متخلفة إلى دولة متطورة، ونمرا من النمور الآسيوية محل استلهام.

غير أن التجربة الماليزية في مكافحة التشيع والتي حظرت نشر تعاليم الشيعة الإثني عشرية في المجتمع الماليزي منذ ١٩٩٦ لم يلتفت لها من قبل الحركات الإسلامية العربية على الإطلاق، بل المتتبع لخطابهم حول مشكلة التشيع لا يستطيع أن يخرج الحكومة الماليزية من دائرة العمالة للصهيونية بسبب موقفها من هذه القضية كما كان سائدا بينهم لوقت قريب.

والمفارقة تكمن في التعدد الإثني الذي يميز المجتمع الماليزي ما يجعله من حيث المبدأ أكثر «انفتاحا» وتقبلا لتيارات جديدة غير أن الحكومة الماليزية لم تترك مجالا للشيعة للنشاط والتمدد في مجتمعها، واعتبرت ذلك تهديدا لأمنها المجتمعي.

وحتى رئيس الوزراء السابق «مهاتير محمد» نفسه أعرب عن خوفه الشديد من انتشار فكرة المذهب الشيعي في ماليزيا، وطالب بمنع انتشاره. طبعا مثل هذا الكلام لم يصدر تقريبا من شخصية سياسية سنية عربية تنتمي للحركة الإسلامية - مع استثناءات محدودة دائما- والحكومة الماليزية لم تتراجع بعد قرابة العقدين عن قرارها السابق ورفضت اعتباره انتكاسة في مجال الحريات وحقوق الإنسان، بل وعلى العكس من ذلك شددته ووصفته على لسان وزير الدولة للشؤون الإسلامية جميل خير بحروم بأنه نابع من أساس دستوري ولا علاقة له بحقوق الإنسان وحرية التعبير عن الرأي مثلما تدعي بعض الأوساط في البلاد . وتمثلت أهم الخطوات الرسمية الأحدث في هذا الصدد في ما يلي[١]:

١- في حال ثبوت تحول المواطن الماليزي إلى التشيع فإنه يعتبر مرتداً عن الدين الإسلامي.

٢- هدم كل حسينية ودور عبادة خاصة بالرافضة ومنع أي نشاط مالي إعلامي ثقافي تحت أي مسمى.

٣- كل تجمع رافضي بحجة إحياء طقوس التشيع فإنه يعامل كمعارضة سياسية غير نظامية يعاقب عليها القانون أشد العقوبات، وقد تكون بالسجن المؤبد .

٤- إلغاء كل العقود التعليمية مع المحاضرين الرافضة وترحيلهم من البلاد فورا.

٥- منع أي شكل من أشكال التعاون الثقافي مع إيران.

إذاً التجربة الماليزية في مكافحة التشيع هي تفنيد عملي لأطروحات الكثير من الحركات الإسلامية العربية التي جرَت كثيرا وراء سراب الوحدة والتقريب، وموقف الحكومة السودانية (الإسلامية) مؤخراً بإغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية جاء متأخر كثيرا عن نظيرتها الماليزية، كما أنه ضعيف جدا مقارنة به، إذ لا يعدو مجرد مسكنات سرعان ما ستجد إيران والشيعة طرقا لتجاوزها، ما لم يرفق بقوانين رادعة كتلك التي سُنت في ماليزيا، ولكنها مع ذلك خطوة تستحق الإشادة، والتفاتة نأمل محاكاتها في دول أخرى، خاصة مع الأنباء الواردة من هناك والتي تتحدث عن سعي البرلمان السوداني لسنّ قوانين تجرم التشيع، ولكن كل تأخير سيكون ثمنه دماء أخرى ستسفك في مواطن جديدة بسبب السياسات الإيرانية.

---

(١) أبو بشرى مصطفى الهوساوي، شكرا ماليزيا، موقع لجينيات، ٢٠١٣/١٠/١٩، على الراط:
/http://lojainiat.com/c-105904

خطوات عملية:

تعاني الكثير من الحركات الإسلامية في الدول العربية من تضييق كبير عليها، وبعضها يعيش أزمات داخلية، وحتى التي وصلت للسلطة مثل حركة النهضة التونسية فإنها تواجه تحديات كبيرة، لذلك ليس من المنطقي وحتى اللائق مطالبتها بتنفيذ ما هو أكبر من طاقتها، ولكن مع كل هذا الواقع المرير هناك بعض الأفكار التي يمكن أن تعيق المشروع الإيراني في هذه المرحلة على الأقل، ولربما تكون خدمة كبيرة يمكن للحركات الإسلامية أن تقدمها لحركة حماس التي تشن عليها حملة إعلامية وسياسية مضادة من إيران، والتي تحسن مع أتباعها لعبة تبادل الأدوار وتوزيعها.

حيث على سبيل المثال تعمل قناة الميادين على الاستثمار في دعم حماس بينما هناك أطراف أخرى تشن حملة إعلامية عليها، تهدف إلى تشويه صورتها لدى الرأي العام العربي، بالحديث عن الانقسام داخلها وما شابه ذلك، ومن أهم هذه الخطوات:

١- **المراجعات الصريحة**: فبينما كان جل قادة الحركة الإسلامية في العالم العربي مع استثناءات قليلة جدا يجترون أسطوانة «الطائفية» التي كان يرفعها الإعلام الإيراني في وجه كل من يضع أصبعه على سياساتها نجدهم الآن يتحدثون عن طائفية إيران وحزب الله الذي كان بالأمس القريب المقاوم الممانع، وهذا الانتقال من النقيض إلى النقيض مع الإشادة به كونه انتقالا طبيعيا بعد كل ما أظهره حزب الله وإيران من سلوك طائفي إلا أن عدم الوقوف عنده وقفة محاسبة وتأمل ربما يكون خطأ لا يقل جسامة عن خطأ تصديق إيران في المرحلة السابقة، فباستثناء الشيخ يوسف القرضاوي الذي اعترف وأقر بخطأ موقفه من إيران سابقا لم تحذُ أي من القيادات الإسلامية حذوه، وخطوة مشابهة من طرفها لا شك ستكون لها انعكاسات سلبية على المشروع الإيراني.

٢- **المقاطعة السياسية**: يتوجب على كل قيادات الحركات الإسلامية بشكل متزامن مقاطعة كل الأنشطة الإيرانية، كالمؤتمر الدولي لنصرة الانتفاضة الفلسطينية والمؤتمرات حول الوحدة الإسلامية والتي تحضرها قيادات من الحركة الإسلامية، وفي مقدمتها المقاومة الفلسطينية، وتستغلها إيران كثيرا، وإذا ما فكرت طهران في مؤتمرات مماثلة يجب أن لا تتوقف الحركة الإسلامية عند عدم المشاركة، وإنما بشن حملات إعلامية ضدها تفرغها من محتواها، وهذا ما يجب أن يعمم على كل النشاطات الإيرانية المماثلة، إلى جانب مقاطعة الأنشطة الثقافية والسياسية التي تنظمها السفارات الإيرانية.

٣- **تحييد المصالح الإيرانية**: استثمرت إيران في العلاقة السيئة والمتدهورة بالمجمل بين الأنظمة العربية والحركة الإسلامية، ولم تتمكن الأخيرة من صياغة إستراتيجية تفصل بين الاعتراضات على السياسة الداخلية وبين المشروع الإيراني، حيث لم تُجد قراءة اللعبة الإقليمية والدولية، وسخرت نفسها خلال كل هذه العقود لتنفيذ الإستراتيجية الإيرانية عن قصد أو غير قصد، إذ تطوعت للدفاع عن إيران مجانا بالرغم انكشاف حقيقة مشروعها الطائفي دون أي مواربة منذ الاحتلال الأمريكي للعراق.

ولكن الحركة الإسلامية ظلت حتى قبيل الثورة السورية تنزع هذه الصفة عنه وتتهم من ينعته بها بالعمالة، وتستنصر به على الأنظمة معتقدة أنه حليف في مواجهة المشروع الأمريكي. وأمام تطورات الملف النووي الإيراني وتشابك المصالح الدولية في ظل الانتفاضات الشعبية، فإن الحركة

الإسلامية في أمسّ الحاجة أكثر من أي وقت مضى لمرونة خطاب تنتزع من نضالها الداخلي كل ما يمكنه خدمة المشروع الإيراني.

٤- **الإجراءات القانونية:** مطالبة البرلمانات في الدول السنية الخالصة بسن قوانين تجرّم التشيع كونه يمس المبادئ الإسلامية التي أوكل للدستور حمايتها، كما أنه يهدد الأمن المجتمعي والوحدة الوطنية، خاصة في ظل انتقال بعض رموز التشيع للنشاط العلني ومحاولة تأسيس أحزاب سياسية وحسينيات، واستغلال المنابر الإعلامية المختلفة للترويج للمعتقدات الشيعية بطرق غير مباشرة، وللأسف فإن المتتبع نادرا ما يرصد مواقف «مؤسستية» من طرف الحركات الإسلامية في هذا الصدد، ولا زالت الجهود فردية ومعزولة في هذا الإطار.

٥- **النشاط العلمي والإعلامي:** تنظيم مؤتمرات حول الخطر الشيعي وسياسات إيران الطائفية، ويمكن على الأقل أن يُعقد مؤتمر تتناول فيه كل حركة تجربتها مع إيران بالتحليل والنقاش، للاستفادة منها، وتعميمها على الحركات الأخرى. إضافة إلى نشر كتب في هذا المجال، وفتح نوافذ في مواقعهم الإلكترونية تكشف السياسات الطائفية لإيران وحزب الله، وتبين عقائد الشيعة أو على الأقل مكارم الصحابة وآل البيت، وجعل هذه المواضيع أساسية في المؤسسات الدعوية للحركة الإسلامية، ودعم الناشطين الميدانيين في محاربة التشيع.

فعلى سبيل المثال يجد القائمون على فضائية الصحب والآل في مصر صعوبة كبيرة جدا في انطلاقتها، ويعانون من قلة الدعم لهم، في مقابل الدعم الكبير الذي يحظى به المتشيعون من طرف إيران، وهناك صفحات لناشطين في بعض الدول في هذا المجال كصفحة الفاضح لشيعة الجزائر، والزحف الأسود الإيراني في تونس، يحتاج هؤلاء لدعم من الحركات الإسلامية، وتحويل نشاطهم إلى عمل مؤسساتي، مع وجود قانونيين ومختصين في مجالات أخرى لتصويب وتوجيه الناشطين، من أجل فاعلية أكثر.

٦- **مواقف موحدة:** بلورة الحركات الإسلامية التي تضررت بشكل مباشر من إيران أو تعاونها مع بعضها بخصوص الأزمة السورية وإعلانها موقفا موحدا من إيران وسياساتها، كفيل بإحداث اضطراب كبير في المشروع الإيراني، وجعلها قضية رأي عام من خلال تنظيم - على سبيل المثال- وقفات احتجاجية متزامنة أمام السفارات الإيرانية لما تفعله حكومة طهران في سوريا، وهذا ما لم نسمع به، وكأن النصرة متوقفة فقط على فلسطين دون غيرها، والدم السوري ليس بغال أيضا. بل كيف السبيل لتحرير الأقصى، والشام على هذا الحال؟

فقد أثبتت المواقف الإيرانية الأخيرة من حماس ومحاولة تعزيز فكرة الانقسام داخلها أن إيران تهدف إلى التفرقة داخل الحركة والتنظيم السياسي الواحد، وليس فقط الحركات المتباينة، وقد استثمرت كثيرا في هذه التباينات، ولذلك فإن من أهم الردود عليها، المواقف الموحدة منها بحد ذاتها والذي لا يمنع من استمرار الاختلاف والتباين في المجالات الأخرى، وذلك من خلال التأكيد وبشكل مستمر أن تلك الخلافات لا تنفي الموقف الموحد من إيران ومشروعها الطائفي.

٧- **الردع الإعلامي:** بمقاطعة وسائل الإعلام الإيرانية والشيعية والتي أصبحت لا تستضيف من تعرف تغير موقفه من إيران، سواء تعلق الموضوع بقضية داخلية أو خارجية، وحبذا لو يكون القرار مفاجئا وعلى الهواء مباشرة بكشف حقيقة أهداف وسائل الإعلام تلك، وإعلان قائمة سوداء بأسماء القنوات والبرامج والإعلاميين العرب الذين منهم من انتقل إلى التشيع، حتى يصبح الكل على بينة،

فعلى سبيل المثال يدير الإعلامي الجزائري يحيى أبو زكريا برنامجا على قناة الميادين اسمه «أ ل م»، شعاره الوحدة الإسلامية، ولكن محتواه يتركز فقط في الهجوم على أهل السنة والجماعة وإبراز الشيعة في موقف العقلاني المظلوم، والكثير من ضيوفه ينتمون للحركات الإسلامية والمؤسسات الدينية السنية، وبعض هؤلاء يفعل ذلك عن حسن نية، والبعض الآخر موالٍ لإيران ومشارك في تنفيذ مشروعها، ومثل هذه الأصوات الداعمة لإيران من داخل الحركات الإسلامية العربية يتوجب تحييدها.

الخلاصة:

تعمدنا وضع كل الحركات الإسلامية بمختلف اتجاهاتها وتياراتها في سلة واحدة أمام الموقف الإيراني، نظرا لأن جميعها وبدون استثناء شربت من كأس المكر والخداع الإيراني. ويجد المتابع نفسه مضطرا للأسف لاستعمال تعابير قاسية من قبيل الاستغباء والاستحمار الإيراني للحركات الإسلامية العربية طيلة العقود الثلاثة ونيف المنصرمة، والذي ما زال للأسف مستمرا بشكل من الأشكال.

وجلّ ردود الفعل لم تتجاوز إدانة السياسات الإيرانية، رغم أنها تملك الكثير من الأوراق للعبها ضدها، وللأسف نجد هذه الحركات تعيب على الحكومات «الشجب» و«التنديد» الذي تقابل به العدوان الصهيوني، وفي المقابل ترد على «العدوان الإيراني» بشجب وتنديد أقل بكثير، ولم يحدث أي تضامن بين الحركات الإسلامية حوله، ابتداء من إخوان سوريا خلال الثمانينات الذين نعتهم الخميني بإخوان الشياطين، وهذا السلوك نفسه يتكرر مع إخوان سوريا ومصر وغيرهم الآن، ولكن لا ردود فعل في المشرق أو المغرب عن ذلك، باستثناء الحركات الإسلامية الخليجية.

وبجردة حساب سريعة فإننا نجد أن إيران لم تقدم أي شيء للحركات الإسلامية العربية بل على العكس كانت تقابل الحسنة بعشر سيئات، وبما أن إيران تتعامل مع الحركات الإسلامية بمختلف أشكالها المعترف بها وغير المعترف، وجلها معارضة للأنظمة الحاكمة، فهل تقبل طهران أن تتعامل هذه الحركات مع الحركات المماثلة لها في إيران؟

لماذا تتعامل الحركات الإسلامية مع إيران الرسمية فقط؟ هل سمح لقادتها خلال مشاركاتهم في النشاطات التي نظمتها الحكومة الإيرانية الاحتكاك بأهل السنة هناك وزيارة مساجدهم ولقاء علمائهم كما يفعل قادة إيران وغيرهم من علماء الدين؟ لماذا لا يتحدث قادة الحركات الإسلامية عن واقع أهل السنة في إيران كما تفعل الحكومة الإيرانية مع الشيعة العرب؟

هل هناك جمعيات خيرية وثقافية سنية تابعة للحركات الإسلامية تنشط في إيران كما هو حال الجمعيات الشيعية التابعة لها؟ هل يمكن أن نسمع مثلا عن جمعية حسن البنا الخيرية في إيران؟ هل هناك فروع للمؤسسات الخيرية والدعوية العربية في إيران؟ لا ندري إذا ما كان قادة الحركات الإسلامية فكروا بمثل هذه الأسئلة!

تأسيسا على هذا الواقع وفي ظل غياب أي مشروع عربي موحد في مواجهة المشروع الإيراني فإنه يتوجب عدم الوقوف مكتوفي الأيدي في انتظاره، وإنما العمل بما هو متوفر من إمكانيات، وهي كثيرة إذا ما تواجدت إرادة لذلك، والحركة الإسلامية تستطيع فعل الكثير في هذا المجال إذا امتلكت الإرادة أيضا.

قراءة للمنطقة بعد الحلف الأمريكي الجديد

صباح العجاج(*)– خاص بالراصد

حشدت أمريكا ٤٠ دولة في مواجهة تنظيم داعش مدعومين بـ ٥٠٠ مليار دولار، والمدة المفترضة ٣ سنوات، هذا هو مشروع أمريكا هذه الأيام.

لكن داعش ليست بهذا الحجم فالأخبار تقول إن جيش البغدادي من حيث المقاتلين الناشطين قريب من ١٠ آلاف شخص منتشرين في العراق، أما في سورية فيبلغ عدد من يباشر القتال هناك ١٣ ألف مقاتل منتشرين فيها، ولهم مؤيدون أكثر من ذلك.

وهؤلاء ليسوا بحاجة لمثل هذا التحالف الكبير، فأمريكا في سنة ١٩٩٠ حشدت ضد العراق بعد غزوه للكويت ٣٢ دولة بتكلفة ١٠٠ مليار دولار، ولمدة شهرين، رغم أن الجيش العراق والحشد المساند له تجاوز ثلاثة ملايين جندي، مع ترسانة متكاملة وفي جبهة قتال واحدة هي (الكويت)، وهُزم الجيش العراقي في أقل من شهرين. والسؤال لماذا كل هذا التحشيد؟

مَنْ يقرأ الأمور عن كثب لابد له من القناعة التامة بأنه لن يُقضى على داعش في هذه الحرب تماما كما يتمنى المتمنون، فداعش أداة (وُظِّفت بذكاء) لأغراض كبيرة واستراتيجية، وأحد مهماتها هو رسم خارطة جديدة للمنطقة، سواء كانت الخارطة الجغرافية أو مواقع القوى العالمية؛ أي الصراع الأمريكي الغربي مع روسيا والصين.

لن تقاتل أمريكا مباشرة في هذه الحرب؛ لذلك وسَمَتها بالطويلة لأنها ستكون حربا بالنيابة في كل شيء، فقط ستكون مهمة أمريكا توجيه استخباراتي أمني، وسيطرة من الجو، وفي نهاية المطاف لن تقضي أمريكا أبدا على داعش، كما أنها لم تقضِ على القاعدة من قبل، فوجودها ذريعة لعشرات الأعمال القذرة.

سينحسر وجود داعش في العراق وسوريا، لكنها ستظهر في أماكن أخرى، وربما سيكون مكانها الجديد في ليبيا؛ لأنها مخزن الأسلحة الكبير الذي تركه القذافي، وسيدعم وجودها، ومبرره السياسات المعادية للإخوان والثوار الإسلاميين الذين حوربوا في مصر وليبيا واليمن وسوريا حيث الجو الطائفي أصبح معدا هو الآخر لظهور المنقذ لتمهيد تقسيم اليمن وليبيا، إذ أن أمريكا تريد أن تشعر الدول العربية الصديقة بالخطر الماحق لداعش وأنها أصبحت ندا لها في المنطقة.

كيف ستكون حرب داعش في العراق؟

ظهرت داعش وبرزت بعد أن مهد لها بتحطيم الجيوش القوية في كل من العراق وسوريا، وأصبحت داعش تشكل خطرا داخل تلك الدول، ولابد لتلك الدول من أن تستعين بأمريكا للتخلص من هذا الخطر الجديد؛ لذلك سيكون سلاح الجو الأمريكي هو المنقذ للعراق وسيكون على العرب السنة في البر بواسطة التشكيلات التي استعدت أمريكا لتشكيلها، وقوات البشمركة الكردية هزيمة داعش على الأرض؛ يعني سنيا ستعيد أمريكا تجربة الصحوات بآليات جديدة بعد أن تطمئن العرب السنة ببعض المكاسب، ولتنفيذ هذا الأمر عينت أمريكا الجنرال جون ألن مسؤول القوات الاميركية في الأنبار (٢٠٠٦- ٢٠٠٨) منسقا وممثلا لوزير خارجيتها جون كيري في التحالف الدولي.

لكن على السنة في العراق ألاّ يعتمدوا على وعود الأمريكان التي ثبت كذبها، بل يجب أن يحققوا سيطرة حقيقية على الأرض، ومن ثم يشاركون أمريكا في مخططها حتى لا يُعاد سيناريو ٢٠٠٧ مع الصحوات بتركهم في العراء.

(*) كاتب عراقي.

في سوريا المعركة لها بعد آخر:

إذ حرص النظام السوري وروسيا والصين فضلا عن إيران على وجود داعش؛ لذا ستكون مواجهة داعش مواجهة لهم؛ لذلك سارعت روسيا وإيران على الاعتراض على ضرب داعش بحجّة أنه تدخل في شؤون سوريا الداخلية؛ وأن أمريكا تريد الهيمنة على سوريا بحجّة داعش وضربها.

ربما ستزيد الضربات الأمريكية من تعاطف بعض الإسلاميين مع داعش؛ لذلك سيكون الحلفاء المفضلون لأمريكا الجيش الحر وبعض الكتائب الإسلامية، الذين يؤمنون أن القضاء على داعش مقدمة لسحق بشار الأسد وبعض الكرد، لذا تعد منذ أكثر من سنة قوات سورية دربتهم في الأردن لهذه المهمة، على غرار السيناريو الأمريكي في أفغانستان، باستخدام أمريكا حلفاء من نفس البلد للقضاء على عدوّها، مع ضربات ودعم مسلح جوي، لذلك ستنتهي هذه المرحلة في سوريا مهما طال الوقت عند القضاء على بشار، لكن أمريكا ستواجه عددا من المشاكل، هي:

كيف تضمن أمن إسرائيل؟ وما هو البديل غير الإسلامي عن بشار؟ وكيف لا تعم الفوضى سوريا بعد ذهاب بشار، كما حصل في العراق؟

موقف إيران:

منذ اجتياح داعش والعشائر للموصل في ٦/١٠/ ٢٠١٤، وإيران في حالة قلق وترقب، فهي تعلم أن أمريكا كانت وراء تحركات داعش والثوار من العشائر، حيث تكبدت إيران وحلفاؤها خسارة مناطق كبيرة، واضطرت للتنازل عن نوري المالكي، وحدث تغيير ليس بالهيّن في قواعد اللعبة السياسية العراقية الجديدة، فقد أمر رئيس الوزراء الجديد حيدر العبادي بإيقاف قصف المدنيين، وهو وإن تحول من قصف جوي إلى قصف بالمدفعية إلاّ أنه يشكل خطوة جيدة، كما أنه أعطى رسميا للسنة ٣٥٪ من الحكومة.

خوف إيران من التحالف الأمريكي واضح لذا تمنعت في البداية من دخول التحالف، وحين استبعدت من المشاركة في مؤتمر جدة لمكافحة الإرهاب؛ صرح نائب الرئيس السابق محمد علي أبطحي[1]: «عقد السعودية مؤتمرا ضد داعش كأن تعقد إيران مؤتمرا ضد حزب الله».

لكن تبقى العقلية السياسية الإيرانية مستعدة لكل التغيرات؛ وهي ترى اليوم واضحا أن ثلث العراق بيد داعش، وثلث سوريا بيد داعش وقسما آخر بيد الثوار، لذا هي تسعى اليوم إلى أن تدخل التحالف وتوظف شيئا منه إلى صالحها.

في العراق سيكون هناك تمثيل واسع للسنة كان المالكي يعالجه بشراء ذمم السنة، لكن العبادي جديد وليس بيده أوراق يساوم بها السنة، فمن المتوقع أن تكون سياسة إيران تجاه السنة العرب كما يلي:

إرضاء الأمريكان بالموافقة على العبادي بديلا للمالكي، وقبول مرشح السنة لوزارة الدفاع لأنهم اليوم بحاجة للسنة لضرب داعش في العراق، لأنهم (إيران والشيعة) فشلوا في التصدي لهم وتكبدوا خسائر جسيمة، مع الضغط على العبادي ومَن حوله لتحويل الملف الأمني إلى وزارة الداخلية، أما الجيش الذي سيتحطم في المعارك مع داعش فسيحول بعد انتهاء المهمة لحماية الحدود والمعسكرات، والجيش الشيعي العقائدي سيتسلم قوات الشرطة الاتحادية ومكافحة الإرهاب وأفواج الطوارئ! وهي تجربة إيران مع جيش الشاه عندما أنشأت الحرس الثوري! وهو نفس ما فعلته في لبنان، فحزب الله اليوم أقوى من الجيش اللبناني، وهو ما نفذوه اليوم في اليمن فالجيش انهار أمام الحوثيين! فنظرية إيران أنه لا ينبغي أن يكون للسنة في العراق وزير أو مسؤول أمني حقيقي.

تعويض إيران لخسائرها:

في الحرب الباردة بين السعودية وإيران، إيران

(١) هو صاحب التصريح الشهير: «لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد».

تحارب بالقوة الميدانية والمعارضة المسلحة، والسعودية تحارب بالقوة المالية، هدف إيران دفع أمريكا للتفاهم معها إقليميا، والسعودية تتحرك لدفع أمريكا لمواجهة إيران ولعلّ في هذا تفسير للأحداث الأخيرة في اليمن!

تفوق الحوثيين في اليمن يصب في صالح إيران ويجعل السعودية تقدم مزيدا من التنازلات سواء في سياستها الداخلية تجاه الشيعة في المنطقة الشرقية أو في البحرين لأن شهية الشيعة بالبحرين فُتحت بعد انتصار الحوثيين.

ردة فعل داعش في سوريا والعراق:

صحيح أن داعش توظَّف وتُستخدم من قبل عدة جهات سورية وإيرانية وروسية وأخيرا أمريكا، لكن لها أجندتها الخاصة، فداعش تستشعر اليوم بالخطر تجاه وجودها؛ لذلك بدأ سلوك داعش داخل العراق يتغير، فمِن الظهور العلني إلى الظهور غير المعلن (لبس الشام في بعض المناطق) وتغيير مناطق تواجدهم المعروفة، وبعد امتناع داعش عن دخول بغداد بعد سقوط الموصل برغم أن الطريق كانت ممهدة أمامها لدخول بغداد، فإنها اليوم تقوم بضربات بداخل بغداد وفي حزامها كما حدث في هجوم مدينة الكاظمية، لكسب شعبية سنية وإظهار قوتها.

السيسي وزعيم البهرة... ماذا وراء اللقاء؟

أسامة الهتيمي(*) – خاص بالراصد

أثار اللقاء الذي جمعه الرئيس المصري المشير عبد الفتاح السيسي مؤخرا بزعيم طائفة البهرة الدكتور مفضل سيف الدين برهان يُرافقه نجلاه جعفر الصادق وطه سيف الدين وعبد القادر نور الدين زوج ابنته ومفضل حسن ممثل سلطان البهرة بالقاهرة دهشة الكثيرين كون السيسي الذي لم يكن قد أكمل مائة يوم بعد على توليه سدة الحكم في مصر في ظل أجواء سياسية شديدة التعقيد يحرص كل هذا الحرص على أن يلتقي بزعيم طائفة دينية وغير مصرية ولا يتجاوز عدد أتباعها في مصر عدة آلاف وهو الأمر الذي حمل الكثير من الدلالات والمعاني السياسية التي تحتاج للكثير من البحث والتقصي للوصول إلى حقيقتها وكنهها خاصة وأن الوجود السياسي الظاهري لهذه الطائفة يكاد يكون غير معلوم الأهداف بل ومعدوم الذكر أيضا ومن ثم فليس ثمة ما يدعو السيسي أو غيره من القيادات السياسية المصرية أو غير المصرية إلى اللقاء الذي يبدو أن الطائفة تحسن استغلاله إلى درجة كبيرة في توظيفه لصالح مراميها التي يكتنفها الكثير من الغموض الذي هو السمة الغالبة على المذهب الباطني.

وعلى الرغم من أنه تم الإعلان عن أن اللقاء جاء في إطار الحملة التي تقودها السلطات المصرية لجمع تبرعات لما يسمى بصندوق «تحيا مصر» حيث تبرع زعيم طائفة البهرة بنحو عشرة ملايين جنيه مصري للصندوق إلا أنه بقي أن لقاء السيسي بزعيم البهرة التي هي أحد المذاهب الشيعية جاء في ظل حالة من الالتباس الشديد حول الدور الشيعي بشكل عام والإيراني بشكل خاص والمتعلق بمسار الحياة السياسية المصرية إذ لا يمكن لمتابع أن ينكر أو يقلل من شأن ودور مسألة العلاقات المصرية - الإيرانية ووضع الشيعة المصريين في التطورات السياسية التي شهدتها البلاد وهو ما يبقي على حالة الجدل السائدة حول مدى توغل إيران في الحالة السياسية المصرية كونها أحد اللاعبين فيما يجري والذي هو بالتأكيد لا يعمل إلا لصالح الأهداف الإيرانية وصراع طهران على تعميق نفوذها في المنطقة العربية السنية.

سيرة السابقين

بالفعل ربما يكون لقاء رئيس مصري بزعيم طائفة البهرة ليس أمرا جديدا فقد سبق وأن التقى الرئيس المصري جمال عبد الناصر عام ١٩٦٠ وخلال زيارته للهند بزعيم الطائفة وذلك للتنسيق

(*) كاتب مصري.

بهدف رعاية الطائفة في مصر ثم أوفد سيف الدين ابنَه محمد برهان الدين إلى القاهرة سنة ١٩٦٦م لتفقد وضع القبب الذهبية التي أهدتها الطائفة لمصر لقبور آل البيت المزعومة مثل مقام السيدة زينب والإمام الحسين بن علي فكرمته الحكومة ومنحته الدكتوراه الفخرية في العلوم الإسلامية وذلك بتاريخ ٣١ مارس عام ١٩٦٦م من إحدى الجامعات المصرية بدعوى تقدير جهوده الخيِّرة في العمل على توثيق الروابط الكريمة بين المسلمين.

كما كرم الرئيس محمد أنور السادات نفس الزعيم عام ١٩٧١ م حيث منحه وشاح النيل كما التقاه قبل اغتياله عام ١٩٨١ وذلك خلال افتتاح مشروع ترميم الجامع الأنور بالقاهرة – أحد المساجد الفاطمية وأضخمها – والذي تراجعت منظمة اليونيسكو عن ترميمه نظرا لحالته السيئة.

وكما هو واضح فإن تطور علاقة البهرة بالسادات مثلت بالنسبة لهم فتحا عظيما خاصة في تلك الفترة التي أعقبت توقيع كامب ديفيد حيث كان يسعى السادات إلى أن يبدو وكأنه الزعيم الذي يمكنه وحده أن يتجاوز الكثير من الحدود السياسية والاجتماعية وأنه وحده القادر على أن يمنح الأقليات حقهم في ممارسة طقوسهم دون أية معوقات.

لكن وكما كان في محاولة اغتيال عبد الناصر تراجع عن تحقيق أهداف البهرة في مصر كان في اغتيال السادات في سبتمبر من نفس عام لقائه بزعيم البهرة إجهاضا جديدا لطموحاتهم حيث اتخذت الأجهزة الأمنية آنذاك موقفا متشددا للغاية من كل التجمعات الدينية.

كذلك فقد قام الرئيس المعزول محمد حسني مبارك وكسابقه السادات بمنح زعيم الطائفة وشاح النيل فيما زاد مبارك على سابقيه بأن التقى زعيم البهرة مرتين كانت إحداهما عام ٢٠٠٥ في مدينة شرم الشيخ والتي عدها البعض بمثابة محاولة تمهيدية لإعادة العلاقات بين مصر والبهرة فيما التقاه المرة الأخرى عام ٢٠٠٧ فاستقبله في المطار وهو اللقاء الذي أثار الكثير من علامات الاستفهام حول مدى علاقة مبارك بالبهرة وهل هو عضو بها أم لا؟ حيث ارتدى مبارك وقتها الوشاح الخاص بالطائفة والذي لا يرتديه إلا قادة الطائفة وكبار المقرّبين منهم فقط ما دعا الصحف الرسمية إلى أن تنشر الخبر مقتضبا وعلى استحياء فيما قامت أجهزة الأمن بمصادرة مطبوعتي «الجريمة» و«كارت أحمر» عقابا على نشر صورة مبارك بالوشاح.

وتوثقت العلاقة بين مبارك والبهرة فتم منح البهرة كامل الحرية عام ٢٠٠٥ في الظهور وممارسة أنشطتهم بكل قوة فشهد رمضان من ذلك العام ظهور أبناء الطائفة بملابسهم التقليدية كما شهد مسجد الأنور تجمعهم للمرة الأولى فيما كان يصطحب زعيمهم الملقب بالسلطان برهان الدين معه سيارات الرئاسة الخاصة للمرور على المزارات الفاطمية ورعاياه من أبناء الطائفة في مصر مع توفير حراسة مشددة في جميع تحركاته وحول مقر إقامته في شارع الأحرار بالمهندسين والذي يسكنه الكثير من أفراد الطائفة.

كما كان يقوم زعيم الطائفة السابق والذي يتخذ من الهند مقرا له كون الهند تضم أكبر عدد من أتباع الطائفة حيث تنتشر في ٥٠٠ مدينة وقرية في الهند فيما يقدر عددهم بنحو من ٢ إلى ١٠ ملايين عضو على مستوى العالم يقوم بزيارة مصر بشكل دوري وذلك للاحتفال بيوم مولده الموافق الحادي عشر من مارس من كل عام فضلا عن زيارة عدد من المساجد والأضرحة التابعة للفاطميين الذي هم قادة دين البهرة ومؤسسوه ليقيموا بعضا من الشعائر والطقوس التي تحمل الكثير من المخالفات الإسلامية ومع ذلك فقد كانت ولا تزال تحظى بحماية السلطات التي لم تكتف بتوفير هذه الحماية داخل المساجد الفاطمية فحسب بل امتدت إلى توفيرها لهم في الفندق الذي يتخذه قادة البهرة لهم مقرا خلال زيارتهم في مصر والمسمى بـ «دار الفيض الحكمي» في منطقة «الدراسة» بالقاهرة

فضلا عن المسيرات التي يقوم بها البهرة في بعض المواسم والتي يرتدون فيها زيا مميزا فالرجال يرتدون قمصانا بيضاء طويلة وتحتها سراويل بيضاء وقبعات مميزة ويطلقون لحاهم فيما ترتدي النساء ملابس تشبه ملابس الصلاة التي ترتديها المصريات لكنها في الغالب ملابس زاهية ومزركشة.

التجارة ستارا

لا يفتأ يردد البهرة على مستوى القيادة والقاعدة أنه لا شأن لهم بالسياسة وأنهم بعيدون عن الممارسات السياسية ومن ثم ليست لديهم أية أطماع سياسية وهو ما أخذ به الكثيرون دون تبين للحقيقة خاصة وأن ظاهر وواقع البهرة وحالهم ربما يدعم مثل هذه الدعاوى .. إلا أن نظرة تأمل ومتابعة لسلوكهم تكشف عن الكثير من الخداع حول هذه المسألة ففي مصر – التي هي محور حديثنا – تمكن البهرة من السيطرة علي العديد من المساجد التاريخية أمثال مسجد الأقمر واللؤلؤة والأنوار والجيوشي والحاكم بأمر الله الذي يعتقدون خروج المهدي المنتظر من تحت أحد أبياره التي تقع في صحن المسجد الأمر الذي يتضمن معنى خطيرا إذ يعني ذلك أن هؤلاء يسعون ولو بطرق ملتوية إلى استعادة الخلافة الفاطمية التي امتدت أكثر من ٢٠٠ سنة وطال نفوذها المحيط الأطلسي وشمال أفريقيا ومصر والشام واعتنق مذهبهم أهل العراق وزالت دولتهم علي يد صلاح الدين الأيوبي بعد أن فروا منه واتجهوا إلى الهند وأقاموا فيها.

كما تردد أن البهرة هم الذين يقفون وراء مشروع تطوير القاهرة الفاطمية الذي تبناه وزير الثقافة زمن حسني مبارك وهدفوا من ورائه إلى إخلاء القاهرة الفاطمية من السكان وهو المشروع الذي تم التراجع عنه بعد أن وجد معارضة شديدة من أهالي المنطقة.

بل إن ما أشار إليه أستاذ التاريخ الحديث الدكتور محمد عبد المتجلي من أن نشاط البهرة في مصر تزامن مع دخول الهيروين لمصر وهو المادة التي كانت تستخدم في عهد نابليون بونابرت – قائد الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م - لتنشيط الخيول لكن البهرة أدخلوها منطقة الجمالية بعد أن استوطنوها يحمل دلاله خطيرة إذ لو ثبت ذلك فإن من بين مخططات هؤلاء تدمير الشعب المصري.

ونجح البهرة إلى حد كبير في أن يوهموا الجميع بأن جل تركيزهم هو على ممارسة النشاط التجاري فحسب في حين كان تحركهم في منطقة «القاهرة الفاطمية» مثيرا للشك والريبة حيث صرح جلال الدين دراز أحد كبار طائفة البهرة في مصر عام ٢٠١٠ بأن الطائفة اشترت على مدار ٢٠ عاماً نحو ٧٥٪ من المحلات والبيوت في مناطق الجمالية والحسين والدراسة والدرب الأحمر والموسكي إضافة إلى شراء رجال الأعمال البهرة حوالي ٨٪ من المحال التجارية بمنطقة الحسين والقاهرة الفاطمية ما يطرح تساؤلا مهما للغاية حول السبب وراء إصرار هؤلاء على أن يتركز نشاطهم في هذه المنطقة بالذات إذا كان الهدف تجاريا بحتا؟.

وفي هذا الإطار لا نستبعد تفسير أحد قادة الشيعة الإثنى عشرية في مصر وهو المستشار الدمرداش العقالي الذي قال في تصريحات صحفية سابقة إن طائفة البهرة طائفة منقرضة وهم أشبه باليهود فهي طائفة منغلقة على نفسها غير أننا نضيف على العقالي أن هذا الانغلاق ربما يكون نقطة الانطلاق نحو تحديد الهدف الأكبر الذي أشرنا إليه في السطور السابقة.

ويأتي في السياق ذاته ما تردد حول أن الطائفة وخلال افتتاحها مسجد الحاكم بأمر الله عقب التطوير والتجديد زمن الرئيس السادات قامت بإهداء زوجة السادات حقيبة من الذهب الخالص أملاً فى الحصول على مفتاح المسجد وهو الأمل الذي خيبه السادات حيث أودع المفتاح لدى وزارة الأوقاف المصرية لتكون مسئولة عن شئونه وتعيين إمام له ليس من البهرة كما كانوا يريدون.

يضاف إلى ذلك ما أشارت إليه بعض المصادر التي تحدثت عنهم والتي أكدت أن للطائفة طموحات وخططا لبناء دولتهم والسيطرة على

الأنظمة مستندة في ذلك إلى تاريخهم السياسي وصراعاتهم مع الدول الإسلامية عبر التاريخ سواءً كان ذلك في اليمن أو خارجها فضلا عن الاستناد إلى حقائق قائمة ومن ذلك ما ذكره علوي طه الجبل في كتابه «الشيعة الإسماعيلية .. رؤية من الداخل»:

- يطلق محمد برهان الدين على نفسه اسم «السلطان» وعلى أبنائه اسم «الشاه زاده» أي: الأمراء وعلى بناته «الشاه زادي» أي الأميرات ويسمى مبعوثه الهندي الذي ينوب عنه في إدارة شؤون أتباعه في الأقطار الأخرى «بالأمير».

- يؤكد محمد برهان الدين عند زيارته للدول الإسلامية على ضرورة مقابلة رئيس الدولة وكبار الحكومة وقد كان الاستعمار البريطاني يستقبل والده بواحد وعشرين طلقة مدفع كما يستقبل الملوك والرؤساء كما يصر الداعي على أن تصحبه المواكب الضخمة وسيارات الرئاسة في البلد المضيف والموسيقى العسكرية التي تعزف بالنشيد البهري الخاص.

- أنشأ الداعي حكومة يرأسها رئيس وزراء وتضم وزراء المالية والداخلية والخارجية والإعلام والعلاقات العامة.

- لهم علم خاص وقوات مسلحة خاصة مدربة تدريباً عسكرياً.

- لهم دستور خاص تم إرسال نسخة منه إلى اليمن في السبعينيات.

وأخيرا فإن ثمة شكوكا تحوم حول ما يقوم به أتباع الطائفة في مصر من عمليات تنقيب داخل مراقد وآثار الفاطميين حيث البحث عن الذهب والمقتنيات وعثورهم على العديد منها في ظل حالة من صمت الدولة إزاء ذلك حتى امتدت أيديهم لغير الآثار الفاطمية.

الأهداف الحقيقية

بلا شك فإنه لا يمكن على الإطلاق استبعاد الجانب المالي والاقتصادي كأحد التفسيرات وراء حرص السلطات المصرية على تحسين العلاقات وباستمرار مع طائفة البهرة إذ تعد المشكلة الاقتصادية في مصر أحد أهم المشكلات المزمنة والتي تسعى أي سلطة إلى التخفيف من حدتها عبر جذب رؤوس الأموال والمستثمرين الأجانب لهذا وبما أن الطائفة تمثل بأتباعها المنتشرين في عدة دول موردا هاما للسياحة الدينية في مصر حيث يقدر البهرة القاهرة الفاطمية تقديرا كبيرا كونها كانت دار خلافة قادتهم فإن السلطات تعمل على استمرار تدفق البهرة من دول العالم لزيارة المساجد الفاطمية في مصر خلال العديد من المناسبات الخاصة بهم فضلا عن السماح لهم بالمشاركة في الأعمال التجارية وإنشاء المصانع.

ويتبع ذلك ما يقوم به البهرة من الإنفاق ببذخ على عمليات تجديد وترميم بعض المساجد والمباني الأثرية التي تعود للعهد الفاطمي والتي ربما قدرت بعض الإحصائيات تكلفتها بنحو ٣٠٠ مليون جنيه، وهو ما خفف بلا جدال عن كاهل الحكومة المصرية عبء تحمل الملايين من الجنيهات للقيام بهذه العمليات بغض النظر عن تأكيدات بعض المتخصصين على أن ما يقوم به البهرة من عمليات ترميم تتم بطريقة غير علمية أخرج الأثر من الطراز المصري المعروف للمساجد فيما تحرص الطائفة على أن تقدم تبرعات سخية للحكومة المصرية وصلت في بعض الأحيان وبحسب تقديرات المدعو محمد الدريني أحد قيادات الشيعة المصريين إلى ٦٠٠ مليون دولار دفعها سلطان البهرة إلى حكومة الدكتور عاطف صدقي زمن الرئيس مبارك بالإضافة إلى تبرعهم فى كل زيارة بما يقرب من ٥٠ مليون جنيه سنويا.

لكن في المقابل لا يمكن أن يستسيغ العقل حصر تفسير عمق العلاقات بين السلطة في مصر والبهرة في الجانب المالي والاقتصادي فحسب إذ لا يرقى ما سلف إلى حد أن تواجه الحكومات المصرية المتعاقبة حالة الرفض الشعبي لسلوك هذه الطائفة التي تمارس طقوسا تتعارض مع التعاليم الصحيحة في الإسلام وعليه فإن ثمة دوافع أخرى لا

يمكن غض الطرف عنها لتفسير هذه العلاقات تتجسد في العوامل السياسية التي ربما تكون هي المحرك الأساسي لبقاء هذه العلاقة.

وتتعدد العوامل السياسية بين مؤقتة وثابتة فالأولى تتعلق بموقف كل رئيس من طائفة البهرة فيما تتعلق الثانية بتوجهات إستراتيجية لدى النظام الحاكم في مصر.

وهنا يمكن القول بأن اللقاء الذي عقده جمال عبد الناصر بزعيم البهرة في الهند والترحيب الشديد به في القاهرة ومنحه الدكتوراه الفخرية ربما كان جزءا من خطة عبد الناصر لإحداث تقارب مع الهند كونها أحد الأضلاع الثلاثة التي أسست مجموعة دول عدم الانحياز التي كان يتزعمها عبد الناصر آنذاك في إطار جهوده ليجعل من نفسه زعيما دوليا حيث كان يدرك مدى قوة وتأثير البهرة في الدولة الهندية وعليه فإنهم يمكن أن يشكلوا أداة ضغط على حكومتها للاستمرار في تحسين العلاقات المصرية الهندية.

وليس مستبعدا أن يكون السادات وفي إطار سيره على بعض خطى عبد الناصر لم يجد مانعا من أن تستمر علاقاته بهذه الطائفة كونها أحد وسائل التواصل مع الدولة الهندية في حين أدركت الطائفة جيدا طبيعة شخصية الرئيس السادات ومدى تأثير زوجته عليه وارتباطه بها ولهذا فإنها ووفق الكثير من الإفادات الصحفية قدمت هدايا خاصة لزوجة السادات ما كان له بطبيعة الحال أثره في العلاقة مع البهرة.

أما عن العوامل الثابتة فإن الإدارة المصرية تعلم مدى النفوذ الذي يتمتع به بعض أتباع طائفة البهرة في الأمم المتحدة والذين يمكن أن يثيروا حالة من الغضب العالمي تجاه البلاد حال أن تعرضت الطائفة أو قادتها لتعنت من السلطات المصرية.

ولهذا فإنه على ما يبدو ارتأت السلطات المصرية أن تضرب عصفورين بحجر: الأول أن تسعى للاستفادة الجيدة من تواجد الطائفة المعروفة بثراء أتباعها فيما الثاني هو الظهور وكأنها دولة تقبل بتعايش الجميع وأنها تحترم الأقليات وتمنحهم حق ممارسة طقوسهم وشعائرهم بمنتهى الحرية حتى لو كان ذلك على حساب مشاعر الأغلبية من المصريين خاصة وأن للطائفة اتصالات معلومة بالجانب الأمريكي لا يخفى بعضها عن السلطات ووسائل الإعلام ومن مثل ذلك الاجتماع الذي عقده بعض أعضائها في مصر مع سكرتير السفير الأمريكي بالقاهرة في نهاية عام ٢٠١١م وعليه فإن تقارب النظام مع البهرة يعد خير دعاية للنظام المصري الذي يسعى إلى اعتباره نظاما يحترم الحقوق والحريات الدينية للأقليات.

وأخيرا فإن مسألة اللقاء لا تعدو عن كونها جزءا من حالة الغموض التي باتت تكتنف المشهد المصري على مدار ما يقرب من أربع سنوات ولغزا جديدا يضاف إلى ألغاز كثيرة تشهدها المنطقة برمتها حيث المحاولات الإيرانية التي لا تتوقف عن إثارة القلاقل والتوترات في العديد من البلدان العربية السنية لتحقيق المزيد من النفوذ والهيمنة الإيرانية الشيعية.

مشكلات المرأة المسلمة... مقاربة واقعية المرأة المطلقة... جدلية المشكلة والحل

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

مشكلة الطلاق واحدة من أهم المشكلات الواقعية التي تعانيها المرأة المسلمة وبينما تضغط المؤسسات النسوية لفك عرى الرابطة الزوجية كحل أساسي للضغوط والمشكلات التي تواجه الحياة الزوجية وتحقر من فكرة الصبر والتضحية وتجعلها قرينا بالضعف والفقر الذي تعيشه بعض القطاعات النسائية ولا تأبه هذه المؤسسات للمشكلات بالغة الصعوبة التي قد تعانيها المرأة المطلقة.

ففي سياق الصراع المحموم مع الرجل لا

(*) كاتبة مصرية.

تنشغل النسويات بحقيقة ما تعانيه المرأة، ونحن إذا نظرنا بصدق لواقع المرأة المسلمة ومشكلاتها الحقيقية التي تعانيها بعيدا عن نظرة النخبة النسوية في تضخيم بعض المشكلات أو اختلاقها سنجد أن مشكلة الطلاق واحدة من أهم وأقسى المشكلات التي تعانيها المرأة، فمع التعقيدات العديدة التي صبغت حياتنا الاجتماعية ومظاهر الفرح المصطنع التي جعلت الزواج قضية ومشكلة (شبكة وهدايا وحفل عرس ومسكن فاخر وأثاث وأجهزة باهظة) أصبحت حركة الزواج بطيئة وصعبة بل وملغومة أيضا قد تنفجر في أي لحظة لتترك وراءها بيتا مهدما وامرأة مطلقة تجد صعوبة كبيرة في التكيف مع حياتها ويبدو بدء حياة جديدة حلما صعبا تكتنفه المشكلات.

الأمر بالغ الخطورة فمعدلات الطلاق في تزايد مستمر، ففي مصر وحدها أكثر من مليونين ونصف مليون مطلقة يواجهن مصاعب جمة لخوض تجربة الزواج الثاني في ظل نظام اجتماعي معقد. وفي بلد إسلامي كبير كالمملكة العربية السعودية ووفقا لبيانات صادرة عن وزارة العدل فإن حالات الطلاق في السعودية ارتفعت إلى أكثر من ٣٥ ألف حالة خلال عام ٢٠١٢، لتبلغ ٨٢ حالة في اليوم بينما هناك أربع حالات خلع يومياً على مستوى المملكة.

الفراق والشيطان

إذا كان هدف إبليس الأساسي هو تدمير حياة الإنسان في الدنيا والآخرة عن طريق فتنته بحيث يعيش حياة نكدة قلقة في الدنيا أما في الآخرة فالعذاب الأبدي هو الغاية النهائية لإبليس وجنوده ولاشك أنه بين الاثنين ترابطا عضويا فالحياة النكدة القلقة في الدنيا هي البوابة الكبرى للسخط وعدم الرضا اللذين يمهدان الطريق للكفر بنعم الخالق العظيم.

ومن أقوى الفتن التي يتعرض لها الإنسان في الدنيا ويلعب فيها إبليس وجنوده دورا محوريا الفراق بين المرء وزوجه فعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ إبليس يضَعُ عرشه على الماء، ثمَ يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أَعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئًا. قال: ثمَ يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتَى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت» رواه مسلم.

وليس علينا أن نتعجب لاحتفاء إبليس الشديد بذلك فالشيطان الذي نجح في غرس بذور الشقاق والفراق ومن ثم تحطيم رابطة الميثاق الغليظ وما يستتبع ذلك من ضغوط نفسية لدى الطرفين قد تقربه من الكثير من المحرمات فضلا عن مشكلة أبناء الطلاق الذين سيكونون هدفا لإبليس وجنوده لما يعايشونه من ضغوط وألم نفسي وإهمال وافتقار للرعاية التي تتم في وسط صحي آمن.

علينا إذن أن نقرر أنه وإن كان الطلاق في الأصل أمرا مباحا إلا أنه وبالتأكيد ليس بالأمر السار المرحب به فهو ضرورة من ضرورات الحياة والضرورة تقدر بقدرها، إنه الدواء بالغ المرارة الذي قد يتم اللجوء إليه عند الضرورة، ونظرة للعالَم المسيحي الذي تعالى على هذه الضرورة نتبين من خلالها كم الفواحش والمصائب التي قد تترتب على غلق هذا الباب بصورة كلية.

مساحة من التعارف

إذا كان علينا أن نقترح حلا يقلل من قسوة انتشار الطلاق في المجتمع فإن علينا أن نميز بين نوعين مغايرين من الطلاق أحدهما يحدث في السنوات الأولى من الزواج خاصة في السنة الأولى منه وينتج غالبا عن عدم التناسب الكافي بين الزوجين وعدم القدرة على التكيف والتعايش بينهما.

بينما يحدث النوع الثاني من الطلاق بعد عدد طويل من السنوات وغالبا ما تكون المشكلات والضغوط المتراكمة وراء هذا الطلاق.

النوع الأول يندرج تحت فكرة أن البدايات

الخاطئة ستؤدي غالبا لنهايات خاطئة فنحن لا يمكننا أن نتحدث عن أسباب الطلاق ولا نذكر سوء الاختيار كسبب رئيسي لوقوع الطلاق، ووفق الفلسفة الإسلامية يقع التدين على رأس قمة هرم أسباب الاختيار ويليه السلوك أو الأخلاق وفق الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض». رواه الترمذي وحسنه الألباني.

فإذا كان السلوك والخلق جزءا من الدين إلا أنه تم الحديث عنه وحده لإبراز أهميته فقد يكون رجل صاحب صلاة وصيام ولكنه ليس لطيف المعشر كما سيأتي في قصة فاطمة بنت قيس حيث لم يعِب الرسول على خطابها دينهما وإنما تحدث عن أمور مرتبطة بالسلوك والواقع الحياتي، فأحدهما لا مال عنده، والآخر لا يضع العصا عن عاتقه بمعنى أن شخصيته تتسم بالعنف.

بعض الفقهاء تحدث عن الكفاءة، أي تقارب الوسط الاجتماعي، وهو إن لم يكن شرطا لصحة الزواج ولكن النظرة الواقعية تجعله مطلوباً ومرغوباً فيه لجلب المنافع ودفع الضرر، ولذلك عندما تزوجت أم المؤمنين زينب بنت جحش زيدا كانت النهاية فشل هذا الزواج.

وهناك توجيهات إسلامية واضحة تدعو لقدر كاف من التعارف قبل إتمام الزواج فلابد أولا من النظر وهو الحد الأدنى في هذا الأمر «فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه الترمذي.

وقد تدعو الحاجة للحوار المباشر كما حدث بين أم سليم وأبي طلحة عندما تقدم للزواج منها وأخذ يعرض عليها مهرا غاليا لكنها رفضت وقالت: إنه لا ينبغي أن اتزوج مشركا. أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها نارا لاحترقت.

وعندما احتدم الحوار بينهما قالت له: والله ما مثلك يا أبا طلحة يُرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره.

هذا الحوار نموذج للتعارف النفسي والفكري لذلك فلا غرابة أن كان زواج أم سليم نموذجا للنجاح في الحياة الزوجية.

أو يدور حوار عبر وسيط كما حدث مع أم المؤمنين أم سلمة، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: إن أم سلمة لما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردّته، ثم خطبها عمر فردّته، فبعث إليها رسول الله ﷺ فقالت: مرحباً، أخبر رسول الله أني غيرى (شديدة الغيرة)، وأني مُصبية (ذات أولاد صغار)، وليس أحد من أوليائي شاهد. فبعث إليها رسول الله ﷺ: «أما قولك: إني مصبية، فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما قولك: إني غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم إلا سيرضى بي .. » رواه أحمد.

لاشك أن النبي ﷺ يعرف ظروف أم سلمة وعلى الرغم من ذلك فإنها رضي الله عنها ترسل له عبر الوسيط بنقاط بالغة الحساسية في مستقبل علاقتها الزوجية فهي لديها مسئوليات نحو صبية صغار وربما يؤثر ذلك على اهتمامها بالزوج كما أنها وهذه رسالة مهمة جدا امرأة شديدة الغيرة فهي بطاقة تعريف نفسية فهذه أمور لا يجوز إخفاؤها ثم نصدم بها الطرف الثاني.

وقد يكون الحل استشارة شخصية ثقة عارفة بالطباع وتمتلك مهارة في فهم النفسيات، فعن فاطمة بنت قيس، قالَت: لما حللت أَتيت رسول اللَّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فذكرت له أن معاوية بن أَبي سفيان، وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أَما أَبو جهم فلا يضع عصاه من عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، ولكن انكحي أُسامة بن زيد». قالت: فكرهته، ثمَ قَال: «انكحي أسامة، فنكحته، فجعل الله فيه خيرا، واغتبطت به».

بين الضغوط والصبر

بينما يحدث النوع الثاني من الطلاق بعد عدد طويل من السنوات وغالبا ما تكون المشكلات

والضغوط المتراكمة وراء هذا الطلاق وهذه مسألة يحتاج علاجها للصبر والتضحية والتحلي بروح إيمانية وأخلاقية عالية، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكنّ نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: إخ إخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى فجئت الزبير، فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني»، رواه البخاري.

إنها الضغوط الحياتية القاسية التي جعلت وجود خادم بمثابة العتق من رق المسئوليات فأسماء تواجه الظروف الاقتصادية الطاحنة وطبيعة الزبير شديد الغيرة بل وبعض العنف الزوجي، فعن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديدا عليها، فأتت أباها فشكت ذلك إليه، فقال: «يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة». الطبقات الكبرى لابن سعد.

ما بعد الطلاق

ربما كانت مشكلة المرأة المطلقة في الماضي أكثر يسرا وبساطة حيث كانت المرأة المطلقة وبمجرد انتهاء عدتها يتقدم لها أكثر من خاطب كما رأينا في قصة فاطمة بنت قيس حيث كانت حركة الزواج تتسم بالمرونة والانسيابية، أما في مجتمعاتنا المعاصرة فأصبح الزواج لأول مرة يمثل صعوبة كبيرة وأصبح الزواج الثاني ليس بالأمر الميسور وبالتالي ففرص المرأة في للحصول على زوج ثانٍ أقل.

كما تنخفض أيضا المحددات التي يتم على أساسها القبول فكونها امرأة سبق لها الزواج يجعلها تتنازل عن بعض طموحاتها الشخصية في الزوج القادم .. البعض يتعامل مع المرأة المطلقة كأنما هي امرأة ناقصة بينما تحدث القرآن عن الثيبات والأبكار بمنطق التسوية حيث معيار التميز هو التقوى ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾ [التحريم: ٥].

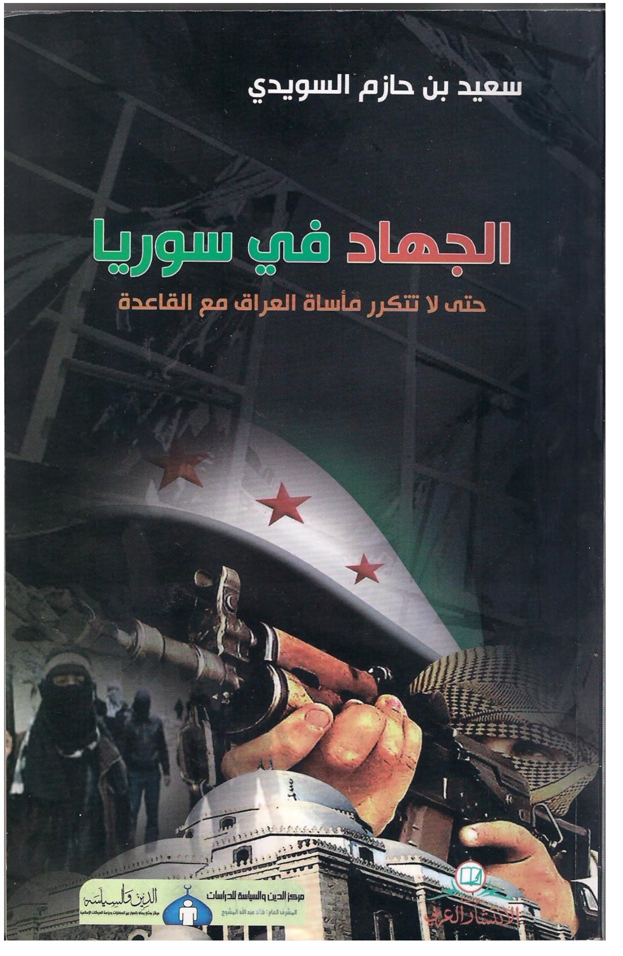
وليس كون المرأة مطلقة أنها ارتكبت خطأ ما أو أن لديها خللا شخصيا وإلا فماذا تفعل زوجة المدمن والمقامر والعابث؟!

بعض النساء المطلقات يفضلن عدم الزواج إذا كان من يتقدم للزواج منها أقل من طموحها في الزوج الثاني وهو ليس بالخيار السهل فعلى المرأة في هذا الحال أن يكون لها دخل مادي كاف خاص بها وحتى في هذا الحال فإنها تعيش حياة تفتقد أحد عناصر الاستقرار والطمأنينة لأنها تفتقد الحياة الزوجية.

الجهاد في سوريا
حتى لا تتكرر مأساة العراق مع القاعدة

عرض: أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

هذا هو الكتاب الأول للزميل والصديق سعيد بن حازم السويدي، وقد صدر حديثا في مطلع عام ٢٠١٤ عن مركز الدين والسياسة للدراسات ودار الانتشار العربي، ويقع في ٢٦٠ صفحة مع الملاحق من القطع المتوسط.



أهمية الكتاب تنبع من ثلاث نواحٍ، هي:

١- الحديث الصريح والمباشر من أرضية سلفية عن انحراف وجرائم تنظيم القاعدة من الناحية الواقعية والسياسية بحق الإسلام والمسلمين في العراق بخاصة، وكل البلدان بعامة، وهذا الجانب تندر الكتابة فيه، فجاء كتاب السويدي ليقدم رؤية سلفية تحليلية لحقيقة سياسات ونتائج وثمار تنظيم القاعدة.

وأكرر: موضوع الكتاب هو انحراف تنظيم القاعدة وليس داعش، فالكتاب كُتب مع بدايات تشكل داعش وقبل إعلان الخلافة، وقد جاء للتحذير من أخطار تنظيم القاعدة في العراق أن تتكرر في الجهاد بسوريا، وهذه الأخطار والانحرافات هي سبب انشقاق أبي محمد الجولاني عن قاعدة العراق وزعيمها أبوبكر البغدادي، وإعلانه البيعة للظواهري، في محاولة لتجنب تكرارها في سوريا.

إن ضلال القاعدة وانحرافها في العراق حدثا تحت قيادة ابن لادن

(*) كاتب أردني.

والظـــــواهري للقاعـــــدة، وقـــــد أورد الـــــسويدي العديـــد مـــن الرســائل الموجهـــة لابـــن لادن والظـــواهري مـــن بعـــض التنظيمـــات الجهادية في العـــراق تعـــترض وتـــشتكي مـــن جـــرائم أتبـــاعهم في العـــراق، ثـــم كانـــت رســـالة قاضـــي القاعـــدة في العـــراق أبـــي ســـليمان مؤكـــدة لهـــذه الجـــرائم، ولم يـــصدر عـــن ابـــن لادن والظـــواهري قـــرار يـــدين تلـــك الجـــرائم ويعمـــل علـــى إعـــادة الحقـــوق ورد المظـــالم، بـــل بقـــي الظـــواهري لليـــوم يحـــتفظ بـــشعرة معاويـــة مـــع داعـــش بـــرغم كـــل الاتهامـــات والمطـــاعن الـــتي وجهـــت لـــه شخـــصياً مـــنهم، ممـــا يحمّلـــه وابـــن لادن مـــسؤولية هـــذه الجـــرائم بشكل مباشر.

٢- الاســـتناد إلى كـــثير مـــن أدبيـــات تنظـــيم القاعـــدة ورمـــوزه لبيـــان تجـــذر فكـــر الـــتكفير والتخـــوين والاســـتعداء ومـــن ثـــم التهديـــد بالقتـــل لبقيـــة المـــسلمين مـــن العلمـــاء والـــدعاة والجماعـــات والفـــصائل المجاهـــدة، فـــضلا عـــن العامـــة والمـــوظفين والجنـــود والحكومـــات و...، ممـــا شـــكل جـــذور انحـــراف داعـــش والـــتي أخرجـــت ذلـــك وطبقتـــه علنـــا حتـــى كفّـــرت كـــثيرا مـــن القاعدة ورموزها أنفسهم، فكما تدين تُدان!

٣- الرؤيـــة المـــستقبلية للـــدور الـــسيئ الـــذي ســـتلعبه القاعـــدة في الجهـــاد بـــسوريا لمـــصلحة النظـــام النـــصيري الطـــائفي تحـــت شـــعارات إسلامية وجهادية.

فقـــد اعتمـــد الـــسويدي علـــى تحليـــل لواقـــع وحقيقـــة ثمـــار تنظـــيم القاعـــدة في العـــراق وبقيـــة العـــالم ليـــستنبط الـــدور الـــسيئ الـــذي ســـتلعبه القاعـــدة في تخريـــب الثـــورة الـــسورية، وقـــد صـــدقت اســـتنتاجاته مـــع مـــتغير صـــغير وهـــو انقـــسام القاعـــدة في ســـوريا إلى قـــسمين: غالبيـــة التنظـــيم وعـــدة فـــصائل قاعديـــة في العـــالم انـــشقت علـــى قيـــادة الظـــواهري وعُرفـــت باســـم (داعـــش) وأعلنـــت الخلافـــة ولم تكـــرر جـــرائم وأخطـــاء العـــراق فحـــسب، بـــل زادت عليهـــا كـــثيراً، وقـــسم بـــسيط بقـــي مـــع أبـــي محمـــد الجـــولاني لا يـــزال يتبـــع الظـــواهري، ولكنـــه كـــرر سياســـة القاعـــدة المنحرفـــة بالانفـــصال عـــن بقيـــة الفـــصائل بتنظـــيم مـــستقل وأعلـــن تبعيتـــه للظـــواهري وحـــصلت مـــنهم اشـــتباكات محـــدودة مـــع بعـــض الفـــصائل الأخـــرى، ولا يخفـــي رفـــضه وعـــداءه لاجتهـــادات الفـــصائل الأخـــرى الـــتي تمـــزج المقاومـــة بالـــسياسة، والأيـــام كفيلـــة بإظهـــار مـــدى اعتـــدال جبهـــة النـــصرة وتطورهـــا عـــن القاعدة الأم.

الكتـــاب جـــاء في أربعـــة فـــصول، عـــالج الفـــصل الأول بعـــض الأســـئلة حـــول القاعـــدة لبيـــان حقيقـــة سياســـتها وفكرهـــا بعيـــدا عـــن الـــشعارات والخطابـــات الرنانـــة «لم نعتمـــد فيمـــا كتبنـــاه علـــى الادعـــاءات والاتهامـــات المطلقـــة، وإنمـــا نظرنـــا في الأعمـــال والنتـــائج فحكمنـــا عليهـــا وشخّـــصنا الـــداء الكـــامن فيهـــا» كمـــا يقول السويدي.

ويـــرى الـــسويدي أن القاعـــدة تنطلـــق مـــن رؤيـــة مغلوطـــة للواقـــع وصـــلت بهـــا لـــرفض الإصـــلاح الـــسلمي لحـــال الأمـــة وأنـــه لا حـــلّ إلا بالقتـــال، ولمـــا رفـــض العلمـــاء والعقـــلاء تهـــور القاعـــدة، لم تراجـــع نفـــسها بـــل أســـقطت العلمـــاء وخـــوّنتهم واتهمـــتهم بـــالجبن والانبطـــاح والـــردة، ودغـــدغت عواطـــف الـــشباب بالـــشعارات والأناشيد والأفلام.

ولأن قـــادة القاعـــدة غالبـــا مجهولـــون ويغلـــب علـــيهم الجهـــل، انتـــشرت بيـــنهم المفـــاهيم المـــضللة كمفهـــوم (النـــصر) الـــذي أصـــبح يعنـــي عنـــدهم بقـــاء المـــسلمين يقـــاتلون، ولـــو كـــان هـــذا القتـــال بـــدون اســـتعداد وقـــدرة فيقتلـــون دون ثمـــرة! فهـــذا غـــير مهـــم إذ المهـــم عنـــدهم بقـــاء القتـــال قائماً!!

وهكـــذا تحولـــت القاعـــدة إلى أداة هـــدم

للدول السنية فهي قامت لمحاربة الأمريكان والصليبيين، لكنها في الطريق كفّرت الأنظمة والعلماء والجماعات الإسلامية والمجاهدة والشعوب المسلمة، ودخلت معهم في صراع عسكري على اعتبار أن قتال المرتدين مقدم على قتال الكفار الأصليين، وهكذا كفَت القاعدة أعداء الأمة هدم بلادنا، وكفَت الأنظمة الطائفية في العراق وسوريا مقاومة الثورات الشعبية، فقد تكفلت القاعدة بهذا الدور!! وأصبحت الغاية الحقيقية للقاعدة السيطرة على بلاد المسلمين كحال الطغاة في عالمنا!!

الفصل الثاني خصصه المؤلف لقصة انقلاب القاعدة على أهل السنة والجهاد في العراق، حيث يسكت الإسلاميون على عدوان القاعدة بحقهم بحجة الأخوة والجهاد وهو الخطأ الذي تكرر في أكثر من بلد وكانت عواقبه وبيلة، فالقاعدة في العراق كانت بقيادة الزرقاوي الذي يصفه شيخه المقدسي بالسطحية والضحالة، فإن صدَق المقدسي فهي مصيبة، وإن كذب المقدسي فهي مصيبة أيضاً.

وبهذه القيادة الزرقاوية تم استعداء الحاضنة السنية التي كانت تواجه القتل على يد الأمريكان والشيعة، والتي لم تُطِق قتال العدوّين فاختارت مهادنة الأمريكان، فكفّرها الزرقاوي وحاربها نيابة عن الشيعة والأمريكان!!

وفصّل المؤلف في مواقف القاعدة من الفصائل المجاهدة وعدوانها عليهم كالجيش الإسلامي وجيش المجاهدين وجماعة أنصار السنة وجماعة أنصار الإسلام الكردية، وهو ما كررته داعش في سوريا!!

وجاء الفصل الثالث لبيان حقيقة موقف القاعدة من إيران والشيعة، وأنه بخلاف الخطابات العدائية بينهم فإن الواقع أكثر عقلانية وحيادية، فقد تجنبت القاعدة أن تكون إيران وسوريا الطائفية مسرحا لجهادها طيلة المدة من نشأة القاعدة وحتى قيام الثورة السورية، رغم استباحتها الكثير من العواصم السنية بالتفجيرات والعمليات، فضلا عن تصريحات قيادات القاعدة بأن المعركة مع إيران وسوريا لم يحِن وقتها بعد!

والفصل الرابع نبّه فيه السويدي على تسلل فساد القاعدة في العراق للجهاد في سوريا، من خلال الانفصال عن الفصائل المجاهدة السورية والتي هي أسبق في الجهاد هناك، ومن ثم السعي في تزعم الجهاد وطلب المبايعة لها والانضواء تحت إمرتها والتي تطورت وأصبحت خلافة!

ثم شغلت الجهاد بالمعارك فيما بينهم بدلا من النظام النصيري، فلقد قتل الدواعش أبناءُ القاعدة من المجاهدين ما لم يقتل النظام النصيري، وكانت الثمرة الحقيقية هي عودة الروح لنظام الأسد وتفكك جبهة الثورة، وتدمير مناطق السنة إما بالبراميل المفخخة من النظام أو بجنون داعش.

في الختام الكتاب مليء بالأفكار ووجهات النظر غير السائدة عن تنظيم القاعدة، ومطالعته مهمة للباحثين في تجارب ومستقبل العمل الإسلامي، وإن كان الكتاب يحتاج في بعض المواطن إلى تقديم وتأخير لتنسجم الأفكار المتشابهة في مكان واحد مما يساعد على اكتمال الصورة عند القارئ.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا

قالوا: قبل أن نطالب الحكام بموقف إزاء التدخل الإيراني فيما يجري باليمن ومن قبله بسوريا والعراق .. لنطالب الحركات الإسلامية الصامتة.

د. أحمد موفق زيدان،
تغريدة ٢٠١٤/٩/٢١

من يفهم؟

قالوا: الشيعي الصفوي لما يصنع ميلشيات تجدها تتحرك وفق منطق استراتيجي ذكي جدا أما السني لما يتسلح يريد أن يفتح كل العالم مرة واحدة فيعاديه الجميع!

أنور مالك،
تغريدة ٢٠١٤/٩/٢٢

مصيبة أن تبث من بلادنا

قالوا: هناك مجموعة من القنوات التي تهاجم الإسلام والمسيحية بالإضافة للقنوات الخليعة تبث من دول الخليج والأردن ولندن من داخل نطاق القمر المصري، والواقع فيما يسمى بـ ٧ درجات غرب ويشاركنا فيها أكثر من ٣٠ قمرا فرنسيا، تقوم بتأجير القنوات التي تبث من الخليج والأردن وغيرها.

اللواء أحمد أنيس،
رئيس النيل سايت،
موقع كلمتي ٢٠١٤/٩/٢٣

لا نزال نعاني نفس المشكلة بعد نصف قرن!

قالوا: مشكلة الدعوة الإسلامية أن لها أعدادا هائلة من الأنصار لا قادة لهم، أو أن كثيراً من قادتهم ليسوا على مستوى الأحداث.

مصطفى السباعي رحمه الله،
هكذا علمتني الحياة

بشرى في وسط الظلام

قالوا: أخيرا تم إلغاء حظر الحجاب للطالبات في المدارس المتوسطة والثانوية في تركيا .. الحمد لله.

إسماعيل ياشا،
تغريدة ٢٠١٤/٩/٢٣

التلاعب بالإسلام

قالوا: افتتح أكاديمي جنوب إفريقي مسلم مسجدا في مدينة كيب تاون يسمح للمثليين بالصلاة فيه، رغم تسلمه تهديدات بالقتل وتعرضه لانتقادات شديدة من جانب بعض المسلمين في البلاد. وأطلق الأكاديمي تاج هارغي على المسجد الذي افتتحه، والذي يسمح ايضا للنساء بإمامة الصلاة، اسم «المسجد المفتوح».

المصريون ، ٢٠١٤/٩/٢٠

الدعم الشيعي والإيراني لداعش

قالوا: طهران محقة عندما تقول إن التحالف الدولي ضد «داعش» يُضمر سوءاً للنظام في سورية. بدأت مؤشرات ذلك تلوح عبر إعلان الولايات المتحدة تدريب فصائل من المعارضة السورية في موازاة الغارات التي ستشنها على «داعش»، علماً أن الهدف من ذلك هو منع النظام السوري من الاستثمار في نتائج هذه الضربات.

ويبدو أن جيش النظام في سورية بدأ يتحرك وفقاً لهذه المعطيات. ففي الأسبوعين الفائتين انتقلت غارات طيرانه إلى استهداف الفصائل المناوئة لـ «داعش» في إدلب وحلب. وما إضعاف خصوم «داعش» إلا بداية طريق لضخ المزيد من أسباب الصمود في شرايين «الخلافة». ثم إن مؤشرات أخرى بدأت تلوح لا يُمكن استبعادها عن هذا السياق. ففي الأسبوع الفائت أعلن «حزب الله» أنه سيُضاعف نشاطه العسكري إلى جانب النظام في سورية، وأن المرحلة تقتضي مزيداً من القتال هناك، وهذا الإعلان جاء غير منسجم مع سياسة الصمت التي يضربها الحزب على دوره في دمشق، وغير منسجم أيضاً مع ما يُمكن أن نتوقعه لجهة تبريد الاحتقان المذهبي.

إعلان الحزب سيُقدم لـ «داعش» مزيداً من المقاتلين، وسيجعل من هذا التنظيم الجهة التي تتولى مواجهة المد الشيعي. الإعلان جاء فعلاً هدية قيّمة لـ «الخلافة» في ظل ادعائها دفع الظلامة عن «أهل السنة». وفي السياسة لا يمكن توظيف هذا الإعلان إلا بالرغبة في دعم «داعش».

حازم الأمين،

الحياة ٢٠١٤/٩/٢١

عملاء إيران في الأزهر

قالوا: إذا حُقق معي سأبلغ جهات التحقيق وبخاصة الجهات السيادية بأسماء قيادات الأزهر والأوقاف التي زارت إيران على مدار العامين السابقين، هناك أساتذة مرموقون بجامعة الأزهر أعضاء بهيئة تحرير مجلات تصدر في إيران، وهناك شخصية مرموقة سابقة كانت تذهب لزيارة إيران.

د.أحمد كريمة،

المصريون ٢٠١٤/٩/٢٠

الخذلان الإيراني

قالوا: في العدوان الأخير كان هنالك نوع من الدعم الموجود، ولكن «لا نستطيع أن نقول أنه كان حقيقياً لغزة أو لحركة حماس والجميع يفتقد مثل هذا الأمر، لأن المشروع الإيراني ومشروع حزب الله تورط بعيداً عن فلسطين في معارك جانبية ذات طبيعية طائفية أصبحت واضحة، وهذا عطّل أن تكون أولوية البوصلة تجاه القدس».

يحيى موسى، القيادي في حركة «حماس»، موقع النشرة ٢٠١٤/٩/٢٤

إخوة في الإرهاب

قالوا: دعت البحرين إلى توسيع نطاق المواجهة مع الجماعات المتشددة، والقضاء على كل ما وصفتها بـ«المجموعات الإرهابية في المنطقة التي تشكل خطراً لا يقل عن خطر ما يسمى بداعش» وحددت في هذا السياق حزب الله اللبناني، الذي وصفته بـ«الإرهابي» وذلك في كلمة المنامة بمؤتمر باريس الخاص بتحديد سبل مواجهة داعش.

موقع سى أن أن ٢٠١٤/٩/١٦



اليمن... موطئ القدم الإيرانية!

بدر العامر– الوطن السعودية ٢٠١٤/٩/٢٢

النظرة التجزيئية للأحداث، ودراسة الأوضاع الخاصة كل على حدة بعيدا عن «الاستراتيجية العامة للقوى الكبرى»، لن يجعلنا نفهم الأحداث بشكل جيد، الأمر الذي يغيب النظرة الصحيحة للتعامل معها ورسم الخطط لمواجهتها.

هناك قواسم وقواعد عامة في الأحداث تحددها الدراسات التي تعتني بصراع القوى العالمي، وهي كليات ثابتة تتغير تكتيكاتها القصيرة ولكنها في النهاية تصب في الخطة النهائية التي رسمت معالمها عبر تفاوضات طويلة لرسم خارطة المنطقة التي نعيش فيها، ومن هذه الاستراتيجيات العامة الحلف: «الصفوي/ الصهيوني» الذي يظهر العداء الظاهري ويبطن الترتيب والتقاسم الباطني، وكل مشروعاته تصب في مصالحه الخاصة، التي توالت منذ حرب أفغانستان الثانية، مرورا بغزو العراق إلى أحداث الثورات العربية.

إن الغرب يدرك أن «إيران» معادلة صعبة في المنطقة، فهي دولة تاريخية كبيرة، ولها جيش واستخبارات ضخمة، ولديها مشروع توسعي أيديولوجي مهدوي، وفي نفس الوقت يرى أن مصالحه في الحلف معها كبيرة، ويشعر أنها أقرب إلى روحه وتوسعه من السنة الذين لا يملكون مشروعا ولا وحدة، وأن إيران لا تملك مشروعا مناهضا للغرب ولا لإسرائيل إلا شعارات جوفاء لا حقيقة لها، وأنه يستطيع أن يتعاطى مع إيران والشيعة على سبيل التحديد من خلال مرجعيات موحدة، أكثر من تعامله مع السنة الذين تختلف مرجعياتهم وقراراتهم، ولم يستطيعوا أن يتوحدوا ويحققوا مصالحهم الخاصة، فما بالك بالمصالح الكبرى مع الغرب.

هذا الشعور هو الذي أدى إلى ترشيح «إيران» كحليف استراتيجي في المنطقة، وهو الذي جعل إيران تتعاون بشكل جيد مع أميركا في غزو بلدين سنيين، العراق وأفغانستان، حتى صرح كولن باول بأنه لولا دعم إيران لم نستطع السيطرة على أفغانستان، وكذا التسهيلات التي تلقتها أميركا من إيران في حربها ضد صدام حسين، ونقل جنودها إلى الشمال وغيرها من الدعم اللوجستي، الذي أسهمت فيه إيران خدمة لاحتلال العراق، ومن ثم تسريح في العراق وأخذه لقمة سائغة. إن إيران لن تسمح للغرب بالاستحواذ على اللقمة كلها في المنطقة، فهي تساومه على حصة مقبولة في مقابل التعاون معه في رسم الخارطة الجديدة، ولذلك سمح لها الغرب في التدخل في اليمن، ولبنان، والعراق، واختلفوا في سورية التي تريد أن تتقاسمها معهم حتى يكتمل الهلال الإيراني الذي يطوق الدول السنية ودول الخليج من أقصى بحر العرب مرورا بلبنان وسورية والعراق حتى يصل إلى طهران.

لقد عملت إيران على وجود الأقليات الشيعية في المناطق المستهدفة، وأغرتهم بالدعم والمال في سبيل تنفيذ خططها في المنطقة، ووجدت في «الحوثيين» في اليمن القبول التام، واستطاعت أن تنقلهم من الزيدية الجارودية إلى الإمامية الاثني

عشرية؛ حتى يكونوا أكثر اتساقا وتعاونا مع مشروعها في المنطقة، وكانت طريقتها في التوسع والنفوذ تشبه كثيرا طريقة إسرائيل، فهي استحكمت على بعض الجزر القريبة من اليمن، وحولتها لأماكن دعم وتدريب، ورسمت الخطط التي استطاع الحوثيون أن يسيطروا على مناطق شاسعة من اليمن حتى سيطروا. تم لهم محاصرة صنعاء وربما سقوطها في أيديهم الأيام القادمة، وهذا يعني تحول اليمن الذي يعد بعدا تاريخيا واستراتيجيا للدول العربية إلى محافظة إيرانية في خاصرة السعودية ودول الخليج، وقد حركت جيوبها وأتباعها هناك حتى تساوم الغرب وحلفاءه في خططهم الرامية إلى القضاء على «داعش» واستهداف النظام السوري بالضغط تجاه اليمن، وإرباك المشهد حتى يتحقق لها القوة في التفاوض وتحقيق المزيد من المكاسب الجغرافية والسياسية.

إن حالة «الفوضى» التي تراد في المنطقة لا تستثني أي دولة، فالسعودية مستهدفة من أطراف عدة، سواء إيران أم الغرب أم إسرائيل؛ لأنهم كلهم يرون فيها الدولة القوية التي ماتزال متماسكة في مقابل المشروع الذي يستهدف تطييف المنطقة وتقسيمها وشرذمتها حتى تتفرد اسرائيل وإيران في المنطقة، وتتقاسم مع الغرب المصالح والثروات وتحويل الدول العربية السنية إلى خدم يدورون في فلك سياستهم ومخططاتهم، ولذلك خلقت في العراق وسورية واليمن ولبنان العملاء والحركات القتالية الغالية التي تكون مبررا لتسريح أيدي القوى في تشكيل المنطقة بما يحقق قمع السنة والقضاء على أي عامل نهضوي، وتدمير الجيوش التي يمكن أن تهدد إسرائيل في أي يوم من الأيام، ومن دلالة هذا الحلف والتعاون، ما حصل أثناء حياة الخميني وفي قمة الغلواء الإيرانية تجاه الغرب، بما يسمى بفضيحة «طهران جيت» التي أظهرت التعاون الاستراتيجي الاقتصادي والعسكري بين إسرائيل وإيران، وماتزال هذه العلاقات قائمة إلى اليوم، إذ كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية في ٢٠١٠ عن صفقة من ١٣ ناقلة نفط رست في المرافئ الإيرانية خلال السنوات العشر التي يفرض فيه الغرب عقوبة على إيران، وفي نفس الوقت كانت إسرائيل في ذلك الزمن تدعو الغرب إلى توجيه ضربات للنووي الإيراني، مما يؤكد أن للسياسة ظاهر وباطن، وأن إسرائيل تحارب إيران بالعلن وتتعاون معها في السر، وأن التصريحات العلنية ما هي إلا للتضليل وتوجيه الأنظار إلى غير الوجهة الصحيحة، وأن الشعور بالتوافق بين الدولتين ظاهر، ولذلك لم تتعرض لا إسرائيل ولا إيران لأي تهديد واقعي أو محتمل من «داعش» التي لم تسلم منها الدول السنية، خاصة السعودية.

إن الاستحكام الحوثي على اليمن، أو أنه أصبح معادلة صعبة في الواقع اليمني يعني تمدد إيران في منطقة مهمة بالنسبة للسعودية، ويعني تهديدا مباشرا لمصالحنا ولأمننا واستقرارنا. إنهم سيشكلون بلا شك حالة من الإرباك والقلق في الجنوب، مع تزامن تهديدات «داعش» التي يراد لها أن تسرح على حدودنا الشمالية، مما يعني دخولنا في حالة من الاستنزاف والإرباك، مع وجود حوثيين وداعشيين في الداخل ينتظرون ساعة الصفر لخلق الفوضى في بلادنا وإدخالها في فتنة محتملة، الأمر الذي يتطلب منا اليقظة والاستعداد، وبناء اللحمة الداخلية في مواجهة العاديات، والعمل على خلق خطط مضادة من خلال دعم الجانب السني في اليمن، وإحداث حالة من التوازن السياسي في اليمن، والحذر من أن نستجر في حرب استنزاف في العراق وسورية مع جماعات وعصابات معدة لأهداف محددة، فمفهوم «الجيل الرابع للحروب» يجري على قدم وساق، والنظرية السياسية تطبق بحذافيرها في الواقع، وبث الوعي سبيل لتهيئة الشعور العام بالمواجهة للحرب التي تستهدفنا وأمننا وبلادنا، وقانا الله الفتن والشرور.

صنعاء أخطر من دمشق

غسان شربل-٢٠١٤/٩/٢٢

سألتُ الرئيس عبد ربه منصور هادي عما تريده صنعاء من طهران فأجاب: «للأسف ما زال التدخل الإيراني قائماً، سواء بدعمه الحراك الانفصالي (في الجنوب) أو بعض الجماعات الدينية

في شمال اليمن (الحوثيين). طلبنا من أشقائنا الإيرانيين مراجعة سياساتهم الخاطئة تجاه اليمن لكن مطالبتنا لم تثمر. لا توجد لدينا أي رغبة في التصعيد مع طهران لكننا نأمل بأن ترفع يدها عن اليمن، وأن تعمل لإقامة علاقات أخوية وودّية وتتوقف عن دعم كل التيارات المسلحة والمشاريع الصغيرة».

كان ذلك في حوار اجريته مع الرئيس اليمنيعلى هامش مشاركته في القمة العربية في الكويت في آذار (مارس) الماضي، ونشرته «الحياة» في حينه.

علّمتني المهنة أن الزعيم العربي لا يسمي الأشياء بأسمائها إلا بعد أن يغلق الصحافي آلة التسجيل، ويوافق على أن المقطع الأخير من اللقاء ليس للنشر بل لمساعدته على فهم المشكلة.

سألت الرئيس عما يريده الحوثيون فقال إنهم يبلورون كياناً تحت سيطرتهم، وينطلقون منه لتكبيل الدولة. وأضاف أن مطلبهم الفعلي هو الحصول على ميناء على البحر الأحمر. واستوقفني قوله إن مَنْ يُمسك بمفاتيح باب المندب ومضيق هرمز لن يكون محتاجاً إلى قنبلة نووية. وكان يشير بذلك إلى أن الاندفاعة الحوثية جزء من البرنامج الإيراني الكبير.

كررتُ مطالبتي بأدلّة ملموسة على الدور الإيراني. رد هادي بالقول: «موجودة وكثيرة وسأعطيك دليلاً لم نتحدث عنه علانية حتى الساعة. لدى الأجهزة اليمنية خمسة معتقلين من عناصر «حزب الله» بسبب قيامهم بأدوار أمنية في مساعدة الحوثيين. وقد تلقيت في شأنهم رسالة من الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله. على أي حال، واضح أن دور الحزب يتخطى لبنان وسورية، وكذلك دور أمينه العام». ولمّح إلى أن شخصية تدعم انفصال الجنوب تقيم في بيروت، وتحظى بدعم الحزب على صعد عدة في مقدّمها الإعلام. وكان يشير إلى السيد علي سالم البيض.

لم أنشر ما سمعته بعد إغلاق آلة التسجيل. لكن اليمن بلد بلا أسرار. مطلب الميناء صار علنياً، والمصادر الأمنية اليمنية سرّبت قبل أسابيع خبر اعتقال عناصر من «حزب الله».

ذكّرني بكلام الرئيس اليمني ما قاله صديق اتصلتُ البارحة للاطمئنان عليه، لأن منزله يقع في المنطقة المتنازع عليها بين الحوثيين وما تبقى من الدولة اليمنية في صنعاء. قال إن ما يجري على الأرض أهم بكثير مما يُكتب على الورق، وإن محاولة الانقلاب الحوثية تقترب من النجاح وإن «الحوثيين سيطروا عملياً على الدولة». لكنه لاحظ أن الحوثيين «لا يستطيعون أن يحكموا البلد برمته، ولن يحكموا أجزاء واسعة منه إلا بالحديد والنار. إننا نشهد نهايات اليمن الذي تعرفه ونعرفه. واضح أن الجنوب سينفصل وسيسقط في أيدي الإسلاميين. وواضح أيضاً أن المناطق ذات الكثافة السنّية لن تستسلم للحوثيين وأنها ستتمرّد وتحاول العيش في ظل سلاحها. سيكون لدينا داعش أو دواعش».

ذهب الصديق بعيداً في التحليل ولفتني إلى خريطة اليمن. قال إن «الاندفاعة الإيرانية-الحوثية للإمساك بصنعاء تحمل في طياتها رداً على دور السعودية في التحالف الدولي وموافقتها على تدريب الجيش السوري الحر، كما تعكس الاندفاعة تخوُّف إيران من احتمال خسارتها دمشق بعد تأكيد واشنطن أن الحرب على «داعش» لن تعني إعادة تأهيل نظام الأسد».

قال إن الحوثيين يتقدمون في صنعاء وأحرقوا جامعة «الإيمان» انتقاماً من الداعية عبد المجيد الزنداني، وأن اللواء علي محسن الأحمر يقاتلهم ولكن بلا أمل. وصف ما يجري بأنه «انتقام مركّب. انتقام إقليمي ومذهبي ومناطقي وقبلي». ورأى أن الرئيس السابق علي عبد الله صالح «يمارس الانتقام بحرفية عالية. إنه ينتقم من الإخوان المسلمين ومن آل الأحمر وكل الذين تكاتفوا لإزاحته. أنصاره يقفون في الساحات إلى جانب الحوثيين».

ختم الصديق كلامه مؤكداً أن «صفحة

أشدّ خطورة فُتحت في اليمن وستثبت الأيام أن صنعاء أخطر من دمشق».

أحزنني كلام الصديق. تذكرتُ أنني كنت أغادر صنعاء دائماً متسائلاً عن موعد الانفجار الكبير. فعدد البنادق في اليمن يفوق عدد السكان. والدولة خيمة هشة منصوبة فوق دويلات القبائل والمناطق والمذاهب. كانوا يسمّونه «اليمن السعيد». تسرّعوا في التسمية.

سقوط صنعاء
هل وعى العرب حقيقة المعركة؟

د. طه الدليمي– موقع القادسية ٢٠١٤/٩/٢٢

بعد الأحواز سنة ١٩٢٤ كانت بيروت سنة ١٩٧٦. ثم تبعتها بغداد سنة ٢٠٠٣ لتلحق بها دمشق بعد ثماني سنوات. وها هي صنعاء تسقط اليوم بيد إيران في مشهد باهت لا طعم له.

استسلام سريع على جميع الصعد! كيف حصل هذا؟ أين القبائل التي تناطح أنوفها السماء؟ وأين الخناجر التي تزين المغابن؟ أين الأسلحة التي تملأ البيوت والقرى والمنتجعات؟ أين الجيش؟ أين طلاب العلم الذين خرجتهم دار الحديث في (دماج)؟ وأين رجال (جامعة الإيمان)؟ أين مقاتلو القاعدة؟ أين السلفية؟ أين الإخوان؟ أين الزنداني؟ أين دول الخليج؟ أين الناس؟ فالدور القادم قادم لا سمح الله، وزمن التداعي في تسارع؛ فبين الأحواز وبيروت نصف قرن، تضاءل إلى ربع بين بيروت وبغداد. واختصر هذا إلى ثلثه بين بغداد ودمشق. ليتقزم إلى ثلاث سنوات بين دمشق وصنعاء! فكم سيكون بين صنعاء والمنامة أو الكويت؟ وما أبو ظبي أو الرياض – كما يبدو – عن طهران ببعيد.

وأسئلة كثيرة أخرى تبحث عن جواب. وأجوبة كثيرة تبحث عمن ينفخ فيها الحياة. ومع الأسئلة والأجوبة تبرز أمامي معالم مهمة في الدين والسياسة والاجتماع تشكل منطلقات أساسية للفهم والعمل ورسم خطط الحل، ألخص أهمها:

طال ليل العلمانية حتى كاد يستوعب الأمة، وحتى شمل معظم الجماعات الإسلامية. وصار تحكيم شريعة محمد ﷺ بين أمة محمد نكرة وتهمة. وتكلل هذا الانحراف باعتبار الشيعة من المسلمين حتى صار أمراً مسلماً به؛ وذلك لضياع معالم الدين: عقيدة وشريعة عن جمهور المسلمين! فحل عقاب الله سبحانه على هذا الجمهور في فتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة.

توالي السقوط المدوي للفكر الوطني المسلوب العقيدة السنية في منطقة المشرق العربي المهددة بعدو يغزوها باسم العقيدة الشيعية. فالعقيدة الوطنية للجيش اليمني، وغياب العقيدة السنية الإسلامية مع وجود عدو يقاتل بجيش مدجج بالعقيدة الشيعية الاستئصالية، هي أحد الأسباب الرئيسة وراء الانهيار السريع لهذا الجيش الكارتوني. والسبب نفسه هو الذي أتاح المجال أمام الشيعة لاحتلال المنطقة السنية في العراق وسوريا ولبنان. وهذه النهاية متوقعة لبقية الجيوش العربية المهددة بالشيعة وظهيرها إيران، ما لم تشحن هذه الجيوش بالإيمان والعقيدة السنية.

امتناع الحكومات العربية عن صنع أي ظهير شعبي للجيش في حال تخلخله أو هزيمته، ومنع الشعوب من تكوين ذلك ولو برعايتها وإدارتها. فإذا سقط الجيش سقطت الدولة وانتقل السلاح وقيادة المؤسسات إلى العدو ليقع الشعب في ورطة تتكرر باستمرار. على العكس من إيران والأنظمة المستنسخة عنها؛ فالجيش الإيراني له ظهير شعبي هو الحرس الثوري. والجيش الرسمي الشيعي في العراق له ظهير شعبي هو الميليشيات، والجيش السوري ظهيره الشعبي هو (حزب الله). ودور هذه الجيوش الشعبية العقائدية الظهيرة واضح في إسناد تلك الأنظمة والدفاع عنها ومنعها من السقوط. إن غياب الجهد الشعبي السني عن المشهد اليمني أوجد فراغاً تمدد فيه الحوثيون ليصلوا بأقدامهم إلى عقر العاصمة صنعاء. وإن تخلف السياسة العسكرية العربية وجمودها يقف حاجزاً أمام سعي الشعوب لحماية نفسها بنفسها. وجعل شبابها يعيش حالة مزمنة من الترهل والكسل والشيخوخة المبكرة. بل صار شيخ الدين يُسأل عن كارثة احتلال الشيعة لصنعاء: ماذا نصنع؟ فيجيب: عليكم بالدعاء! وهل يجهل الشيخ أن أوامر الدين

منظومة بناء متكاملة، لا قطع مفككة مبعثرة! فالدعاء بلا إعداد في صورته النهائية تقصير يستجلب عقوبة الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنفال:٤٥]. فالذكر والدعاء لا يستجاب للقاعدين والجبناء.

التنازلات أمام الشيعة لا تؤدي إلا إلى زيادة خطرهم. وهذا شيء تجهله الأنظمة السياسية، والمنظومات الدينية، وكل المنظومات والشرائح العربية جهلهم بالتركيبة النفسية وإطار العقلية الشيعية. إنهم يسيرون على نمط جامد من التفكير الإسقاطي المتخلف؛ فيقيسون الشيعي على السني في دوافعه النفسية وطريقة تفكيره ومسارات سلوكه. وهذا يجعلهم يتبعون أسلوب التسامح والترغيب والاستجابة للمطالب الشيعية، متوهمين أن هذه الإجراءات تؤدي إلى علاج الحالة. ولا يدركون أن ذلك يغري الشيعة بالمزيد والمزيد من المطالب إلى ما لا نهاية. ولا ينتبهون إلى أن منحنى جدوى التنازلات في هبوط وليس في صعود؛ فمن حالة الترغيب والاستجابة إلى حالة التنازلات والتراجع، إلى حالة السقوط، في ثلاثية مكررة. جرت في العراق على عهد صدام والحكومات التي سبقته، وكانت في سوريا ولبنان، ونسختها جارية إلى نهاياتها في البحرين والكويت والسعودية. وسقوط صنعاء اليوم شاهد على هذا. ولن تنفع اليمنيين تلك المفاوضات البائسة برعاية الأمم المتحدة في إيقاف التدهور. سيجد الشيعة ألف حجة وحجة لنقض الاتفاقات وتجديد المطالبات. فالشيعي يفهم كل إحسان على أنه ضعف، وكل حل وسط يغريه بالعبور إلى نهاية الطرف دون اعتبار لحقوق الآخرين. فكل شيء له، وغيره لا شيء له. في علاقة عدمية تقوم على قاعدة (إما أنا أو أنت). وهذا بسبب عقد نفسية جمعية أساسها (عقدة النقص)، تسندها أساطير وفتاوى دينية. ومن المؤسف المؤسي أن السياسيين وشيوخ الدين بعيدون كل البعد عن فهم النفسية الشيعية. ومعظمهم يجهلون حقيقة الدين الشيعي. وما لم تعرف عدوك فمن الصعب أن تنتصر عليه. فكيف وهؤلاء لا يعتبرون الشيعة عدواً من الأصل!

لا نرى ضرورة بقيت لربط مصير اليمن الجنوبي باليمن الشمالي الذي أثبت قادته ضعف مقدرتهم على الحفاظ على أمن وسيادة وإدارة وعدالة واقتصاد البلاد. وإذا كان الفشل نصيب دولة الوحدة القشرية التي أدت إلى كوارث تكللت باحتلال صنعاء، فقد جاء دور اليمن الجنوبي لاستلام زمام المبادرة. وإن الحدث يفتح الباب أمام الثقافة العربية لتغيير نظرتها القاصرة عن (الفدرالية أو الأقلمة)؛ فقد يكون التقسيم هو البديل عن غياب العدل وسوء التنظيم.

آن الأوان للتنبه إلى خطورة نظرية (القضية المركزية). فما دامت الأمة لا يجمعها كيان سياسي فإن لكل كيان صغير قضيته المركزية، وهي أهم إليه وأوجب عليه من أي قضية أخرى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنفال:٧٥] حتى يقوم الكيان الكبير. وفي تقديري أن الغرب وإيران وراء إشاعة هذا المفهوم، واتخاذ فلسطين رمزاً له وتضخيمها مع تضخيم الخطر اليهودي أضعافاً مضاعفة؛ وذلك من أجل إشغال شعوب المنطقة عن قضاياها الخاصة، وانصرافها عن نصرة أي قضية غير فلسطين إلا بنسبة محدودة لا تكاد تذكر؛ كي تتمدد إيران في أي دولة تستهدفها من دول المنطقة دون صعوبة تقف حائلاً أمامها، ولا ضجيج يفضحها ويجلب الدعم لتلك الدولة، ويولد ضغطاً شعبياً على الحكومات للوقوف معها. حتى تحولت فلسطين إلى (ثقب أسود) يستنزف طاقات الشعوب العربية والإسلامية، بل وكثير من دول العالم ومنظماته إليها دون غيرها. ثم لا ندري أين تذهب تلك الطاقات؛ فالفلسطيني البسيط ما زال يعاني ولا يستفيد إلا القليل. هل فكرتم لماذا يتم التأكيد في كل قمة على أن «فلسطين هي قضية العرب الأولى»؟ وهل أدركتم الآن السر في إلحاح إيران على تبني هذه المقولة، ورفع شعار «الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود» وذبح العرب تحت هذا الشعار؟

إن فلسطين إحدى قضايا الأمة وليست قضيتها: لا الوحيدة ولا المركزية. وإن خطر اليهود وإسرائيل لا يساوي كثيراً أمام خطر الشيعة وإيران؛ فاليهود لم يسقطوا عاصمة عربية واحدة، وها هي إيران وشيعتها يسقطون العواصم العربية

الواحدة تلو الأخرى!

إن الشيعة وإيران وحدة واحدة؛ فحيثما تمكن الشيعة مكنوا إيران من ذلك المكان. فهل وعت الأنظمة العربية أن «وطن الشيعي طائفته»، وأن إيران أمه وأمته؟ وإذا كان الأمر كذلك فعليهم اتباع وسائل استثنائية في معالجة خطر الشيعة، ومنه العزل الاجتماعي بإظهار حكم الإسلام فيهم، والعزل السياسي بالإقليم أو الجغرافي بالتقسيم. ولن يقر لدول المنطقة قرار ما لم يعيدوا النظر في شروط الجنسية والهوية الوطنية. وفي التجربة الماليزية والإندونيسية إفادة.

من بين غبار المعركة يلوح في أفق المستقبل النهاية المخيفة التي تنتظر الشيعة ومن ورائها إيران يوم تبلغ تداعيات التوسع الأفقي آمادها ليتردوا في نفق السقوط العمودي! واليمن ليست صعدة فعمران فصنعاء، إنما دون ذلك بحر من الأرض والبشر. والسنة هم الأمة غير أنها تنظر الآن إلى ما يحدث من تغول الشيعة بتثاؤب، وعقلية تقليدية لا ترى في الكون غير قضية واحدة قيل لها: إنها «القضية المركزية». فهي في حاجة - لكي تستيقظ وتتنبه وتنتفض - إلى (سياط القدر) عبر دريلات وبراميل الغجر. وها هي قادمة إليهم؛ فويل للعرب – إن لم يثوبوا - من شر قد اقترب! وعلى طول هذه المعالم يبرز سؤال واسع وعميق: أين دول الخليج من هذا الحدث الجلل؟! ونخاطب في مقدمتها المملكة العربية السعودية: أنتم تحاصرون الآن من ثلاث جهات: فالعدو من فوقكم وعن أيمانكم ومن أسفل منكم، وليس إلا البحر من غربكم. وقد سقطت صنعاء؛ فماذا أنتم صانعون؟

هل يكرر الحوثيون باليمن تجربة حزب الله اللبناني؟

سمير حسن– الجزيرة نت ٢٠١٤/٩/٢٤

أثارت تحركات جماعة أنصار الله (الحوثيون) وتوسعاتها العسكرية في اليمن قلقا لدى الكثير من اليمنيين، من سعي الجماعة لإقامة ما يمكن تسميته بالضاحية الشمالية في صنعاء على غرار الضاحية الجنوبية في بيروت، خصوصا بعد أن سيطروا على العاصمة صنعاء وسط انهيار كبير لمؤسسات الدولة العسكرية والسياسية.

وتسيطر الجماعة المتهمة بولائها لإيران على المشهد السياسي والعسكري في العاصمة اليمنية، إلى جانب سيطرتها على محافظتي صعدة وعمران في الشمال، وتسعى لبسط سيطرتها على محافظة الجوف النفطية المجاورة، بالتزامن مع اعتراضها على طريقة تقسيم البلاد إلى أقاليم وحرمان إقليم آزال الذي يضم صعدة وعمران وصنعاء وذمار من أي منفذ بحري.

وفيما يبدي محللون وخبراء مختصون في الشأن الأمني قلقا من استغلال الجماعة لتنامي قوتها العسكرية لاستنساخ تجربة حزب الله اللبناني، خاصة بعد عمليات نهب واسعة قامت بها لمخازن أسلحة الجيش في العاصمة صنعاء، يشكك آخرون في إمكانية تحقيق ذلك على الأرض وفي قدرة الحوثيين على الاستمرار في السيطرة.

التهام الدولة

ويرى الخبير العسكري والباحث في شؤون النزاعات المسلحة علي الذهب أن الحوثيين أصبحوا يسيطرون فعليا على الضاحية الشمالية الغربية من صنعاء، ولذلك فإنه لا يستبعد قيام الجماعة بتكرار سيناريو حزب الله في اليمن في حال تعثر تنفيذ الاتفاق الذي وقعته الأطراف السياسية مع الحوثيين.

وقال الذهب في حديث للجزيرة نت إن الحوثيين ومن يقف وراءهم يسعون لما هو أبعد من ذلك، وهو السيطرة على السلطة برمتها، مستفيدين من بسط نفوذهم على العاصمة وما حصلوا عليه من أسلحة استحوذوا عليها من معسكرات القوات المسلحة والأمن.

وأكد المتحدث أن بحوزة الحوثيين تسليح لواءين، هما اللواء ٣١٠ مدرع، الذي كان مرابطا في عمران، واللواء ٣١٤ الذي كان مكلفا بحماية أغلب المقار السيادية داخل العاصمة، وهو لواء مدرع، فضلا عن أسلحة قيادة المنطقة العسكرية السادسة التي كانت تتمركز في مقر ما كان

يسمى «الفرقة الأولى مدرع» بالعاصمة.

وقدر حجم وأنواع السلاح الثقيل الذي تمتلكه جماعة الحوثي، بعد إضافة الأسلحة التي نهبتها في الحروب السابقة مع الدولة وما حصلت عليه إبان أحداث ٢٠١١ من الداخل والخارج، بأنه تسليح ثمانية ألوية كاملة ولا ينقصها سوى سلاح الطيران والسلاح البحري.

مستقبل ضبابي

من جانب آخر، اعتبر رئيس المنتدى العربي للدراسات الإستراتيجية نبيل البكيري أن الحديث عن إقامة جماعة الحوثي ضاحية شمالية في صنعاء لم يعد الآن بذلك القدر من الحديث عن أن الحوثيين التهموا الدولة بإسقاط عاصمة البلاد وقانونها ونظامها السياسي.

ورأى البكيري في حديث للجزيرة نت أن كل السيناريوهات المحتملة للمرحلة المقبلة تنبئ بمستقبل ضبابي وتداعيات خطيرة، قد تكون من أبرز ملامحها أن يتجه اليمن إلى حالة تشظٍّ، وفي أقل الاحتمالات سواء أن يستمر مسلسل الاقتتال وإن تأجل لبعض الوقت نتيجة الاتفاقية التي وقعتها الأطراف السياسية.

وأضاف البكيري «هذا الاتفاقية الموقعة مع جماعة الحوثي تقضي على كل ما تم التوافق عليه في مؤتمر الحوار الوطني، وتنذر بحروب مؤجلة، وهي عبارة عن مباركة واعتراف رسمي بسقوط الدولة، وتسلم الحوثيين للشأن السياسي والأمني في العاصمة صنعاء ومحافظات شمال البلاد».

أمر مستبعد

غير أن الكاتب والمحلل السياسي عبد الناصر المودع استبعد إمكانية استنساخ جماعة الحوثيين نموذج حزب الله، مشيرا في تصريح للجزيرة نت إلى أن ذلك الأمر بعيد الاحتمال لسببين، هما اختلاف الظروف التي ساعدت حزب الله على إقامة مثل هذا المربع الخاص به في الضاحية الجنوبية، والشيء الآخر هو أن الأرضية التي يستند عليها الحوثيون هشة، ويصعب عليهم المحافظة على ما حققوه من انتصارات عسكرية على الأرض.

وقال المودع إن الحوثيين يسيطرون حاليا على معظم العاصمة عسكريا وسياسيا، لكن من غير الممكن حتى الآن التوقع بما يمكن أن تؤول إليه الأمور على المدى البعيد، مشيرا إلى أن السيناريوهات القادمة الأكثر ترجيحا ووضوحا على المدى القصير هو مزيد من العنف والفوضى وضعف سيطرة الدولة وتخلخل أجهزتها.

هل دخلنا العصر الإيراني؟

إياد أبو شقرة– الشرق الأوسط ٢٠١٤/٩/٢٤

خلال هذه الفترة التي تشهد تطوّرات متلاحقة بالكاد يمكن استيعابها، أحسب أن السؤال المهمّ الذي يستحق أن يطرح على مستوى الشرق الأوسط، هو «هل لدى الولايات المتحدة، ومن خلفها المجتمع الدولي، تصوّر جديّ لما يمكن أن تؤول إليه الأمور؟».

ما شهدناه خلال الأيام القليلة الفائتة، ونشهده اليوم في اليمن والعراق وسوريا ولبنان، يؤشر إلى أن الشرق الأوسط الذي عرفناه انتهى.. وبتنا على مشارف حقبة مختلفة تماما. وبعيدا عن الخطابات النارية والتهديدات والتهديدات المضادّة، لا بد من الإقرار بأن ثمة جدول أعمال فُرض على المنطقة، وأن ميزان قوى يتجلّى الآن بدفع دولي ورضوخ - أو قلْ تقبّل - إقليمي.

خلال السنوات العشر الماضية منذ الزلزال الجيو - استراتيجي الذي أحدثه احتلال العراق، عشنا تبدّلا جوهريا في ديناميكيات المنطقة على الأرض بينما ظل الخطاب السياسي على حاله.

لقد ظل محور «الصمود والتصدي» السابق، الذي تحوّل بعد هيمنة «الحالة الإيرانية» على العراق إلى محور «ممانعة ومقاومة»، يحافظ لفظيا على شعارات العداء لأميركا، وطبعا «الموت لإسرائيل».. يضاف إلى ذلك زيادة جرعات التخوين والإدانة بحق كل مَن يخالفه أو يحاول وقف زحفه.

كذلك برز دورٌ غريبٌ عجيبٌ للاعبين إقليميين يحارُ المراقب في تصنيفه، يتراوح بين الحماسة الشديدة لفرض نهج «الإسلام السياسي» وجعله عنوانا للشرعية السياسية في المنطقة، وفي الوقت نفسه الاندفاع باتجاه علماني مناقض له تماما تحت شعارات الراديكالية التغييرية - التثويرية مع تركيز ملحوظ على إحداث التغيير في دول الخليج.

وفي هذه الأثناء، ساد المشهد العام في عدد من الدول العربية تراخٍ وميل لطمأنة النفوس.. بينما أدّت التراكمات والاعتمالات المكبوتة في دول ليست معنية مباشرة بقضية فلسطين، مثل تونس، إلى تفجّر شعبي كبير نبّه الإنسان العادي إلى أن له صوتا يعلو، وحنجرة تهتف، ويدا تكتب لافتات وتنصب خيام احتجاج. وهنا يجب الإشارة إلى أن القضية الفلسطينية، على الرغم من مكانتها وعدالتها ومعياريّتها بالنسبة لشرعية النظام السياسي العربي، ما كانت هذه المرة القوة التي أطلقت «الربيع العربي» بصرف النظر عن المسمى والمآلات. بل إن ما أشعل الشارع في مطلع عام ٢٠١١، فهزّ الحاكمين والحكومات من تونس وليبيا إلى سوريا، ومن مصر إلى اليمن.. مشاعر السخط والغضب وكذلك الجوع والبطالة والاستخفاف بحقوق الناس وعقولهم. هذه العوامل أهملتها الأنظمة الوراثية العربية ذات الوجه الجمهوري، التي استطابت السلطة المطلقة لأربعة عقود، وفي سبيل المحافظة عليها لم تتردّد في إسقاط أي بديل ديمقراطي متحضر ومعتدل، واضعة مجتمعاتها بين خيارين أحلاهما مرّ: القبول بها وتحمل تجاوزاتها.. أو مواجهة المجهول عبر تسلّط الإسلام السياسي المتشدّد.. أو غول الفتنة الطائفية والتمزّق القبلي والعشائري والمناطقي. معظم الحكّام الذين أطاح بهم إعصار ٢٠١١، ومعهم بشار الأسد الذي خفّ لنجدته نظام طهران، مارسوا هذه السياسة التدميرية.. وها هي النتيجة واضحة ومأساوية.

نعم كان التراخي والسلبية السمة الغالبة على تفاعل النظام السياسي العربي خلال السنوات الأخيرة. وهو ما خبرناه: أولا إزاء سقوط العراق تحت الهيمنة الإيرانية، وثانيا، إزاء استغلال اليمين الانقسام الفلسطيني للإجهاز بصورة مُمنهَجة على أي تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، وثالثا، إزاء ظاهرة بروز الإسلام السياسي في تركيا العلمانية. ما حصل في تركيا كان جديرا بالتوقّف عنده في منطقة يشكل غالبية سكانها المسلمون السنّة الذين أخذوا يعيشون تأقلما صعبا مع مرحلة ما بعد سقوط الخيار العروبي. أيضا كان ضروريا إدراك الحاجة إلى وقفة عربية حازمة في وجه إصرار اليمين الإسرائيلي على دفع الفلسطينيين أكثر فأكثر نحو التشدّد لتبرير رفض تقديم التنازلات لهم. وبطبيعة الحال، كان من الواجب تذكّر طبيعة النظام الإيراني الذي جعل علّة وجوده منذ تولي السلطة في طهران عام ١٩٧٩ «تصدير الثورة» إلى العالم العربي.

يُفترَض أن الحرب العراقية - الإيرانية الأولى (١٩٨٠ - ١٩٨٨) ما زالت ماثلة في الأذهان، على الرغم من خطيئة الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين القاتلة باحتلاله الكويت عام ١٩٩٠ واستعدائه المجتمع الدولي.. ما خفّف العزلة عن إيران، ومن ثم أعاد تأهيلها في أعقاب حرب تحرير الكويت. وكما نعلم، بمجرّد نجاح إيران في إعادة تأهيلها دوليا، وبالأخص إبان فترة رئاسة رئيسها الأسبق «المعتدل» محمد خاتمي (١٩٩٧ - ٢٠٠٥)، أتاح لها وجه الاعتدال المفتعل تسريع وتيرة برنامجها النووي بصورة خفية، وتعزيز حضورها التنظيمي في مناطق الوجود الشيعي في العالم العربي. في لبنان تنامى وتضخم نفوذ «حزب الله» - التابع للحرس الثوري الإيراني - بعد الانسحاب العسكري الإسرائيلي من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠. وفي العراق أقنعت هجمات ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١ الرئيس الأميركي جورج بوش الابن بدفع من «المحافظين الجدد» الليكوديين بغزو العراق وإسقاط حكم صدام، مع أن البديل البديهي له كان التيار الشيعي المحسوب على إيران.

برنامج إيران النووي جزء من مشروعها

السياسي الاستراتيجي الإقليمي القائم على استنهاض حلم الشاه محمد رضا بهلوي القديم، أي أن تكون إيران «شرطي الشرق الأوسط»، طبعاً، بالتفاهم مع واشنطن.. وتل أبيب. ولكن يبدو أن العقل العربي لم يستوعب أبعاد مشروع إيران الذي طرح نفسه عبر تشجيع ودعم كل أشكال الراديكاليات الدينية واللادينية، والمزايدة في قضية تحرير فلسطين.

وفي هذه الساعات، مع بدء التدخل العسكري الدولي - العربي لضرب «داعش» والجماعات الإرهابية المشابهة المحسوبة على «القاعدة»، وبعد سقوط العاصمة اليمنية صنعاء بأيدي الحوثيين التابعين لطهران.. حان وقت التفكير جديا بهوية هذا «الشرق الأوسط الجديد» وشكله.

الرابحان الكبيران هما: إسرائيل التي ما عادت تواجه أي خطر فعلي على وجودها وتوسّعها ولا حاجة لها للتدخل. وإيران التي وصل نفوذها إلى ساحل المتوسط وباب المندب... ولم يطلب منها التدخل.

أما المنطقة فتواجه خطر التفتيت.

كيف ترك المالكي العراق؟

د. عمران الكبيسي– البلاد البحرينية ٢٠١٤/٩/١٨

ثماني سنوات نقدا وعدا حكم المالكي العراق حكما مطلقا، رئيسا للوزراء وقائدا عاما للقوات المسلحة، ووزيرا للدفاع والداخلية والأمن القومي، وبسط سلطته على البنك المركزي، ولجنة والنزاهة، ومجلس القضاء الأعلى، والمحكمة الاتحادية، والمفوضية العليا للانتخابات بالأقارب والمحسوبين ترغيبا وترهيبا، وعطل سلطة مجلس النواب ورفض الحضور للمسألة، وأصبح القائد المنظّر، والأمر بالصرف، والحاكم بأمره.

لقد جنى العراق في حقبة المالكي من واردات بيع النفط ما يعادل أضعاف ما باعه العراق خلال ٩٠ سنة من اكتشاف ثروته النفطية لارتفاع سعر البرميل ومعدل التصدير، فلا أحد يمكنه القول لم يسعفه الزمن، أو تنقصه الصلاحيات وقلة المال، فميزانية العراق السنوية تعادل ميزانيات مصر والأردن وسوريا واليمن ولبنان مجتمعة وعدد سكانهم مجتمعين نحو ١٧٠ مليون نسمة، بقدر سكان العراق خمس مرات، فما الذي فعله المالكي للعراقيين؟ وكيف ترك البلد...!؟

بعد ثمان سنوات خرج المالكي مرغما لا بطلا، تاركا العراق كأفقر دولة في القارة السوداء، بالإحصائيات الرسمية الموثقة، مليون و ٢٥٠ ألف أرملة، بحسب وزارة المرأة. وخمسة ملايين يتيم بتقدير وزارة التخطيط. وثلاثة ملايين شهيد وفق وزارة الصحة والطب العدلي، ونحو مليون مغيب مفقود بدعاوى مسجلة بوزارة الداخلية، وخرج الأمريكان وفي سجلاتهم ١٢٠ ألف سجين، ولدى حكومة بغداد وكردستان ٣٤٠ ألف آخرين، وازدادوا عددا بالسنوات التالية، وفي مديرية الجوازات خمسة ملايين طلب جواز سفر لمهجرين ومغتربين خارج العراق، وثلاثة ملايين ونصف مهجر في الداخل، وازداد عدد مرضى الايدز المسجلين بوزارة الصحة من ١١٥ حالة قبل الاحتلال إلى ٨٠ ألف!!!...

وكان سجل المخدرات في العراق قبل الاحتلال نظيفا تماما، وتؤكد التقارير تفاقم تداولها اليوم بين الشباب بنسب مخيفة، مهربة من إيران. ويعيش ٤٥٪ من العراقيين بمستويات فقر مدنية وثقتَّها وزارة حقوق الإنسان، فارتفاع حالات الطلاق لصعوبة الحياة الاقتصادية، وللشحن والفرز المذهبي الذي استجد وتفشى بين الأسر من ذوي المذاهب المختلفة حتى فاقت نسبته ٧٥٪ من مجمل حالات الزواج، أما البُنية التحتية فشبه مدمرة بالكامل لما أصابها من تدمير مبرمج من قوات الاحتلال والحكومات التى تلتها، وبسبب شيوع الفساد وسرقة ما ينفق على المشاريع الجديدة وصيانة القديم منها، وتراجع مستوى التعليم والأساسى والعالى وبدأت بعض المنظمات كاليونسكو تفكر بسحب اعترافها بالشهادات

العراقية.

وعلى المستوى الأمني المرتبط بالسياسة للعلاقة الوثيقة بين التنظيمات الحزبية والكيانات الانتخابية والمليشيات التي دمج أفرادها في قوات الجيش والشرطة، ففي العراق ٥٥٠ كيانا سياسيا بسجلات مفوضية الانتخابات، ونحو ١٢ألف جمعية ومنظمة مجتمع مدني، بسجلات وزارة الداخلية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، و١٢٦ شركة أمنية مسجلة بوزارة الداخلية لا تخلو من الارتباط بأجهزة مخابرات أجنبية، و٥٠ ميليشيا مسلحة مرتبطة بالأحزاب بحسب وزارة الدفاع ووزارة الداخلية ولجنة دمج الميليشيات، أما الفوضى الإعلامية، فبلغ عدد الصحف الصادرة والمتوقفة ٢٥٠ صحيفة، و٧٠ محطة إذاعة، و٥٠ قناة فضائية تلفزيونية، موزعة على أقمار صناعية، بعضها مرتبط بإسرائيل، و١٢ شبكة اتصالات لاسلكية قيمة كل شبكة ١٢ مليار دولار مملوكة لقادة الأحزاب والسياسيين داخل الحكومة كالطالباني والبرزاني والحكيم والجلبي، وأكثرها ممول بطرق مشبوهة (المرجع: سجلات نقابة الصحفيين وهيئة الأعلام والترددات).

ويخدم في جهاز الدولة العراقية عشرات الآلاف من حملة الشهادات العامة والجامعية والعليا المزورة مسئولين ضباط، ونواب، ومديرين عامين، وحزبيين قياديين.. والعهدة على هيئة النزاهة.. وأحتفظ لنفسي بأسماء ٤٥٠ أستاذا جامعيا بمختلف الاختصاصات اغتيلوا، و٥٠٠ خطيب جامع وأمام ومؤذن اغتيل وفجر مسجده، أو صادرته جماعات أثنية أو أقفِل. في حين عُدَّ العراق عام ١٩٧٧ الأول عالميا بمحو الأمية باعتراف اليونسكو، واليوم يعاني العراقيون قلة المدارس والمقاعد وأسوأ حالا. أما جهاز الدولة الإداري والمالي فيسود هياكله ومفاصله فساد كامل، وهناك نحو ٢٠٠ إلى ٢٥٠ مليار دولار لا يعرف مصيرها، وانتشر الابتزاز والاحتيال مجمل مؤسسات الدولة.. وتقارير منظمة الشفافية العالمية تصنف العراق على رأس قائمة الدول التي ينخرها الفساد، وينعدم فيها الأمن، وأسوأ المناطق للعيش، وقد استشرى فيه الاحتقان الطائفي والعنصري والطبقي، فكثُر الخطف والقتل والاغتصاب على الهوية، واغتصبَت الأحزاب وكبار المسئولين ١٢ ألف دار سكن، وبناية خاصة، ومقر رسمي، وناد وشغلتها بلا مقابل. أما السرقات النفطية وبيع الأراضي الحكومية المطارات والمصانع والبساتين والشواطئ والآثار فحدث ولا حرج.

هذه هي مكاسب السيد المالكي التي يريد أن يكافئ عليها بحصانة من حبل المشنقة، واسترجاع الأموال المنهوبة، ويريد منصبا سياديا قياديا يتبختر فيه أبو احمد ويكمل المشوار، فهل عفا عن طارق الهاشمي والبعثيين من الملاحقة والاجتثاث...!؟ أم نسي قَسَم رسول الأمة، «والله لو إن فاطمة بنت رسول الله سرقت لقطعت يدها» وليس حزب الدعوة، فمن العدل كما دان غيره يدان، وإلا كأنك يا أبا زيد ما غزيت، والساكت عن الحق شيطان أخرس.

بروباغندا الخلاف الإيراني - الأميركي

عبد الرحمن الراشد– الشرق الأوسط ٢٠١٤/٩/١٥

للخلاف الطارئ قصة. في البداية كانت كل الأطراف متوافقة على محاربة «داعش» وجبهة النصرة، التنظيمين الإرهابيين، وذلك في إثر الانتصارات السريعة التي حققها «داعش» في العراق. والمعني بالأطراف هنا، إيران، والولايات المتحدة، والمجموعة الأوروبية، وروسيا، ودول الخليج، وتركيا. وفعلا، بان التوافق في الانتقال السياسي السريع المدهش في بغداد، الذي كان يمكن أن تدوم أزمة الحكم هناك لأشهر طويلة، لكن في أقل من أسبوعين أزيح المالكي، وارتضى الجميع تنصيب ثلاثة رؤساء. وبعدها باشرت القوات الأميركية عملياتها العسكرية الجوية ضد «داعش»، وأخرجت مقاتليه من محيط سد الموصل وسنجار وفروا إلى مناطق أعمق في العراق وسوريا.

إنما تلك كانت مجرد معارك محدودة، و«داعش» يملك من الرجال والعتاد ما يجعله يعود

ليهدد أمن العراق والمنطقة، وربما العالم. لهذا قررت الدول المعنية عقد مؤتمر، خصيصا لمواجهة الخطر الأمني لأنه يهمها جميعا، فتركيا مثلا لا يزال لها عدد من موظفي قنصليتها في العراق مخطوفين عند «داعش» يهدد بقتلهم. والسعودية تعرف أنهم يختبئون خلف حدودها على الجانب العراقي. كما أدركت أوروبا أن مئات المقاتلين هم من حملة جنسياتها، وسيعودون غدا مدربين ويشكلون خطرا عليها، وروسيا كانت من أوائل المتحمسين لمحاربة «داعش» والنصرة.

لكن مع اقتراب عقد المؤتمر طالبت الحكومة الإيرانية بدعوة النظام السوري أيضا للمشاركة، وكان من الطبيعي جدا أن ترفض السعودية، الدولة المضيفة، الطلب. فنظام الأسد هو السبب وهو المشكلة، فلو أنه ارتضى بالحل السلمي الذي أقر في مؤتمر جنيف الأول لما ولد «داعش» أصلا، ولا صارت هذه الفوضى والدماء الغزيرة وملايين اللاجئين. وهو الذي فتح السجون لمعتقلي «القاعدة»، وهو من سلم «داعش» المناطق السورية الضعيفة التي عجز عن حمايتها لضرب الجيش الحر. وفوق هذا كله، إذا كان «داعش» قد قتل خمسة آلاف شخص، حتى الآن، فإن الأمم المتحدة قد وثقت مائتي ألف ضحية معظمهم مدنيون قتلهم النظام السوري. وبالتالي لا يمكن التعاون مع فريق ملطخة يداه بالدم مثل نظام سوريا ليشارك في محاربة الإرهاب!

ومع هذا أصر الإيرانيون، مشترطين أن حضورهم مرهون بمشاركة نظام الأسد، وتضامن معهم الروس معلنين مقاطعتهم لمؤتمر مواجهة «داعش».

ومنذ تلك اللحظة تغيرت اللغة الاحتفالية التي كانت تبشر بمواجهة الإرهاب إلى الدفاع عن «داعش»، بتصوير المؤتمر أنه حرب على الشعبين العراقي والسوري، وأنه مشروع احتلال جديد، وغيره من الهراء الذي ملأ فضاء الإعلام خلال الأيام القليلة الماضية.

وهذا يجعلنا نثق أكثر من ذي قبل بأن بقاء «داعش» يخدم نظامي إيران والأسد، وتحديدا في سوريا وليس في كل العراق. ففي لحظة حرجة، بعيد سقوط مدينة الموصل، خاف كثيرون أن تكون بغداد هي التالية، لهذا احتاجوا إلى دعم الولايات المتحدة عسكريا، والمملكة العربية السعودية سياسيا لإنقاذ النظام العراقي في العاصمة.

الآن تسمعون صدى طبول الدعاية الإيرانية في الصحف والتلفزيونات و«تويتر» وغيرها من الفضاءات المفتوحة، تردد نغمة التشكيك وتشويه الحقائق. تصوير مواجهة «داعش» أنه عمل يخدم الغرب، وهذه استعارة من التاريخ القريب تسهل عليهم تزوير الواقع. الحقيقة هي أن دول المنطقة منذ عامين ظلت تناشد المجتمع الدولي، وعلى رأسه الولايات المتحدة، التعاون لمواجهة هذه الجماعات الخطيرة، وبكل أسف كان البيت الأبيض يرفض. وبعد أن انتشرت فظائع «داعش» والنصرة، وقُتل آلاف من المدنيين وشُرد مئات الآلاف على اختلاف طوائفهم وهوياتهم، وتحت الضغط الدولي اضطر الرئيس الأميركي للتحرك. والذي يخاف من هذا التحرك الدولي هما إيران ونظام الأسد، لأن «داعش» يلعب دورا مخربا على الثوار في سوريا، وثانيا لأن الأميركيين اقتنعوا لأول مرة بأن دعم الجيش الحر قد يكون السبيل الوحيد لتأسيس نظام سياسي يحارب الإرهاب، بديلا عن نظام الأسد المهترئ. لهذا قررت إيران وروسيا شن حملة بروباغندا إعلامية مضادة لتشويه مؤتمر جدة، وتشويه الحملة الدولية التي هي تحت التأسيس ضد الإرهاب، وصارت كتائب حزبية تردد الدعاية الإيرانية مثل الإخوان المسلمين وغيرهم.

لغز "داعش" والغرب

منار الشواني- الغد الأردنية ٢٠١٤/٩/١٥

فيما كانت التصريحات تصدر عن لندن متضاربة بشأن المشاركة العسكرية المباشرة في التحالف الدولي ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) في العراق وسورية، أقدم

التنظيم على قطع رأس عامل الإغاثة البريطاني ديفد هينز أول من أمس؛ لكأنه يطالب حكومة ديفيد كاميرون بحسم أمرها، بغطاء شعبي مؤكد، باتجاه المشاركة الكاملة والفاعلة في التحالف!

وتكاد تصبح نمطاً مثل هذه التصرفات التي يفترض أن تكون مخالفة للمنطق، عبر ما يظهر من رغبة لدى «داعش» لتكثير أعدائه وتوحيدهم ضده، منذ اتجاهه نحو كردستان مبرراً تدخلاً عسكرياً أميركيا، تقره إيران، مثلاً، وتدعمه ضمناً إن لم يكن صراحة، بل ولا تعترض على عمليات عسكرية أميركية مشابهة في سورية إلا لأنها لا تقوم على إعادة تأهيل نظام بشار الأسد، والذي لا يمل بدوره من تقديم أوراق اعتماده للانضمام للتحالف الغربي الإقليمي.

طبعاً، سيبدو مغرياً هنا لأنصار نظرية المؤامرة والمالكي والأسد، اتخاذ تصرفات «داعش» دليلا قاطعا على كون التنظيم صنيعة غربية صهيونية، بحيث يسمح للولايات المتحدة والغرب عموماً بالعودة إلى المنطقة، بل وبدعوة من أهلها هذه المرة، وتقسيمها أكثر على أسس دينية ومذهبية، تجعل من إسرائيل، الدولة اليهودية، بمثابة النموذج الرائد، بدلاً من أن تكون، حتى وقت قريب، الاستثناء إقليمياً ودولياً على حد سواء.

لكن إذا كان الأمر كذلك، فلماذا إذن تتوق إيران، مباشرة أو بشكل غير مباشر غالباً، من خلال حلفائها في العراق ونظام الأسد في سورية، إلى الانضمام إلى تحالف «الشيطان الأكبر» التآمري على المنطقة؟ أليس معنى هذا التوق الإيراني أن كل محور «المقاومة والممانعة» متآمر مع أميركا؛ لا فقط بسبب الرغبة في التحالف اليوم مع الغرب ضد «داعش»، بل كذلك عبر السماح بتضخم التنظيم في العراق بفضل رجل إيران نوري المالكي، وفي سورية التي ما تحرك حليف طهران، نظام الأسد، ضد «داعش» هناك إلا لإظهار أهليته للانضمام للتحالف الأميركي؟!

الخيار الآخر، الأكثر منطقية وخطورة، هو أن «داعش» يحشد أعداءه ضمن رؤية استراتيجية تضمن له، ونقيضاً للانطباع الأول، البقاء والاستمرار وحتى التجدد. باختصار، ماذا يريد التنظيم أكثر من تصويره مقاتلاً للغرب الإمبريالي الذي يسعى إلى كل ما يضر بالمنطقة والمسلمين عموماً، بشهادة حتى الحلفاء الجدد لأميركا؛ إيران وبقية أعضاء محور «المقاومة والممانعة»، قبل سواهم؟ أوليس بهذه الذريعة يتم تبرير الاستبداد العربي الذي استباح كرامة الإنسان، وأهدر مستقبله كما حاضره؟ وعلى مستوى محلي، فإذا كان رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي قد تنبه ربما إلى أن قتل المدنيين عمداً أو خطأ تحت شعار استئصال «داعش» إنما يساعد التنظيم في المحصلة النهائية؛ فإن استهداف المدنيين السوريين، في المقابل، من قبل نظام الأسد بذريعة مواجهة «داعش» (أخيراً)، يكاد يكون أفضل هدية تُقدم للتنظيم؛ على مستوى الشرعية كونه صار يقاتل ضد الاستبداد، كما على مستوى إمداده بمزيد من الرجال والأنصار الذين يرونه في أسوأ الظروف أفضل أبشع الخيارات، طالما أن ذاك النظام لا يقدم للسوريين منذ عقود إلا الموت، بأبشع صوره ومن دون توثيق.

الخشية أن يكون صحيحاً ما حذر منه الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية بنيويورك، ليزلي غيلب، في مقال في الـ«ديلي بيست» الشهر الماضي؛ وهو أن يكون «داعش» الوحيد فقط الذي يدرك ما يجري في المنطقة، بل وأن يملك استراتيجية في مواجهة ذلك!

فورين بوليسي:
أكثر من ٥٠ ميليشيا شيعية تقطع الرؤوس في العراق... لا يهتم بها أحد

الإسلاميون - ٢٠١٤/٩/٢٢

الرجال المسلحون الذين يتباهون بحمل الرؤوس المقطوعة، والاعتماد الهائل على الجهاديين القادمين من الخارج، هي الأمور التي ترتبط عادة بتنظيم «الدولة الإسلامية».

لكن، ورغم ذلك، هذه هي أيضًا التصرفات

التي تقوم بها الميليشيات الشيعية المتنامية في العراق، والتي تلعب دوراً متزايد الأهمية في مقاتلة الجهاديين السُّنة. هذه الجماعات، وكثير منها لديه روابط أيديولوجية وتنظيمية عميقة مع إيران، جرفت ما تبقى من فكرة وجود سلطة للحكومة في بغداد، وهي تمثل تحدياً كبيراً لهدف الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، المعلن بالعمل مع حكومة عراقية شاملة لإقصاء داعش.

وهناك أكثر من ٥٠ من الميليشيات الشيعية التي تقوم بالتجنيد والقتال في العراق الآن. وهذه الجماعات تقوم بعمليات التجنيد بنشاط، حيث تأخذ الرجال بعيداً عن الجيش والشرطة العراقية، وتوظفهم كمقاتلين في منظمات طائفية للغاية أيديولوجياً، ومعادية للولايات المتحدة بشكل متطرف. ومعظم هؤلاء المجندين لا يتم استخدامهم ببساطة في إبعاد الجهاديين السنة، ولكن، وفي كثير من الحالات، في تشكيل الحرس الخلفي المستخدم للسيطرة على المناطق التي من المفترض أن تكون تحت سيطرة بغداد.

وجعلت هذه الميليشيات الشيعية من نفسها جزءاً لا يتجزأ من هياكل الحكومة العراقية، وبالتالي أصبحت هذه الحكومة تعتمد على قوة هذه الميليشيات إلى الدرجة التي لا تستطيع معها حتى التفكير في تضييق الخناق عليها.

الحكومة والميليشيات الشيعية معاً ارتكبوا انتهاكات مروعة لحقوق الإنسان: في مطلع يونيو، ورد أن الميليشيات الشيعية، جنباً إلى جنب مع قوات الأمن العراقية، قامت بإعدام حوالي ٢٥٥ سجيناً، بينهم أطفال. ويظهر تقرير لمنظمة العفو الدولية من يونيو، كيف قامت الميليشيات الشيعية بانتظام بتنفيذ عمليات إعدام خارج نطاق القضاء، وذكرت المنظمة أن عشرات من السجناء السنة تم قتلهم داخل المباني الحكومية.

ولعبت الميليشيات الشيعية أيضاً دوراً رئيساً في تحرير البلدة التركمانية الشيعية المحاصرة، أمرلي. كتائب حزب الله، وهي جماعة إرهابية وفقاً لتصنيف الولايات المتحدة، وتعمل كوكيل مباشر لإيران، قامت حتى باستخدام مروحيات الحكومة العراقية في عمليات تسليم الأسلحة والإمدادات الأخرى أثناء المعركة.

وتماماً كما استولى تنظيم «الدولة الإسلامية» واستخدم المركبات العسكرية التي قدمتها الولايات المتحدة إلى الحكومة العراقية، قامت هذه الحكومة باستخدام دبابات A1M1 أبرامز أمريكية الصنع والمقدمة لها في دعم عمل الميليشيات الشيعية العراقية الطائفية، وفي دعم عمليات كتائب حزب الله.

وقد قادت إيران الطريق لتطوير الميليشيات الشيعية في العراق. منذ مايو عام ٢٠١٣، عززت طهران شبكتها من الجماعات الجديدة والقديمة الموالية لها في العراق لتوفير تدفق مستمر من المقاتلين إلى سوريا. وبعض هذه القوات العراقية، التي كانت تقاتل نيابةً عن نظام الرئيس بشار الأسد، تم إعادتها إلى العراق لتشكيل نواة لميليشيات شيعية جديدة تقاتل حالياً السنة من أعداء الحكومة في بغداد.

وبفضل جهود التجنيد الإيرانية التي ركزت على سوريا، كان وكلاء طهران أيضاً قادرين على تجنيد مقاتلين جدد من أجل الجبهة العراقية أيضاً، وفي أبريل، دعت الجماعات التي تدعمها إيران، مثل كتائب حزب الله، بدر، وعصائب أهل الحق، المجندين الجدد إلى القتال في العراق. وفي النهاية، أدت هذه الدعوات إلى نشوء ميليشيات شيعية عراقية جديدة.

وفي حين أن إنشاء العديد من المجموعات قد يبدو أمراً معقداً من دون فائدة، إلى أنه يساعد فعلاً في خلق صورة ذهنية تؤكد وجود دعم شعبي واسع النطاق للميليشيات التي تعمل على تعزيز سياسات وأيدولوجيات إيران.

وعلاوةً على ذلك، فإنه يسمح للمجموعات المنشأة حديثاً بفصل المتطوعين ممن لا يملكون الخبرة عن المقاتلين البارعين بطريقة أكثر سهولة. وعلى سبيل المثال، أعلنت كتائب حزب الله، وهي ميليشيا تشكلت بمساعدة من حزب الله اللبناني

في ٢٠٠٧، مؤخرًا عن إنشاء شركات الدفاع الشعبي. وقد تمّ إنشاء المجموعة الجديدة لأخذ المتطوعين الشيعة العراقيين الجدد تحت إدارة كتائب حزب الله.

وأما منظمة بدر، وهي جماعة مسلحة تتكون من آلاف المقاتلين وأحد عملاء إيران الأساسيين في العراق، فهي دعامة أخرى لجهود طهران في تطوير الميليشيات الشيعية. وخلال حرب العراق، ومن خلال سيطرتها على المكاتب الحكومية، شغلت المجموعة عددًا من فرق الموت الطائفية. كما شاركت بدر في القتال في سوريا، وأنشأت «قوات الشهيد باقر الصدر» خصيصًا من أجل هذا الغرض. ولكن أكبر تأثير لمنظمة بدر ما زال في بغداد.

نفوذ الجماعة يمتد في عمق قوى الأمن الداخلي في العراق، حيث يقال بأنها تقوم مباشرةً بإدارة العديد من أفراد الشرطة ومجموعات العمليات الخاصة هناك. ولدى بدر أيضًا تأثير كبير في المجال السياسي، حيث حصلت على مناصب رئيسة في الحكومة العراقية، وهي جزء رئيس من تحالف القانون الذي يضم رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، وهذا الأخير يريد حتى أن يعين قائدها، هادي العامري، كوزير داخلية البلاد.

وقد انتشر رجال ميليشيات بدر في صفوف كوكبة من الميليشيات الأخرى الوكيلة لإيران في العراق. حيث إنّ من خريجي بدر الذين يعملون اليوم مع الميليشيات الأخرى كل مَن زعيم كتائب حزب الله، جمال الإبراهيمي؛ زعيم إحدى الميليشيات الشيعية التي تقاتل في سوريا وتسمى وحدة الخراساني، علي الياسري؛ وزعيم جيش المختار، وهي مجموعة شديدة الطائفية، واثق البطاط.

وتوغل بعض مقاتلي ميليشيات بدر السابقين أيضًا بعمق داخل القيادة السياسية في العراق وأصبحوا جزءًا لا يتجزأ منها، ومنهم الشيخ عدنان شاهماني، وهو عضو البرلمان العراقي، وعضو في اللجنة الوطنية للدفاع في البرلمان. وأحد مقاتلي بدر كذلك، وفي وقت مبكر من سبتمبر ٢٠١٣، كان شاهماني قد دعا الميليشيات الطائفية لحماية الشيعة الذين يعيشون في المناطق السنية.

وعمل وكلاء إيران الأكثر نفوذًا في العراق معًا بشكل وثيق لدعم نظام الأسد في دمشق. كتائب حزب الله وميليشيات بدر شكلتا كتائب سيد الشهداء، أو KSS، في أوائل عام ٢٠١٣ للقتال في سوريا. ويقود KSS جزئيًا أبو مصطفى الشيباني، وهو قائد تابع لكل من ميليشيات بدر والحرس الثوري الإسلامي الإيراني «قوة القدس» في نفس الوقت. ويقال بأن الأمين العام للمجموعة، وهو مصطفى الخزعلي، قد أصيب خلال القتال في ضواحي دمشق.

والآن، يعود هؤلاء القادة الذين حاربوا في سوريا إلى المنزل للعب دور سياسي وعسكري في النضال من أجل العراق. فاز الخزعلي بمقعد في البرلمان خلال الانتخابات البرلمانية العراقية في أبريل/ نيسان، وذلك عندما بدأت جماعته بلعب دور الحزب السياسي، وشارك في الانتخابات في مدينة البصرة كمرشح في القائمة الانتخابية لتحالف «دولة القانون».

ويشارك قادة KSS أيضًا في القتال ضد أعدائهم المحليين، حيث قتل أبو مجاهد المالكي، وهو من قدامى المحاربين في KSS ومدير حملة الخزعلي في سوريا، أثناء القتال في العراق في أغسطس/ آب.

وشكلت عصائب أهل الحق وكيلًا آخر كبيرًا لإيران في العراق. بدأت المجموعة خلال حرب العراق على أنها ميليشيا مدعومة من إيران ومنشقة عن جيش المهدي التابع لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، وسرعان ما نمت كمجموعة قتالية هائلة.

خلال الحرب، حصلت أهل الحق على درجة من العار لقيامها بعمليات الخطف والإعدام للمتعاقدين البريطانيين والجنود الأمريكيين. وقد أرسل التنظيم العديد من المقاتلين إلى سوريا، وفي بداية ٢٠١٤، بدأ بالانتشار في محافظة الأنبار المضطربة في العراق لمحاربة أعداء الحكومة من السنة.

ويساعد نمو هذه الميليشيات الشيعية الموالية

لإيران، وغيرها الكثير، على إظهار أهداف إيران في تحقيق هيمنة الشيعة على العراق. هذه المجموعات لا تستفيد فقط من رعاية إيران وقدراتها التنظيمية، بل إنها كلها تسير أيضًا وفقًا للخط الأيديولوجي لطهران. إنهم موالون للمرشد الأعلى آية الله خامنئي، ولأيديولوجية إيران بولاية الفقيه المطلقة، والتي تمنح المرشد الأعلى السلطة السياسية والدينية في نهاية المطاف. كما إنهم يتبعون نموذج وكيل إيران اللبناني، حزب الله، وعازمون على تنفيذ إرادة إيران في المنطقة، وتعزيز مكتسبات «الثورة الإسلامية» الإيرانية.

وكما تهدف «الدولة الإسلامية» بشكل معلن إلى محو الحدود التي تم رسمها في الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، شاركت الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران أيضًا في هذه العملية. التلقيح المتبادل بين الميليشيات الشيعية السورية والعراقية قد أدى إلى تآكل الحدود الوطنية، تمامًا كما فعلت الحملة الجهادية السنية.

حيث إنه، ومنذ بداية مشاركتها في كل الصراعات الإقليمية، اعتمدت الميليشيات الشيعية على السرد القائل بأنها «تدافع عن المقدسات» أو «تدافع عن الشيعة»، بغضّ النظر عن الموقع الجغرافي لهذه المقدسات أو أبناء المذهب.

وقد لعبت أقدم وأبرز الميليشيات الشيعية المؤلفة من مقاتلين أجانب في دمشق، وهي ميليشيا لواء أبي الفضل العباس، أو LAFA، دورًا رئيسًا في تعزيز فكرة أن هذه الحرب هي حرب طائفية. وفي آب/ أغسطس، أعلنت المنظمة الموالية لإيران عن بدء عملها في العراق، وادعت بأنها تنتشر إلى الجنوب من بغداد، وربما قرب بلدة أمرلي. وفي كثير من الأحيان، كانت فروع هذه الميليشيا ضبابية حول أيديولوجيتها، ولكن صلاتها بوكلاء إيران توحي بالتأكيد بأن لطهران نفوذ قوي عليها. ورغم أن لدى إيران صلات واسعة مع معظم، إن لم يكن كل، الميليشيات الشيعية في العراق، إلّا أن العناصر الشيعية العراقية التي لا تشترك مع أيديولوجية إيران المطلقة قد استثمرت أيضًا في مجموعاتها الخاصة.

سرايا السلام، أو «لواء السلام»، التابع لمقتدى الصدر، تأسست فى يونيو هذا العام، وفي نفس الوقت تقريبًا الذي أصدر فيه آية الله العظمى علي السيستاني فتوى تدعو إلى الجهاد ضد «الدولة الإسلامية». فتوى السيستاني، مع ذلك، أوضحت أن على العراقيين أن ينضموا إلى الجيش العراقي. وفي حين أن المقاتلين في لواء الصدر الجديد ليس لديهم ولاء للسيستاني، إلا أنه، ومع القدرة على الاعتماد على عشرات الآلاف من أنصار التيار الصدري، فإن سرايا السلام بالتأكيد لن تفتقر إلى المقاتلين.

وعندما تم تشكيل سرايا السلام في البداية، دعاها الصدر من أجل أن تشارك بشكل رئيس في الإجراءات الدفاعية. ورغم ذلك، استثمرت المجموعة بشكل أكبر في العمليات الهجومية خلال الشهر الماضي. واليوم، انتشرت عمليات المجموعة في جميع أنحاء العراق، من مدينة سامراء، إلى قرية أمرلي التي تحررت مؤخرًا، إلى مدينة جرف الصخر، لديالى في الشرق. وأرقام سرايا السلام الكبيرة تتزايد اليوم بنشاط من خلال الصراع، ولأن الجماعة كانت جزءًا من جيش المهدي في السابق، فإن هذا يقترح أنها قد تعود للانخراط في عمليات القتل الجماعي الطائفية.

والميليشيات الشيعية العراقية تسير أيضًا على مسار تصادمي مع المجتمع الكردي، وهو حليف الولايات المتحدة الرئيس في الحرب ضد «الدولة الإسلامية». حركة النجباء، وكتائب حزب الله اتهمتا رئيس كردستان، مسعود البرزاني، بالتنسيق مع أبرز البعثيين السابقين، وأصدرتا تحذيرات صارمة ضد أي تحركات كردية في كركوك. وذهب المتحدث باسم الحركتين أبعد من ذلك، للقول إن «صواريخ المقاومة الإسلامية سوف تضرب أربيل» إذا واصل بارزاني «التنسيق» مع الجهاديين.

وتنامي قوة هذه الميليشيات هو علامة على

أنه، ورغم إزالة المالكي كرئيس للوزراء، لا تزال الحكومة العراقية تدين بالفضل لقوات طائفية عميقة. هذه الميليشيات حافظت عمومًا على استقلالية في العمل من بغداد، وقامت حتى باستغلال النظام الديمقراطي الناشئ في البلاد، وسيطرتها على الجهات الرسمية، في كسب التأييد لها. هذه الميليشيات ليست مجرد إضافة إلى الدولة، هي الدولة، وهي لا تعطي اعتبارًا لأي سلطة في بغداد، ولكن فقط لزعمائها الدينيين أو لطهران.

وفي حين ركزت بشكل واضح على هزيمة «الدولة الإسلامية»، هذه الفصائل المسلحة سوف تكون أيضًا مؤثرة بشكل كبير في تشكيل مستقبل الطائفة الشيعية في العراق. أيديولوجيتها المتطرفة، وعلاقاتها التنظيمية، تشير إلى أنها سوف تسمح لإيران بامتلاك نفوذًا أكبر في العراق من أي وقت مضى. وإذا لم تتخذ واشنطن خطوات الآن لإيقاف نمو هذه الميليشيات، فإنها قد تكتشف بعد فوات الأوان أنها قد تنازلت فعليًا عن بغداد لطهران، وأنه لم يعد هناك من طريق للعودة إلى الوراء.

وماذا عن دواعش الآخرين؟

أسامة شحادة– الغد ٢٠١٤/٩/١٣

تكاد غالبية عقلاء الأمة الإسلامية تتفق على انحراف وضلال تنظيم داعش من الناحية الفكرية وإجرامه وخيانته من الناحية السياسية والعسكرية بحق الأمة الإسلامية، وقد بنى عامداً صورة ذهنية بشعة عنه لدى الجماهير، تتمثل بالمبالغة في التشدد والتكفير والقتل بوحشية لكل مخالف من أهل السنة أو الطوائف والأديان الأخرى.

برغم هذا فإن الكثير منهم يتساءل عن سبب الحماس الدولي لمحاربة التنظيم الآن وليس سابقاً من جهة؟ وعن سبب تفرد إرهاب داعش بالمحاربة والتحالف الدولي بحيث يتنافس الفرقاء المتشاكسون على الدخول في حلف لمحاربة داعش دون سواها من التنظيمات الداعشية السابقة عليها من القوى والطوائف والأديان والبلدان الأخرى؟

لقد ظهر تنظيم داعش في ٢٠١٣/٤/٩، وبدأ في تكفير وتخوين معظم فصائل الثورة السورية الإسلامية والوطنية، ومن ثم قام بالاعتداء عليها، وبعد فشل محاولات سلمية كثيرة ومتكررة لثني داعش عن عدوانها وإجرامها بحق المجاهدين والثوار الذين أشعلوا وحموا الثورة السورية من إرهاب وداعشية النظام الطائفي الديكتاتوري، اضطرت بعض الفصائل لمقاتلة داعش التي أعملت فيهم المفخخات والاغتيالات والإعدامات، وبقي العالم يتفرج ولا يحرك ساكنا، وصدرت الفتاوى والبيانات الشرعية والسياسية من العلماء والهيئات بخطورة داعش ومستقبلها المظلم على الجميع، وبقي الجميع يتفرج، وبقيت سكين داعش ومسدسها يعملان في الثورة وأبنائها بمباركة وتسهيلات من النظام السوري الذي كسب كثيرا من ظهور داعش. فلماذا تعالت الاجتماعات اليوم لحرب داعش، وترك المجاهدون والثوار وحدهم ولليوم عاما وأكثر يقاومون عدوان داعش؟؟

إسرائيل تمارس الداعشية بكل أصنافها وأشكالها تجاه الشعب الفلسطيني طيلة عشرات السنين، فتقتل الأطفال كمحمد الدرة (١١ عاما) والذي قتل في قطاع غزة في ٢٠٠٠/٩/٣٠، والطفلة إيمان الهمص (١٣ عاما) التي بعد قتلها أفرغ الضابط الإسرائيلي رصاص مسدسه في جسدها في قطاع غزة في ٢٠٠٤/١٠/٥، ولا يزال قتل الأطفال والرجال والنساء وهدم البيوت وتجريف الأراضي وسجن الشباب ديدنها، ولا يعيقها عن ذلك مبادرات سلام ولا اتفاقيات، وقد اعتدت قبل أسابيع على غزة فصبّت حممها على رؤوس الأبرياء دون أن يطرف لها جفن، ولم يتحرك العالم ضدها، وقد كانت ولا تزال تفرض حصاراً قاتلاً على غزة، لم يفك، بينما فك حصار داعش للأقليات في العراق قرب كركوك، ولم يتحرك العالم بعد حتى لنجدة أهل غزة بعد الهدنة، فلماذا؟؟

وقبل هذا سكت العالم الحر وغيره على

إجرام نظام الأسد بحق شعبه طيلة ثلاث سنوات استخدم فيها مختلف أنواع الأسلحة حتى الكيماوية المحرمة منها! حتى قتل مئات الألوف منهم، وقد عاونه في هذا عدة دواعش طائفية من الميلشيات الشيعية العراقية واللبنانية والأفغانية والهندية والباكستانية والبحرينية واليمنية وغيرها، وقاموا بكافة الجرائم التي ارتكبها تنظيم داعش، ولم يتحرك العالم لحرب هؤلاء الداعشيين الأقدم فلماذا؟؟

وفي العراق يعاني أهل السنة من ثماني سنوات من داعشية نظام المالكي الطائفي والذين ملئت السجون والمقابر منهم ظلما وعدوانا، وقد فاق المالكي وأعوانه في إجرامه وعدوانه بحق أهل السنة كثيرا من الأنظمة الديكتاتورية العريقة، بل حتى داعش لم نجد أنها استخدمت المثقاب في قتل الناس أو شي أطفالهم في الأفران وتقديمها لذويهم مع بعض الخضراوات!! ومع ذلك لم يتحرك العالم!! وبعد تحرير بعض المناطق قرب كركوك من قبضة داعش، يمنع الأكراد والشيعة السكان السنة الذين هربوا من داعش من العودة لقراهم، فما الفارق بين تهجير داعش للأيزديين وتهجير الأكراد والشيعة للسنة في نفس المنطقة ؟؟

وفي اليمن تقوم داعش الحوثية بعدة حروب مع الدولة والنظام والشعب وبعض الدول المجاورة وتكاد اليوم تحتل العاصمة بقوة السلاح القادم عبر البحار من إيران، ولكن لا يحفل بردعهم أحد، وتكتفي الدول العشر الراعية للمصالحة ببيان صادر عن سفرائهم، فلماذا ؟؟

وفي دولة أفريقيا الوسطى لا زالت الميلشيات المسيحية المسلحة تقطع رقاب المسلمين فيها علنا بالشوارع، حتى قُتل أو هُجر أغلب المواطنين المسلمين منها والذين تبلغ نسبتهم ١٥٪ من السكان، وكأن المسلمين إذا كانوا أقلية لا حقوق لهم ولا كرامة بخلاف الأقليات الأخرى في العالم، هذا الإرهاب كله جرى بحضور القوات الفرنسية والأممية، ولم يتحرك أحد أو يتحالف ضد الدواعش المسيحيين الأفارقة!!

وفي بورما يقوم الدواعش البوذيون من الجنود والرهبان (المسالمون) منذ عامين ولليوم بحرق وذبح وقتل وتهجير المسلمين صغاراً وكباراً، جهاراً ونهاراً، تحت سمع وبصر العالم، حتى قتل منهم الآلاف وشرد أكثر من نصف مليون مسلم في داخل بورما وخارجها، ولم يتداعَ العالم لحرب إرهاب داعش البوذية، فلماذا؟؟

وفي الصين لا تزال الدولة تمارس داعشيتها على الأقلية المسلمة في تركستان المحتلة، فتهجّرهم من أراضيهم وتنفذ فيهم المجازر تلو المجازر، فضلا عن أحكام الإعدام بحق الكثير من ناشطيهم، ومنعهم من شعائر الإسلام كالصيام والحجاب، وهدم المساجد، ولم يقتصر هذا الإرهاب الصيني على مسلمي الصين بل تعداهم لدعم الصين لكل الطغاة في عالمنا العربي، وعلى رأسهم معمر القذافي وبشار الأسد، حيث يساهم الدعم الصيني لبشار الأسد بالسلاح والمال والاستشارات والتصويت في مجلس الأمن مساهمة فاعلة في قتل الشعب السوري، ولا أحد يتحدث عن داعشية الصين!!

ويبقى السؤال: ماذا عن هؤلاء الدواعش، هل هم مشمولون بالتحالف الدولي؟؟ وهل هم مدانون بالإرهاب كما ندين داعش؟؟ أم سيكون بعض هؤلاء الدواعش الإرهابيين كإسرائيل ونظام بشار والعراق وإيران ضمن حلف محاربة إرهاب داعش؟؟ أم هناك موازين مائلة هي التي تحدد الإرهاب المذموم والإرهاب المدلل؟؟

وطالما بقي هؤلاء الدواعش أحرار يمارسون الإرهاب والعدوان دون عقاب عادل، فلا تتخيلوا القضاء على داعش، بل انتظروا داعش القادمة داعش ٢، داعش ٣ وهكذا، وهذا سيكون حديثنا في المقال القادم.

وفد الأزهر في إيران

جمال سلطان- المصريون ٢٠١٤/٩/١٦

ضجة كبيرة امتلأت بها مواقع التواصل الاجتماعي والعديد من الصحف بعد زيارة قام بها وفد أزهري إلى إيران ، والتقى فيها بقيادات السلطة والأجهزة والمراجع الدينية وزار الحوزات المختلفة وخاصة في مدينة «قم» ، ثم التصريحات التي صدرت عن الوفد الذي ادعى أنه يمثل الأزهر الشريف ، التي أثنى فيها بقوة على جهود إيران وتميز مؤسساتها الدينية وأنها «أسوة» يمكن أن ننقل تجربتها للقاهرة ، حسب ما نقلت وكالات أنباء إيرانية وصفت الوفد بأنه وفد رسمي ، وأن الوفد الذي رأسه الدكتور أحمد كريمة ، الأستاذ بجامعة الأزهر ، قدم مشروعا للتعاون والعمل المشترك بين الحوزة الشيعية الإيرانية وجامعة الأزهر، وذلك في مجالات كثيرة، إضافة إلى اقتراح إقامة المؤتمرات المشتركة لمواجهة التطرف الإسلامي، على حد قوله ، وأن الحوزة العلمية الدينية الشيعية من جانبها طرحت على الوفد الأزهري مشروعًا لتبادل البعثات الدراسية بين مصر وإيران، معلنةً عن استعدادها لاستقبال الطلبة المصريين وغيرهم للدراسة بالجامعات والحوزات الشيعية فى إيران.

الأزهر لم يمكنه الصمت أمام هذا الجدل الخطير الذي يضر بسمعته كقيادة دينية هي الأبرز في العالم السني ، وثبوت هذه الواقعة يهز الثقة به هزا عنيفا ، والأزهر لا يتحمل المزيد من الخبطات والضربات بعد الجدل والاتهامات الواسعة التي تعرض لها على خلفية الصراع السياسي الأخير وإطاحة الرئيس الأسبق محمد مرسي وظهور شيخ الأزهر في مشهد العزل والإعلان عن النظام الجديد ، جامعة الأزهر أصدرت أمس الاثنين بيانا شديد اللهجة صدر عن المركز الإعلامي لجامعة الأزهر قالت فيه ما نصه «: تداولت وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعى سفر وفد من جامعة الأزهر برئاسة الدكتور أحمد كريمة الأستاذ المتفرغ بالجامعة، فى زيارة رسمية إلى الحوزات الشيعية « ، ثم أضاف البيان قائلا: «وإذ تعبر الجامعة عن استيائها الشديد من هذا الخبر فإنها تعلن للكافة أنها لم توفد أحدًا أو مجموعة فى مهمة رسمية إلى الجهة المذكورة، وأنه إذا صح ذلك فإنه يعد افتئاتا صارخا على الأزهر وجامعته وتصرفا مخالفا للقانون، وأن أى حديث يصدر عن الوفد فإنه لا يعبر إلا عن صاحبه فقط وتحتفظ الجامعة بحقها فى اتخاذ كل الإجراءات القانونية اللازمة فى هذا الشأن».

بيان الأزهر مهم ، وواضح من صيغته حجم الحرج الذي استشعرته المؤسسة ، غير أن مجرد إصدار بيان تبرؤ من الوفد المبشر بالإنجازات الشيعية ، والحديث عن أنه يمثل نفسه فقط وليس الأزهر ، وأن الجامعة تحتفظ بحقها في اتخاذ الإجراءات القانونية ، هو كلام غير مقنع ، ويعني أن «الأزهر عينه مكسورة» في هذه الواقعة ، فإصدار البيان يعني أن الأزهر استشعر الخطر الذي يتعرض له ، وأن هناك من تاجر باسمه في إيران ، وانتحل صفة الوفد الرسمي الأزهري ، وهو ما يستدعي إحالة الوفد بكامله للتحقيق فورا ، واتخاذ الإجراءات القانونية مباشرة تجاهه ، وليس الاحتفاظ بالحق في اتخاذها ، كما أنه يتوجب على الأزهر أن يكشف للرأي العام دوافع سفر هذا الوفد الذي يرأسه شخصيات أزهرية بالفعل وما زالت تعمل بجامعة الأزهر ، ومن الذي وجه إليهم تحديدا الدعوة الرسمية من الجانب الإيراني ، ومن الذي منحهم التأشيرة ، وهل كانت الجهات الأمنية المصرية التي تراقب حاليا بدقة متناهية حركة السفر والوصول إلى ومن عواصم مختلفة نظرا لحساسية اللحظة التي تعيشها مصر ، هل تابعت سفر الوفد المشبوه ، وعلى أي أساس وافقت على سفر وفد أزهري إلى إيران في الوقت الذي يتهم فيه القضاء المصري والأمن المصري تنظيمات إيرانية أو تابعة لها بالتآمر على مصر وتهديد أمنها القومي ، وهو ما تكرر في أكثر من قضية أعدها جهاز الأمن الوطني نفسه ، فكيف سمح الجهاز بسفر هذا الوفد إلى عاصمة توصف بأنها مهددة للأمن

القومي المصري ، وعلى أي أساس اختارت «الأجهزة» الإيرانية هؤلاء الأشخاص تحديدا ، ما هي صلتهم بالأجهزة الإيرانية والمؤسسات الإيرانية، لأن الاختيار لا يأتي عشوائيا ، وإنما تسبقه تمهيدات وتقارير ومقابلات وثقة خاصة بالأشخاص، كل ذلك ينبغي أن لا يمر مرور الكرام على الأزهر والجامعة ، لأن مؤسسة عريقة تمثل الدولة المصرية وتمثل ملايين المسلمين السنة ينبغي تطهيرها من تلك الاختراقات الخطيرة ، وأن تصارح الرأي العام بأي موقف مشابه ، وتثبت أنها قامت بردع المستهترين وتصويب المسار ، أما الاكتفاء بالخطب العصماء عن «الاحتفاظ بالحق في اتخاذ الإجراءات القانونية» فهو هشاشة وضحالة وهوان لا يليق.

الشيعة والزيارة الأزهرية المريبة

الهيثم زعفان– صفحة مركز الاستقامة ٢١/١١/١٤٣٥هـ

طالعتنا وسائل الإعلام بخبر زيارة وفد مصري من جامعة #الأزهر برئاسة الدكتور أحمد كريمة لإيران، وذلك للتباحث حول سبل التعاون بين الأزهر والحوزات الشيعية في #إيران؛ وتعزيز وتعميق العلاقة بين الطرفين واقتراحات بمؤتمرات وبعثات دراسية مشتركة وبرامج للزيارات المتبادلة، وغير ذلك من وسائل التعاون التي قد تبدو للبعض أنها بريئة المظهر، ولكن الشواهد والتجارب لا تعفيها من أن تكون فاسدة المخبر. وعلى الرغم من أن مشيخة الأزهر قد نفت أن تكون الزيارة (رسمية)، إلا أنها لم تبرر هذه الصور المتداولة للوفد الأزهري المصري المعمم، والزائر للحوزات الشيعية، والعتبات والمقامات والأضرحة المقدسة عند الشيعة بإيران، بل والتحدث باسم الأزهر فيما يعمق سبل التعاون بين الطرفين؛ ولم نسمع تحويل أطراف الزيارة إلى التحقيق أو التقاعد عقاباً على هذه الجريمة النكراء في حق أهل السنة والجماعة. الأمر الذي يستدعي وقفة حازمة من كل غيور على منهج أهل السنة والجماعة؛ فلا ينكر أحد من المراقبين حجم المطامع الفارسية والشيعية في #مصر قلب العالم الإسلامي بصفة عامة، وشعور #الشيعة بأحقيتهم في الأزهر الشريف وأن صلاح الدين الأيوبي حرمهم منه، بقراراته التي استهدف من خلالها تطهير مصر من معتقداتهم الفاسدة.

إنه حقاً تناقض عجيب ومحير بين موقف الأمس واليوم، فبالأمس القريب وفي ظل أوضاع سياسية لم ترق لبعض علماء الأزهر، تعالت صرخات البعض في مصر ومنهم علماء بالأزهر للتحذير من المد الشيعي الذي يغزو البلاد، بصورة بدت فيها المبالغة واضحة، وأعطي الأمر أكبر من حجمه بكثير، مما دفعنا حينها لتناول الموضوع بصورة بحثية بعيداً عن التهوين والتهويل، واضعين للأمة استراتيجيات وآليات المدافعة وسد ثغرات التغلغل الشيعي إلى مصر.

وانقلبت الأمور وتغيرت الأوضاع السياسية في مصر، وتحول موقف بعض القائمين على الأزهر الشريف الآن بمعدل مائة وثمانين درجة، بصورة قد تكون مفاجئة للشيعة أنفسهم، وانتهت عند هؤلاء فجأة مخاطر المد الشيعي على الأمن القومي، بل وقدمت الدعوات للشيعة كي ينظموا فعالياتهم في مصر كما يشاءون. فما الذي حدث في أشهر قليلة؟؛ ولماذا زيارة جس النبض الأزهرية على كافة الأصعدة في هذا التوقيت تحديداً؟ ولما اللعب بهذه الورقة الحارقة الآن؟.

تساؤلات رئيسية تفتح لنا مزيد من التساؤلات الفرعية التالية:

١- هل زيارة هذا الوفد الأزهري (غير الرسمية) ذات دوافع علمية دعوية أم أن دوافعها سياسية في ظل تفاعلات ومعطيات دولية وإقليمية معينة؟.

٢- السؤال الذي يفرض نفسه بقوة فيما يتعلق بتلك الزيارة المريبة هو: من تحمل تكاليف رحلة سفر أعضاء الوفد الأزهري المصري المعمم (غير الرسمي) من سفر بالطيران، وإقامة فندقية في إيران، وتنقلات داخلية، وزيارات للمشاهد المقدسة

عندهم، وبدلات يومية، وغيرها من الامتيازات؟ هل هي على نفقة الوفد الخاصة فليعلنوا ذلك وليخرجوا الأزهر من الموضوع؟ وإن كانت النفقات من ميزانية الأزهر فينبغي محاسبة المسئولين عن إهدار هذه الأموال، وأسباب انفاقها في هذا الجانب المريب، وإن كانت الدعوة للرحلة إيرانية فينبغي المكاشفة والمحاسبة في ضوء التطبيع مع الكيانات التي تتربص بدول المنطقة. وإن كان التمويل من جهة ثالثة فينبغي أيضاً معرفتها، لأنه في ضوء التمويل سيتم التعرف على كثير من أهداف الزيارة، وستقترب مسافات الفهم والإدراك لدى المراقب والمحلل.

٣- لماذا لم تتخذ الجهات الرسمية في مصر موقفاً حاسماً من أعضاء هذا الوفد الأزهري المعمم على غرار ما تم مع بعض مقرئي القرآن الكريم الذين رفعوا الآذان الشيعي في إيران؟.

٤- إذا مرت زيارة وفد الأزهر غير الرسمي هذا بسلام دون عقوبات رادعة، فمن يضمن لنا ألا يقوم مكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر بتنظيم برامج للزيارات يختارون فيها بعناية فائقة أساتذة من الجامعات المصرية لزيارة الحوزات الشيعية، والعتبات الشيعية المقدسة بإيران، ويكون ذلك مدخلاً جديداً لخلخلة العقيدة السنية في مصر؟.

٥- إذا كان من بين أعضاء الوفد الأزهري المصري أساتذة بالكليات الشرعية بجامعة الأزهر، ويحملون بين صدورهم كل هذا الود والانبهار بالشيعة كما وضح من الصور المسربة، وكذلك التصريحات العقدية الخطيرة المنسوبة لهم، والكاشفة عن جوانب من اعتقاداتهم في الفرقة الشيعية؛ فكيف تأمن مشيخة الأزهر على عقيدة طلابها من تدريس هؤلاء الأساتذة لهم مستقبلاً؟ ولماذا لا يتخذ شيخ الأزهر قراراً بمنعهم من التدريس حفاظاً على عقيدة أبنائنا في الأزهر الشريف؟.

٦- وفي السياق التوجيهي ذاته؛ إذا كان من بين أعضاء الوفد الأزهري المصري الزائر لإيران من يتصدر للفتوى والتحليل بوسائل الإعلام العربية، فمن يضمن لنا ألا يسقط أرائه ومعتقداته على فتاويه ويبثها لجمهوره من أهل السنة والجماعة فيحدث الافتتان، وتتخلخل عقائد البعض داخل المجتمعات السنية؟. وفي ضوء ذلك لماذا لا يكون هناك موقفاً حازماً من هؤلاء، وذلك بمنعهم من الظهور في الفضائيات حفاظاً على عقيدة المجتمع وأمنه؟.

٧- من يضمن لنا عدم تعرض أحد أعضاء هذا الوفد الأزهري المعمم للابتزاز الشيعي، على غرار ابتزاز الأسد العلوي لوفد جامعة الدول العربية بسوريا، لتكون الأزمة حينها كبيرة ومخجلة لمنسوبي الأزهر؟.

٨- لماذا لا تعقد جلسة طارئة لمجمع البحوث الإسلامية لمناقشة تداعيات هذه الزيارة المريبة والمسيئة للأزهر الشريف، واتخاذ قرارات حازمة ورادعة لأعضاء ذلك الوفد الأزهري الزائر للشيعة؟.

٩- لماذا لم تتعامل الكيانات الأهلية والدعوية والدعاة المهتمون بالشأن الشيعي في مصر مع هذه الزيارة المريبة بالقدر المتوازن مع خطورته على المجتمع المصري، وطلاب الأزهر ومنسوبيه؟.

١٠- ماذا لو قام وفد شيعي من الحوزات الشيعية برد الزيارة كما وعد ووضع القائمين على الأزهر في حرج بروتوكولي، هل ستكتفي إدارة الأزهر حينها بالقول بأنها زيارة غير رسمية؟.

إن هذا الوفد الأزهري مطالب أمام أهل السنة والجماعة بأن يكشف أمامهم كافة ملابسات هذه الزيارة المريبة، بدءً من الدعوات واختيار الوفد ودوافع الرحلة، مروراً بتكاليف الرحلة والجهة الراعية، انتهاءً بفعاليات الرحلة، وما تم فيها من مشاورات وتحضيرات لتداعيات مستقبلية، فقد سمعنا من الجانب الإيراني الشيعي، ونريد أن نسمع من الجانب المصري الأزهري السني.

بقي أن نؤكد في الختام على أنه قد كثرت في الآونة الأخيرة الزيارات المصرية لإيران وبخاصة في قطاعات قارئي القرآن الكريم، والإعلاميين والكتاب ومن يطلق عليهم مثقفين وغيرهم، والآن تقوم إيران بتسريب زيارة هذا الوفد الأزهري لها، ومؤكد أن الخفي أكثر من المعلن في

هـذه الزيـارات المتكـررة، الأمـر الـذي يجعلنـا نـشدد علـى مـا ذكرنـاه مـراراً وتكـراراً بالتحـذير مـن الأفخـاخ الإيرانيـة المتربـصة بمـصر، ونؤكـد علـى أنـه إذا أردنـا معيـة الله في مدافعـة المـد الـشيعي فينبغـي أن تكـون المنطلقـات عقديـة، أمـا محاولـة إدارة الملـف بمنطلقـات سياسـية فقـط واسـتبعاد الشق العقـدي مـن المعركـــة، فأحـــسب أن مـــوازين القـــوة والمـــصالح الدوليـة والإقليميـة والـضغوط المكثفـة في المرحلـة الراهنـة سـتصب جميعهـا في صـالح الكيـان الفارسـي الـذي يتخـذ المـنهج الـشيعي غطـاءً لأغراضـه الدنيئـة، خاصـة وأن الغـرب فـاطن مبكـراً إلى أن أفـضل ورقـة لتقـويض أهـل الـسنة والجماعـة، هـي الورقـة الـشيعية الماكرة.

خطر عظيم وجلل.. مقاتلون من حركة الجهاد يمدحون بشار وخامئني...

ياسر البعلبكي– موقع الحقيقة ٢٠١٤/٩/١٦

في إسـتعراض عـسكري لمقـاتلي الجهـاد الإسـلامي بمناسـبة إنتهـاء الحـرب علـى غـزة ..
سـأل مراسـل قنـاة العـالم عـدد مـن مقـاتلي حركـة الجهـاد المـشاركين بالإسـتعراض عـن إيـران فأجـاب أحدهما:

شـكر جزيـل وكـبير في دور الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة في دعـم القـضية الفلـسطينية لوجـستيا وماليـا وإعلاميـا وروحيـا وعـسكريا أيـضا ولوجـستيا هـذا الـشكر مكلـل لقائـد الثـورة الإيرانية سماحة السيد علي خامنائي ...

وأجـاب الآخـر:نـشكر الجمهوريـة الإيرانيـة الـشقيقة الـتي أمـدت المقاومـة بالـسلاح والـتي كانـت معهـا في جميـع الميـادين أيـضا نـشكر سـوريا الأسـد وحزب الله..!!

...طبعـا كانـت خلـف أحـد المقـاتلين وهـو يـتكلم صـورة المتشيعغـسان بـن جـدو.....وعبـارة مكتوب عليها قناة الميادين ....

إن هـذا موقـف وكـلام خطـير وكـارثي وتكمـن خطورتـه في أنـه يـصدر ممـن يـضع نفسه في مواجهـة العـدو اليهـودي في فلـسطين ..وسـوف يـبرر الكـثير مـن العـاطفين لهـذا الحـدث ويـدعي أن القـوم في ضـرورة ولا بـأس مـن كيـل قليـل مـن المـدح للإيـرانيين وحلفـائهم وأذنـابهم للحـصول علـى الـدعم الـلازم للمعركـة في وجـه العـدو اليهـودي المجـرم وسـوف يقـول آخـرون.. مـاذا فعلـتم أنـتم أمـام صـمود هـؤلاء وقتـالهم للعـدو الـصهيوني ..وهـذا التبريـر هـو أخطـر مـن موقـف مقـاتلي الجهـاد الـذين مـدحوا دولـة الشر إيران ...لأن فيه ثغرات خطيرة كثيرة..

ولتوضـيح الأمـر ووضـع النقـاط علـى الحـروف
هنالـك تعريفـات ومـوازين لتقيـيم أي عمـل بميـزان الشرع .

لـيس كـل مـن قاتـل عـدوا كـافرا يكـون هذا تزكية له:

فعـن أبـي موسـى قـال سـئل الـنبي ﷺ عـن الرجـل يقاتـل شـجاعة ويقاتـل حميـة ويقاتـل ريـاء فقـال رسـول الله ﷺ مـن قاتـل لتكـون كلمـة الله هـي العليـا فهـو في سبيل الله .[١]

وقـد روى البخـاري رحمـه الله: عـن سَـهْلِ بْـنِ سَـعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ الْتَقَـى هُـوَ وَالْمُـشْرِكُونَ فَـاقْتَتَلُوا فَلَمَّـا مَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ إِلَـى عَـسْكَرِهِ وَمَـالَ الْـآخَرُونَ إِلَـى عَـسْكَرِهِمْ وَفِـي أَصْـحَابِ رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ رَجُـلٌ لَـا يَـدَعُ لَهُـمْ شَـاذَّةً وَلَـا فَـاذَّةً إِلَّـا اتَّبَعَهَـا يَـضْرِبُهَا بِـسَيْفِهِ فَقَـالَ مَـا أَجْـزَأَ مِنَّـا الْيَـوْمَ أَحَـدٌ كَمَـا أَجْـزَأَ فُلَـانٌ فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ أَمَـا إِنَّـهُ مِـنْ أَهْـلِ النَّـارِ فَقَـالَ رَجُـلٌ مِـنْ الْقَـوْمِ أَنَـا صَـاحِبُهُ قَـالَ فَخَـرَجَ مَعَـهُ كُلَّمَـا وَقَـفَ وَقَـفَ مَعَـهُ وَإِذَا أَسْـرَعَ أَسْـرَعَ مَعَـهُ قَـالَ فَجُـرِحَ الرَّجُـلُ جُرْحًـا شَـدِيدًا فَاسْـتَعْجَلَ الْمَـوْتَ فَوَضَـعَ نَـصْلَ سَـيْفِهِ بِالْـأَرْضِ وَذُبَابَـهُ بَـيْنَ ثَدْيَيْـهِ ثُـمَّ تَحَامَـلَ عَلَـى سَـيْفِهِ فَقَتَـلَ نَفْسَهُ... الحديث .

فهـذا رجـل شـجاع وذو بـأس وقاتـل مـع الرسـول ﷺ ولكـن خاتمتـه كانـت إلى سـوء بـسبب عـدم صـبره

نسال الله العافية.

وروى مسلم: عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ:

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ لَا قَالَ فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ قَالَتْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَالَ فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْطَلِقْ....

والشاهد من هذا الحديث إن هذا رجل مشرك لكنه ذو جرأة وبأس ونجدة بالرغم من شركه ..إذا القتال والشجاعة ليست لها علاقة بالعدالة والتزكية إلا إذا أضيفت إليها الإخلاص لله تعالى وتطبيق شرعه واتباع سنة رسول الله ﷺ.

نستنتج من هذه الأحاديث أن ليس كل من قاتل كافرا يعتبر عدلا مقبولا فقد يقاتل المرء رياء أو حمية، وقد يكون المقاتل مشركا وقد تؤول عاقبته إلى سوء كمثل هذا الرجل الذي قتل نفسة .

ومن واقعنا ما يثبت هذا فكم قاتلت التنظيمات اليسارية الفلسطينية مثل الجبهة الشعبية وغيرها العدو الصهيوني في فترة السبعينيات وبداية الثمانينات وفيهم من يعتقد الإلحاد ولا يؤمن بوجود اله لكن كان عندهم من الشجاعة والبأس قريبا من شجاعة مقاتلي غزة من نكاية بالعدو وصمود أمامه في مخيمات لبنان وعند حصار بيروت من قبل اليهود عام ١٩٨٢م وكم كانت عندهم من أعمال بطولية اقتحموا فيها مستوطنات العدو في عمقه ...

لكنها في ميزان الشرع كان هذا هباء منثورا لأن الغاية ليست رضاء الله تعالى ولا القتال من أجل إعلاء كلمته .....قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[الفرقان].

بل ووجدنا من الكفار من لديه من الأعمال البطولية الشيء العجيب مثل طياري الكميزاكي اليابانيين الذين فجروا أنفسهم بالطائرات الأمريكية كذلك المقاتلين الشيوعيين مثل جيفارا وغيره والمقاتلين الروس الذين فعلوا الأعاجيب بالجيش الألماني عندما غزا الإتحاد السوفيتي مثل صمودهم في لينينغرادوستالينغراد وغيرها لكن ماهو الفيصل بيننا وبينهم الفيصل هو ...ان تكون كلمة الله هي العليا هذا الحد الفاصل ليكون جهادا إسلاميا ناصعا وصافيا ومقبولا عند الله.. أو غيره حسب الرايات المرفوعة وإلا فكيف يقال إن ايران قد وقفت، ، روحيا، معنا وما تفسير هذه العبارة وهل من يطعن بعمر ويقول إنه كسر ضلع الزهراء ويكفر خيار الصحابة عنده دعم روحي لنا فالدعم الروحي لا يأتي إلا من الأتقياء والأصفياء ولا يقال هذه كلمة عابرة بل هي كلمة تأتي في سياق منهج متكامل بنى لبناته فتحي الشقاقي عندما ألف كتاب... خميني الحل الإسلامي والبديل..

هكذا يعظمون رؤوس الشيعة حتى قال بعض المغفلين في نصر اللات إنه صلاح الدين العصر ونسي المسكين أن الشيعة يلعنون صلاح الدين، كيف وهو يعتقد عقيدة الرفض وسب الصحابة ويتخذ من الزنديق خميني مرشدا له ....

كيف يقال هذا وهل يرضى من يتفوه بهذا أن يكون رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر خصمائهم يوم القيامة .

إن من أهم محبطات النصر هي الذنوب:

ففي معركة حنين دخل شيء من العُجْب إلى النفوس فأُعْجِبَ بعض المسلمين بكثرتهم، وقال بعضهم: لن نغلب اليوم من قلة.فأصابتهم الهزيمة في أول المعركة ثم انتصروا بعد ذلك.. فسنن الله لا تحابي أحدا فهؤلاء صحابة وفيهم رسول الله ﷺ ولا يشك أحد في أن نواياهم نصرة دين الله عز وجل ولكن حصل ما حصل

حتى أنزل الله فيهم آيات تتلى إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍۢ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًۭٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [التوبة].

فكيف بمن يمدح ويثني على طواغيت العصر الغلاة سبابي صحابة رسول الله وزاهقي أنفس أهل السنة ومنتهكي أعراضهم وهادمي مساجدهم ..

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - : « من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله - عز وجل - على محمد - صلى الله عليه و سلم - ، ومن زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع».

وقال الشاطبي: فإن توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنّة على سنّتهم.

والثانية: أنّه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه».

واظن كلام السلف واضح ومفهوم فمن مدح خامنئي وبشار فقد عبد الطريق للشيعة في نشر شركهم وبدعهم ومنها سب أبي بكر وعمر محرري بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك وهذا من أعظم الذنوب.

فقد مرت جولة مع اليهود وسوف تتبعها جولات فنخشى أن يتخلى الله عنا بسبب ذنوب بعض الذين يهرفون بما يعرفون ولا يدركون خطورة ما يخرج من أفواههم من عظيم الزلل وسوء الخطاب .

فقد عذب الله بني إسرائيل وغضب عليهم بكلمة ..قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًۭا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًۭا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌۭ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًۭا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [البقرة]...

قال الإمام السعدي: (قَولًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا بدل حطة: حبة في حنطة، استهانة بأمر الله، واستهزاء وإذا بدلوا القول مع خفته فتبديلهم للفعل من باب أولى وأحرى، ولهذا دخلوا يزحفون على أدبارهم، ولما كان هذا الطغيان أكبر سبب لوقوع عقوبة الله بهم، قال: (فَأَنزلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) منهم (رِجْزًا) أي: عذابا (مِنَ السَّمَاءِ) بسبب فسقهم وبغيهم..هـ.

ضعف البناء العقائدي عند حركة الجهاد:

من أهم مقومات الجهاد في سبيل الله هو البناء العقائدي الصحيح عند المجاهدين..قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍۢ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍۢ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌۭ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الصف].

فقدم الله الإيمان بالله ورسوله ثم بعد ذلك الجهاد ...

ومن قواعد العقيدة وأسسها هي عقيدة الولاء والبراء أي موالاة المؤمنين ومحبتهم وبغض الكافرين والمنافقين ومفارقتهم .

قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًۭا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍۢ مِّنْهُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة].

وأَعْلَنَها مُدوية إلى يوم القيامة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام فقال الله تعالى عنه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌۭ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴿٤﴾ ﴾ [المجادلة]..

ومن أعظم المحادة لله والرسول هو الطعن

بعرض رسول الله ﷺ والغلو بالأئمة حتى قال المقبور خميني: إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا

يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل .. و قد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب و لا نبي مرسل ... انظر الحكومة الإسلامية ص ٥٢.. ويقول:فإن للإمام مقاماً محموداً و خلافة تكوينية تخضع لولايتها و سيطرتها جميع ذرات الكون.. وغيرها من الكفريات وسب الصحابة الشيء الكثير وهذا الخميني واحد من علماء الشيعة الكثر الذين يتخذون نفس هذا المنهج والطريق ..

فلما يتبجح أحد مقاتلي حركة الجهاد بمدح بشار الأسد وخامنئي وحسن نصر اللات ماذا يعني هذا ..؟؟؟ بالنسبة لبشار فهو ينتمي للفرقة النصيرية وهذه الفرقة أجمع علماء المسلمين على تكفيرها بل إن الشيعة أنفسهم قد كفروها .. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيهم —: هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى،وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين،وهم يتظاهرون بمحبة آل البيت،وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ، ولا بأحد من المرسلين. ....هـ.

يضاف إلى ذلك فإنها فرقة قد أعلنت الحرب على الله والرسول منذ استولت على الحكم في سوريا وما نراه الآن من مجازر وهدم للمساجد كالشمس في رابعة النهار، ، وهذه الفرقة قد حمت حدود اليهود لأربعين عاما من حكمهم ويدها ملطخة بدماء الفلسطينيين في لبنان فعلى ماذا تشكر (سوريا الأسد) يامقاتل (حركة الجهاد) أعلى الدماء التي سفكت أم على الحرمات التي انتهكت أم على المساجد التي هدمت..؟؟ فلا فرق عندنا بين السوري أو الفلسطيني الذي يقتل في سوريا أو في فلسطين.. ونفس الكلام يسحب على خامنائي وذنبه حسن نصر اللات فهم ينتمون إلى الفرقة الإثني عشرية التي تناصب صحابة رسول الله العداء وخاصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاهر الفرس والروم ومحرر (بيت المقدس) فلو كان هنالك أدنى شعور بالمسئولية أو العلم بالدين أو العقيدة لما مُدِحَ هؤلاء عتاة الكفر والزندقة..

فكيف يُمدح من يسب الفاروق رضي الله عنه: كذلك نقول في عصر المعلومات هذا بإمكان أطفالنا التعرف على مدى كره الشيعة للصحابة وعداوتهم لهم..

فأين التربية العقائدية لعناصر حركة الجهاد..؟؟ وإن اعتذر البعض وقال هي كلمات تقال لتحصيل بعض الأموال فإننا نقول ..أين عقيدة التوكل على الله ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، ، وأن النصر بيد الله لا بيد خامنئي ولا بيد بشار ...

ضعف البناء التربوي عند حركة الجهاد:

لو تجاوزنا البعد العقائدي أو الشرعي وكل الكلام السابق .. فهنالك بعد تربوي وأخلاقي يجتمع فيه كل البشر مؤمنهم وكافرهم، وكما قال المثل فلأجل عين ألف عين تكرم.

إن بشار ونظامه قد ناصب أهل السنة العداء ومنهم وعلى رأسهم الإخوان المسلمون ومن يحكم غزة الآن هم الإخوان المسلمون المتمثلون بحماس، بل هنالك مشكلة بين نظام الأسد وحماس وعلى إثرها تعرض إعلام النظام السوري إلى خالد مشعل مباشرة بالسب والتشهير ..وللعلم فإن حماس هي من وفرت أجواء المقاومة في غزة وسهلت للمقاومين الحصول على الأسلحة وغيرها وهي غطاء لكل مقاوم فكيف يستقيم الأمر بمدح من يسب قائد حماس، وأنتم ياحركة الجهاد تعيشون في ظل حركة حماس وفي كنفها أهكذا يكون جزاء المعروف وأنتم تعتبرون أنفسكم رفقاء درب المقاومة، أفلا تراعون مشاعر العمود الفقري للمقاومة في غزة، ، والحق يقال ..قد بان الفرق الشاسع بين مقاومة القسام وبقية فصائل المقاومة ولانبعد أن نقول: إن كتائب القسام أنجزت ٨٠ بالمئة من الجهد المقاوم ومنها عمليات نوعية انفردت بها و٢٠ بالمئة لبقية الفصائل .والأمر لا يقتصر على حماس بل جل الشعب الفلسطيني يرى بشار خائن وقاتل وهو موقف حراس الأقصى وفلسطيني ٤٨ أفلا يُراعى مشاعر هؤلاء أم نضرب بمشاعرهم عرض الحائط لقاء بعض الدعم من هنا وهناك..

ثم أليس الشعب السوري هو شعب مسلم وشقيق

وقد ضحى بالغالي والنفيس من أجل فلسطين.. والمجرم بشار يقوم بسحق هذا الشعب فهل من الأدب والخلق والمروءة مدح من يقوم بالمجازر المروعة لاجتثاث هذا الشعب السني الأصيل، كذلك ماتقوم به إيران واذنابها من حزب اللات والحوثيين ومعارضة البحرين من سفك لدماء أهل السنة الآمنين ...

ثم إن كان هؤلاء المقاتلين لا يؤمنون بما يقولونه وإنما هو مجاملة لتحصيل الدعم من إيران فكيف يربى جيل الجهاد على خُلق ذي الوجهين إن لم نقل النفاق وهو أن نُظهِرْ عكس ما نُبْطِنْ... فليس هذا بخلق الصحابة الكرام الذين كانوا يقفون أمام كفار قريش ويعلن أحدهم بكلمة التوحيد ولا يخشى في الله لومة لائم ويعلم أنه سيلاقي أشد العذاب، كذلك كان سلفنا الصالح فعذب الكثير منهم ومات بعضهم في السجون لقاء كلمة حق قالوها وما مواقف سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وأبي حنيفة والإمام النابلسي والإمام أحمد وابن تيمية وغيرهم عنا ببعيد.

خلاصة القول:

إن هذا المنهج جدُ خطير.. وهو غريب عن منهج النبوة ومنهج صالحي هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم..وهو أن يُمْدَحْ الزنادقة والقتلة المجرمون.. لذا يجب أن لا يربى أبنائنا على مدح عتاة المجرمين والكفار والمشركين الذين ينابذون صحابة نبينا وزوجاته الكرام وخيار هذه الأمة، ويعتقدون تحريف القرآن ويغالون بأهل البيت حتى يرفعوهم إلى درجة الألوهية بل ويتآمرون على هذه الأمة، فلم يعرف التاريخ فتحا للشيعة أو تحريرهم شبرا من الأرض بل كيدهم منصب على أهل السنة وان تصدقوا على الفلسطينيين ببعض التومانات المغمسة بدماء أهل السنة فالهدف منه تحسين صورتهم وتحصيل موطيء قدم لهم على أرض فلسطين الطاهرة لنشر تشيعهم ...

إن معركتنا مع اليهود هي معركة عقائدية قبل أن تكون من أجل وطن أو تراب فهل يعقل أن يبدل قتلة الأنبياء اليهود بأعداء الصحابة محرري بيت المقدس، وهل من أجل التراب نفتح أبواب بلادنا على مصراعيها لتوغل الرافضة الغلاة، أهكذا تكون المعادلة..؟؟؟ أم هكذا يكون الميزان إن هذا الأمر جد خطير ويجب أن يؤخذ على أيدي هؤلاء ومن يقودهم، ، لأن هذا الأمر قد كرر والبلاء والفتنة اذا وقعت سوف تشمل الجميع وتعم قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال].

وكدليل على عمق فهم الصحابة فأن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها لما سمعت بمقتل عثمان وهي مقبلة من مكة الى المدينة رجعت وخافت أن يصيب المدينة بلاء بسبب ذنب قتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كان أهل المدينة النبوية على عهد رسول الله ﷺ وعهد خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أحسن أهل المدائن حالا، ونعمة الله عليهم أعظم النعم لكونهم كانوا مطيعين لله ورسوله، وكانت الخلفاء تسوسهم سياسة نبوية، فلما تغيروا وقتل بينهم عثمان رضي الله عنه تغيّر الأمر وحصل لهم من الخوف والذل، ثم أصابهم من السيف ما أصابهم ...

وكانت حفصة أم المؤمنين تتأوّل فيهم قوله: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرۡيَةً كَانَتۡ ءَامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النحل: ١١٢] الآية كما رواه ابن أبي حاتم وغيره من حديث ابن وهب، حدّثنا ابن شريح، عن عبد الكريم بن الحارث، سمعه يحدث عن مشرح بن هاعان، عن سليم بن عتر قال: صحبت حفصة زوج النبيّ ﷺ وهي خارجة من مكة إلى المدينة، فأخبرت أن عثمان قد قتل. فرجعت حفصة فقالت:

ارجعوا بي عن المدينة؛ فو الذي نفسي بيده إنها للقرية التي قال الله: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرۡيَةً كَانَتۡ ءَامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً ﴿١١٢﴾ ﴾ [النحل: ١١٢] الآية «١». ولم ترد حفصة رضي الله عنها أن الآية خصتّ المدينة بالذكر، بل هذا مثل ضربه الله لمن كان كذلك.

وكان أهل مكة لما كانوا كفّارا كذلك

فأصابهم ما أصابهم، فلما قتل عثمان علمت حفصة أنه سيصيب أهل المدينة من البلاء ما يناسب حالهم بعد ما كانوا فيه من الأمن والطمأنينة، وإتيان رزقهم رغدا من كل مكان، فذكرت ذلك على سبيل التمثيل بالمدينة، لا على سبيل الحصر فيها.٢

فكيف بمن يمدح طغاة وعتاة الكفر ومن يطعن بعثمان وعمر وأبو بكر بل وبعلي ويطعن بعرض رسول الله ﷺ، وشتان بين مدينة رسول الله ﷺ وغزة وقد خافت حفصة رضي الله عنها أن ينزل العذاب في المدينة وهذا من فقهها رضي الله عنها وأرضاها ونسأل الله أن ينتقم ممن يطعن بها وبحبيبة رسولنا ﷺ عائشة رضي الله عنها وأرضاها..

فيجب على حركة حماس وهي من تقوم بإدارة غزة وولاية الأمر فيها أن تأخذ على أيدي هؤلاء وعدم التهاون بهذا الأمر فإن العذاب إذا نزل سوف يشمل الجميع، فقد لعن بني إسرائيل بسبب أنهم كما قال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝٧٩﴾ [المائدة].

تقرير يفضح حملة الصين للقضاء على الإسلام في شينجيانغ

مفكرة الإسلام–٢٠١٤/٩/٢٠

ذكر تقرير إخباري أمريكي أن الصين تشن حملة شاملة على الإسلام المحافظ تحت مظلة القضاء على الإرهاب والانفصاليين.

وذكرت صحيفة واشنطن بوست في تقرير لها عن وضع مسلمي الإيغور بمقاطعة شينجيانغ الصينية، أن شهر رمضان والذي من المفترض أن يكون شهر الصيام والصلاة، إلا أنه كان في العديد من البلدات والقرى في جنوب إقليم شينجانغ كان زمن الخوف والقمع والعنف.

وذكر التقرير أنه خلال شهر رمضان، كثفت الشرطة حملتها من منزل الى منزل بحثا عن الكتب أو الملابس التي تكشف المعتقد الديني «المحافظ» بين عرقية الإيغور في المنطقة، وتم اعتقال نساء يرتدين الحجاب على نطاق واسع، والعديد من الشبان اعتقلوا لأتفه الأسباب، وفقا لما قاله السكان.

كما أُكره الطلاب وموظفو الخدمة المدنية على تناول الطعام بدلا من الصوم، والعمل أو حضور الدروس بدلا من حضور صلاة الجمعة. كما شنت الشرطة الصينية حملة على إعفاء اللحى وارتداء الحجاب في محافظة شينجيانغ ذات الغالبية المسلمة.

وكشفت تقارير أن الشرطة أطلقت النار على الحشود الغاضبة في الأسابيع الاخيرة في مدن Elishku وAlaqagha، ومنذ ذلك الحين، فرضت السلطات الصينية تعتيما كاملا على المنطقتين، حتى أكثر حدة من تلك المفروضة في معظم أنحاء شينجيانغ.

وقُطع الانترنت عن مقاطعة Shach وعُطلت خدمات الرسائل النصية، كما مُنع الأجانب. ولكن بعض الاتصالات القليلة كشفت حقيقة ما جري هناك. الشرطة في كل مكان»، كما قال أحد اليوغور المقيمين. وقال آخر: «كأننا نعيش في السجن.

في ١٨ يوليو، تجمع مئات الاشخاص خارج مبنى حكومي في بلدة Alaqagha يحتجون على اعتقال عشرين من الفتيات والنساء الذين رفضوا خلع الحجاب، وفقا لتقرير أعده راديو آسيا الحرة.

وقد ألقى المتظاهرون الحجارة والزجاجات والطوب على البناية، وسرعان ما فتحت الشرطة النار عليهم، ما أسفر عن مقتل شخصين على الأقل، وإصابة آخرين.

وفي ٢٨ يوليو، اليوم الأخير من شهر رمضان، تعرض احتجاج في Elishku لبطش أشد وأعنف، فقد هاجم مئات من اليوغور مركزا للشرطة بالسكاكين والفؤوس والعصي، لتفتح الشرطة، مرة أخرى، النار، وقتلت العشرات من الناس.

وادعت حينها وكالة أنباء شينخوا الرسمية الصينية أن الشرطة قتلت ٥٩ من اليوغور

«الإرهـابيين» في الحـادث، رغـم أن تقارير أخـرى أشارت إلى أن عدد القتلى قد يكون أعلى بكثير.

أزمة الهوية وقضية تزيف الوعي الجمعي بتاريخ الأمة الإسلامية - غرب إفريقيا نموذجا

عبد الله موسى أحمد الفلاني–
موقع مجتمع الأفارقة ٢٠١٤/٦/٢٥

مـدخل: إن المتأمـل في حـال الأمـة الإسـلامية اليوم، يجد أن الغالب منها يعيش حالة من التشويش والتغيب في الوعي التاريخي مما تسبب في أزمة هوية وانتماء، أصبحت هذه الأزمة هي دعامة التخبط والتبعية والفرقة و الفشل .

قد لا يعلم البعض أن غياب مفهوم الهوية العامة للأمة هو أهم أسباب تدهور حالها اليوم. وقد تيقظ المستعمر الصليبي لقضية الهوية الجامعة لأبناء الأمة الإسلامية، مع الفروقات والبون الشاسع بين أبناءها، عرقيا ولغويا وجغرافيا، فعمل عن قصد وإصرار مسبق على تشويه معالم هذه الهوية الجامعة والتي نشأت عن الإيمان بالله تعالى واعتناق الدين الإسلامي، ذلك الدين الذي روض أعتا الأمم وأقساها قلوبا وأقحطها مشاعرا، روض القبائل العربية قبل غيرها من الأعراق والتي كانت في يوم من الأيام وفي عمق جاهليتها، تتعمد دفن الوليدة حية دون ذنب اقترفته بحجة الحفاظ على الشرف وكأن هذه الوليدة الضعيفة قد ولدت و مكتوب على جبينها عاهرة ؟!

يااا أي قسوة تحملها هذه القلوب ؟!!

وكانت هذه القبائل إبان جاهليتها تعيش جوا من التنازع و(الاحتراب) فرضت عليها بسبب الجهالة والعنصرية وغيرها من الأسباب، ولم تشفع لهذه القبائل ما كانت تحمله في جاهليتها من فضائل، من كرم وشهامة وغيرها، لم يشفع لها ذلك عن ممارسة قسوتها الصحراوية والجبلية وفق لمنطق جفاف المشاعر وتدني درجة الحس الإنساني وغياب الإيمان الواعي.

جاء الإسلام بلا إله إلا الله محمد رسول الله و بدأ عملية استئصال لهذه الجاهليات، ومن أهم مفاصل هذه العملية الإستئصالية (المعقدة) هي عملية إعادة صياغة الهوية على أساس غيبي غير ملموس حقيقة، هو أساس الإيمان بالله تعالى،

نعم هذا الأساس السماوي الروحاني الرباني هو ما ذوب بقية الأساسات الجاهلية من ولاءات عرقية قبلية قومية ضيقة، أو ولاءات أرضية طينية فانية، أو حتى تلك الولاءات المصلحية المادية البحتة.

عمل الإسلام على تذويب أساسات النزاع و الفرقة ..أساسات التمييز والمغايرة، عمل على نزع كل ما يفضي إلى التنافس ومن ثم التشاحن والتنازع إلى درك الفرقة والفشل وذهاب الهيبة والقوة والمنعة.

فتأسست أمة مسلمة تستوعب جميع الأعراق وتنتشر على كافة الرقعة الجغرافية، التوحيد دينها والعدالة رايتها واللاتمييز سمتها وسموا الأخلاق هدفها ورضى الرحمن والجنة غايتها، بهذه الميزات تأسست الحضارة الإسلامية وانتشرت بالسلم أكثر منه بالحرب والمقارعة و الجهاد والفتح.

عندما فطن المستعمر الصليبي لهذه القضية – أعني الهوية الإسلامية الجامعة – شمر عن ساعديه ليستلبها من خصمه التقليدي فأرسل المستشرقين، وأنشأ يشوه ويزور معالم التاريخ، حتى استطاع زرع أول بذرات التفرقة بين أبناء الأمة وذلك على أساس استهداف هويتها الجامعة، وبدأ العد التنازلي في الإرتكاس والانتكاس والهبوط إلى القاع !.

كانت البداية بالعودة إلى أساسات الجاهلية، وتبنى أبناء الأمة الإسلامية قضية القومية العرقية بإيعاز من المستعمر الصليبي، فتعصبت كل عرقية لنفسها، وحصل الافتراق الأولي على أساس العرق، وبعد انهيار الرجل المريض – السلطنة العثمانية – غدا العالم الإسلامي غنيمة كبيرة للمستعمر الصليبي، تصور معي حجم

خارطة هذه الغنيمة،
من أقاصي بلاد ما وراء النهر شرقا إلى أبعد مدى مغاربي غربا، ومن أعالي بلاد القوقاز شمالا إلى أدنى نقطة في غرب أفريقيا جنوبا، ماذا تتوقع من المستعمر أن يفعل بهذه الغنيمة وقد حوت الثروات الجمة ..ثروة زراعية، ثروة حيوانية، ثروة سمكية، ثروة معدنية، ثروة بيئية وجغرافية، ثروة بشرية وعمرانية و....و....و إلخ .

لابد أنه سيستهدف الهوية و يدمرها من أساسها كي تسهل عليه عملية التهام هذه الغنيمة العظيمة، دون أي مقاومة أو مقارعة تذكر من قبل أبناء الأمة الإسلامية .

سأضرب مثال يبين مدى تغيب الوعي الجمعي عن حقيقة تاريخ الأمة الإسلامية:

الخليج العربي هو ميدان هذا المثال: غالب أبناء الخليج تلقوا تعليمهم في المدارس الحكومية ووفق مناهج تمت صياغتها ووضعها من قبل النظم القائمة في الخليج العربي، يرتل الطالب والطالبة يوميا النشيد الوطني حين تلاوته في طابور المدرسة الصباحي تعزيزا لهويته وانتماءه لقطره و بلده ووطنه وملكه او أميرة أو سلطانه أو رئيسه ؟!!

لو طرحنا تساؤلا بسيطا هنا ومن ثم استأنفنا توصيف المثال:

في مادة التاريخ التابعة للمناهج الحكومية،

هل تم تدريس حقبة ما بعد انهيار «الرجل المريض» واستفراد المستعمر الصليبي في إعادة خارطة المنطقة وما صحبها من أحداث وتفاصيل إلى تاريخ تأسيس دولتك ووطنك - ١٩٢٢م – وما دون ...؟

الخليج العربي:عندما يحتفل أبناء الخليج العربي بأعيادهم الوطنية، ويقومون بتلاوة وترتيل الأناشيد الوطنية و يفرحون و يبتهجون و يعيشون نشوة الأمجاد و حب الوطن.

تكتشف حقيقة وهي:إما أن تكون الشعوب الخليجية مغيبة تماما عن حقيقة تاريخها وأمجادها، أو أن هذه الشعوب فعلا لا تحمل تاريخا ولا أمجادا سواء ما تحتفل به أيام أعيادها الوطنية.

لأنك لو تأملت فيما يحتفلون به من أمجاد لوجدته لم يتجاوز المائة سنة بمعنى من ١٩٢٢م وما بعد ذلك من تاريخ و المشوه أساسا، وفي الحقيقة صياغة استعمارية بحته .

لماذا؟ لأن شعوب الخليج العربي لهم امتداد تاريخي إلى أكثر من ١٤٠٠ سنه،قد أسسوا حضارة امتدت إلى أقاصي الشرق والغرب، وإلى أعلى الشمال وأدنى الجنوب، حضارة أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، حضارة لم تنعم بمثلها الإنسانية قط على مدى قرون !!كيف بهذه الحضارة أن تختزل في تاريخ لا يتجاوز المائة سنه ؟ وكيف تختزل الأمجاد برموز وأسر معاصرة ؟ هنا يظهر جليا مدى التزييف والتشويه في الوعي الجمعي الخليجي للتاريخ، وعلى ذلك يمكن القياس على بقية أقاليم الأمة الإسلامية .

غرب أفريقيا العنوان العريض والتاريخ المشوه و المنسي

بعد أن تعرفنا على أهم معالم التزييف و التشويه للوعي الجمعي تاريخيا، وضربنا مثالا بدول الخليج، نسقط ذلك على غرب أفريقيا، ونطرح التساؤل التالي:

هل فعلا كانت غرب أفريقيا تعيش عصور الظلمات إلى أن وصلها المستعمر فأخرجها من الظلمات إلى النور، أم أنها كانت تعيش أوج حضارتها فأتاها المستعمر وأخرجها من النور إلى الظلمات ..؟!

للإجابة على هذا السؤال لابد من الإستعانه بمؤرخي الاستعمار أنفسهم:

يقول المؤرخ الغربي أكافور: «عند ما جاء المستعمر الأوربي إلى غرب إفريقيا في القرن التاسع ١٩٠٠م، كان المثقفون الإفريقيون يكتبون باللغة العربية، وكانت جميع المدونات والسجلات التاريخية عن غربي إفريقيا وهي التي عثر عليها المستعمرون، كانت جميعها مكتوبة باللغة العربية».

ويعضد هذا القول قيام ممالك إسلامية ونشأة حضارات على غرار ما نشأ في الشمال والشرق الأفريقي وامتدت لفترات من الزمن وتركت على إثرها رصيدا جما من الإثراء المعرفي والفكري والأدبي ناهيك عن الديني و الأخلاقي .

من هذه الممالك:

١- مملكة مالي (في كنجايا) ١٣٠٠-١٧٠٠م - ٤ قرون .

٢- مملكة برنوا و كانم (شرقي نيجيريا) ١٣٨٠- ١٨٩٣م – ٦ قرون .

٣- مملكة صنغاي (في تبكتو)١٤٩٣- ١٥٢٨م- قرن واحد تقريبا .

٤- مملكة باجرمي (تشاد)١٦٠٠- ١٩٠٠م – ٣ قرون .

٥- مملكة واداي (شرق تشاد)١٦١٥- ١٩٠٩م ٣- قرون تقريبا .

٦- مملكة هوسا و الفلان (شمال نيجيريا)١٨٠٤- ١٩٠٣م قرن واحد تقريبا.

ابتداء من القرن الثالث عشر ميلادي وربما قبل ذلك أيضا وغرب أفريقيا تزخر حقيقة بحضارات إسلامية راقية، تعتبر امتداد مطرد لتلك النواة الحيوية التي أسسها خير خلق الله عليه الصلاة والسلام في دولة الإسلام الأولى « طيبة الطيبة »،

ترعرعت ونشأت وازدهرت وامتدت ووتحولت إلى أنموذجا حضاريا فريد من نوعه على مدى التاريخ الإنساني، عملت به الكثير من الكيانات والتجمعات فنتج عن ذلك حضارات إسلامية راقية خلد التاريخ أهم إيجابياتها وانعكاساتها على بني الإنسان، وعملت على إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأسست لقيم ومبادئ وعادات وتقاليد إسلامية صرفة، إلى أن وصلها المستعمر الصليبي، في بدايات القرن التاسع عشر، حاملا على عاتقه معاول الهدم و التهجير والسلب والنهب، وتشويه العقائد والفطر وتغيب التاريخ والأمجاد، فتحولت غرب أفريقيا إلى صراعات وصولات وكرات وفرات بين شعوبها المسلمة والمستعمر الوافد، ومن ثم تحول الصراع إلى الداخل، بين العرقيات وبين أصحاب الأديان المختلفة والمذاهب المختلفة والإثنيات والأقليات، وتحولت أرض غرب أفريقيا إلى بؤرة تنذر بخطر مستقبلي كارثي !!!

في حال لم يتم تدارك الأمر بوعي ويقظه فكرية وذلك وفقا لسنة الله تعالى في الأمم على مدى بدأ خلق الخليقة .

نحن كأبناء غرب أفريقيا مغيبون عن ذلك الإرث الثقافي والحضاري الإسلامي في مناهجنا الدراسية الحكومية، والمؤسسات التعليمية، إلا من بعض الجهود الفردية التي أرخت لتلك الحقبة القاتمة، والتي أطلقت عليها اسم (حقبة النكبة الغرب أفريقية) !!؟

وهذا التغيب تسبب في غياب المحرك الأساس لهم الأجيال الناشئة، الهوية الداعمة والانتماء الفطري والديني الطبيعي، فلا أمجاد تذكر ولا قدوات تحتذا ولا عزة فطرية ولا بناء فكري.

قد يستغرب الباحث من أن أكبر القبائل المسلمة في غرب أفريقيا ، من البرنو والهوسا والفلان والقرعان والكالمبوا والطوارق وغيرهم، كانوا يتراسلون بلغاتهم الأم مدونة – بالألف باء– العربية.. وهذا بسبب تأثرهم وتشربهم وتشبعهم باللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم، أما واقع الحال اليوم وفي ظل دويلات الاستقلال الوظيفية المشبوهة،

ذلك الاستقلال والذي أعتبره شخصيا عملية دراميه قام بها المستعمر للانسحاب ميدانيا من هذه المناطق، والبقاء سلطويا وإداريا من خلال من تربوا في أروقته وتعلموا في جامعاته، ومن ثم الاستمرار في عملية التشويه وتزيف الهوية، ونهب وسلب خيرات ومقدرات هذه البلدان لكن بأيدي أبناءها الخونة ربيبي الاستعمار وراضعي فكرة وثقافته، يستدعي ذلك لكن واقع المسلمين في غرب أفريقيا واقع جد أليم واقع جد محزن واقع جد يندى له الجبين واقع جد يجعل الحليم حيرانا ..جهل وفقر وجوع وعطش وظلم وهضم وتباغض وتدابر واحتراب وقتل وكل معاني الهمجية والإنحطاط الإنساني إلا في قلة قليلية .

المسلمون في غرب أفريقيا:

رغم كثرتهم في غرب إفريقيا إلا أنهم تفرقوا طرائق قددا وليس لهم لا قوة ولا كلمة ..
المسلمون في غرب أفريقيا ..رغم ما يعيشون فوقه من

خيرات وكنوز إلا أنهم متسولون فقراء عند بقية أمم الأرض ..المسلمون في غرب أفريقيا ..عاجزون عن التخلي عن التبعية للعدو الصليبي و خلق قيادة ذاتية .. المسلمون في غرب أفريقيا ..عاجزون عن وقف تهريب خيرات و مقدرات بلدانهم إلى العدو الصليبي ..المسلمون في غرب أفريقيا ..للأسف وبكل أسف قطعان من البشر في يدي عدوها يقلبها كيف يشاء ..لا هوية ولا إرادة ولا همة ولا غيرة، حالة اللا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء الحضارية ..حالة التخبط الديني والفكري والعلمي والثقافي والاجتماعي والحضاري ..حالة العجز التام حقيقة والانبطاح و التسليم لواقع الحال للأسف !!!!

وبعد : فإني بهذه الورقة المتواضعة لأشحذ همم أخواني أبناء غرب أفريقيا العاملين في مجال الدعوة و التدريس والباحثين و المربين والمثقفين والأكاديميين وغيرهم،

إني لأشحذ هممهم لفتح باب هذه القضية على مصراعيه: « قضية أزمة الهوية وتزييف الوعي الجمعي للتاريخ »، وسبر أغوارها وتقصي حقائقها ومن ثم العمل على تدارك ما يمكن تداره، والعمل على إنشاء جيل واعي بما يدور حوله متيقظ لما يحاك ضده منيع أمام كل هجمات الاستهداف مدافع فكريا و ميدانيا عن هويته الإسلامية الخالدة .

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾.

لقاء الوفد البهائي مع رئيس القومي لحقوق الإنسان

علي رجب– الدستور المصرية ٢٠١٤/٩/٣

ينفرد موقع الدستور بتفاصيل لقاء وفد من البهائيين المصريين بالدكتور محمد فائق، رئيس المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان، لمناقشة ومتابعة عدة ملفات هامة تتعلق بمشاكل لا تزال عالقة بخصوص حقوق البهائيين المدنية وقد ضم الوفد البهائي الدكتور رءوف هندي البهائي المعروف وصاحب قضية البهائيين المصريين، والدكتورة بسمة موسى الناشطة البهائية، والدكتور لبيب حنا الأستاذ بجامعة القاهرة.

وقد تناول اللقاء عدة مشكلات لازالت تقف عائقا أمام البهائيين المصريين مما ينتقص من حقوقهم كمواطنين ويتعارض مع مواد الدستور التي أكدت على عدم التمييز بين المصريين بسبب الدين أو الجنس أو المعتقد.

ونالت مشكلة «خانة الحالة الاجتماعية» حيّزا كبيرا من التداول والنقاش حيث لا تزال مصلحة الأحوال المدنية ترفض إثبات حالات الزواج والطلاق في خانة الحالة الاجتماعية ببطاقة الرقم القومي للبهائيين وتصرّ المصلحة على وضع كلمة (أعزب) أو (آنسة) للبهائيين المتزوجين وهو ما يسبب مشاكل بالجملة لهم.

وأكد الدكتور محمد فايق على ضرورة إيجاد حل لتلك المشكلة وأن الوقت باتَ مناسبا لحلها ووعد بالتواصل مع وزير العدالة الانتقالية وفي لقاء يجمعهم جميعا لإيجاد مخرج وخاصة أن هناك تصور قانوني كان قد تم إنجازه من قبل ثلاث سنوات لحل تلك المشكلة، مشددا على ضرورة بذل كل الجهد لمواجهة هذه المشكلة وفي حالة تعذر إيجاد مخرج فعلى البهائيين اللجوء للقضاء .

وتطرق الحوار مع الوفد البهائي لموضوع أُثير أخيرا بخصوص مسودة مشروع حذف خانة الديانة من الأوراق الرسمية، و أوضح الدكتور رءوف هندي، أن المشروع في ظاهره جيد ولكنه يفرض على كل مواطن استخراج شهادة هوية دينية وهنا مكمن الخطورة

واستطرد هندي قائلا ، أن المواطن المسلم سيستخرج تلك الشهادة من مشيخة الأزهر والمسيحي من الكنيسة ولكن ماذا عن بقية المواطنين من غير المسلمين والمسيحيين فليس لهم جهات رسمية تعترف بها الدولة فمن أين يأتون بشهادة الهوية الدينية ؟ وهذا القانون بمسودته المعروضة سيسبب مشاكل كثيرة لكل المواطنين وليس للبهائيين فقط وأوضح الدكتور فائق رئيس المجلس بأن مسودة هذا القانون قد تم صرف النظر عنه تماما فلا داعي للقلق.

وطالب الوفد البهائي في الجلسة بضرورة

وضع حقوق البهائيين كمواطنين موضع اعتبار في كل نقاش تشريعي يخص الأحوال الشخصية وطالبوا المجلس القومي بضرورة توجيه الدعوات لهم في كل حوار أو ملتقى يخص المواطنة والإصلاحات التشريعية المتعلقة بالأحوال الشخصية .

وقام الوفد البهائي بإهداء الدكتور فائق بعض الكتب البهائية التي تشرح طبيعة ديانتهم واتفق الجميع على ضرورة مواصلة الحوار ..

وقد وصف الدكتور رءوف اللقاء بأنه كان مثمرا ووديا ولاسيما أنهم كبهائيين يثقون ثقةً مطلقة في المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان بصفته مؤسسة مصرية عريقة تحاول إيجاد حلول لمشاكل كل المصريين وهذا ما أكدّ عليه الدكتور محمد فائق في حديثه من أنَّ الهدف الرئيسي من إنشاء المجلس القومي هو مساعدة كل المصريين لإيجاد حلول لمشاكلهم ..

وفي نهاية اللقاء قام الوفد البهائي بتوجيه الشكر للدكتور فائق ومن قبله الدكتور بطرس غالي على كل ما بذلوه من جهد من أجل إيجاد حلول لمشاكل البهائيين المدنية ويتمنون من المجلس القومي استمرار تلك الروح التي تعزز حقوق المواطن.

بيان من الهيئة العالمية للسنة النبوية بشأن موقف حكومة السودان من التشيع بيان تأكيد وشكر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ..وبعد:

فقد تلقينا في الهيئة العالمية للسنة النبوية بسرور وشكر لله تعالى قرار الحكومة السودانية بإغلاق الملحقية الثقافية في السفارة الإيرانية، وما يتبعها من مكاتب وأنشطة، محافظة على هوية الشعب السوداني وسلمه الاجتماعي وأمنه السياسي.

وإننا إذ نعرب لحكومة السودان عن تأييدنا لهذه الخطوة المباركة، رغم تأخرها، لنؤكد على ضرورة أخذ التدابير اللازمة التي تحول دون بقاء آثار هذا المد الشيعي الطائفي الذي يخترق مجتمعاتنا ليوجد فيها أذرعه له مقطوعة عن أهلها وبيئتها وتاريخها وثقافتها، تكفر بثوابته العقدية، وتخون ولاءه ومصالحه، وتمزق نسيجه الاجتماعي ، وتهدد أمنه القومي لما تخلفه عقائده وأفكاره من تعزيز ثقافة الحقد والكراهية بين أفراد أبناء المجتمع المسلم الواحد بعد شرعنتها بنصوص مزورة على أئمة أهل البيت .. والتاريخ خير شاهد على الدور الوظيفي الفاعل للتشيع في صالح مخططات أعداء الأمة الإسلامية.

لقد مثلت سفارات حكومة إيران الطائفية منذ وصول الثورة الخمينية إلى سدة الحكم عام ١٩٧٩م مراكز متقدمة لتصدير الثورة المسلحة إلى مجتمعات مسلمة، تحت ستار التبشير الشيعي وأنشطة ثقافية وفكرية ومنح علمية وغطاء سياحي.

وحيث أن السودان بلد مسلم يدين بالإيمان بالله ورسوله ،والولاء لأصحابه وآل بيته، بعيدا عن الغلو والجفاء، على عقيدة أهل السنة والجماعة، فقد مثل هدفا لحكومة إيران. مستغلة الظروف السياسية والاقتصادية التي يعاني منها هذا البلد العريق في إسلامه وتدينه.

وقد استطاعت إيران إيجاد أذرع لها في أكثر من بلد في المنطقة العربية والإسلامية، كما هو الحال في لبنان والعراق وسوريا واليمن، بل وحتى بعض دول الخليج. وقد بدأت تتخذ من هذه الأذرع أياد تستهدف زعزعة الأمن والاستقرار وتلعب بمصالح الأطراف السنية لصالح الطائفة والسلطة النافذة في طهران. ما أوقع بعض هذه البلدان في حروب وصراعات أهلية طائفية تأكل الأخضر واليابس.

وقد كانت الهيئة العالمية للسنة النبوية من أوائل الذين دقوا جرس الإنذار مبكرا في سبيل التصدي أمام هذا الزحف الطائفي، وحذروا من مخاطره. فعقدت عدة مؤتمرات وندوات ودورات، وأصدرت عددا من البحوث والكتب والنشرات.

واليوم تلتقي إرادة مفكري الأمة وعلمائها ومثقفيها مع الإرادة السياسية في أكثر من بلد إسلامي، كما حصل في ماليزيا ويحصل اليوم في السودان.

إننا نهنئ الشعب السوداني بهذا القرار الحكيم، وندعوه للاصطفاف وراء حكومته لدعم كافة الجهود الهادفة لمكافحة الأفكار الضالة والعقائد المنحرفة والولاءات الطائفية الضيقة ودعوات الفتنة والخراب.

وندعو الجميع للتكاتف والتعاون من أجل معالجة الآثار التي نتجت عن السنوات السابقة من الجهود الإيرانية المختلفة، تعليمية وثقافية واقتصادية وغيرها. فهذا أدعى للاستقرار السياسي والسلم الاجتماعي والأمن القومي.

وقد عهدنا حكومة الرئيس المشير عمر البشير مؤيدة لقضايا الإسلام المسلمين ونصرتها، في أكثر من محطة تاريخية وموقف إنساني، ما يبعث فينا الأمل بإذن الله لاستكمال هذه الخطوة المباركة بخطوات تالية تحقق للسودان حكومة وشعبا الوحدة والأمن والتنمية.

والله تعالى نسأل أن تحذوا بقية الحكومات العربية والإسلامية حذوا هذه المواقف، وأن يتم ترسيخها مؤسسيا عبر الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، بما يحد من تغلغل المشروع الشيعي الإيراني بالدول العربية والإسلامية.

والله تعالى ولي التوفيق، الأمانة العامة للهيئة العالمية للسنة النبوية

السودان وإيران: تبعات انهيار التحالف

د. فاطمة الصمادي- الجزيرة نت ٢٠١٤/٩/٢٢

(تم حذف الهوامش لضيق المساحة،
وهي متوفرة بالموقع الإلكتروني للراصد نت والجزيرة نت)

حمل قرار السلطات السودانية مؤخرا، بإغلاق عدد من المراكز الثقافية الإيرانية في السودان، والطلب من القائمين عليها مغادرة الأراضي السودانية، في طياته مؤشرات عدَّة على أن العلاقات القوية بين البلدين لم تعد بمستواها السابق، وأن المسألة تتجاوز «القلق السوداني من انتشار الفكر الشيعي» لتصل إلى صلب العلاقات الدبلوماسية والمكاسب والتبعات التي يتحملها كل طرف، وذلك على الرغم من الحملة المنظمة التي يقودها التيار السلفي ضد ما يُسمى بـ«التغلغل الشيعي في السودان» والذي احتفى بالقرار واعتبره تتويجًا لجهوده.

ويبدو وجيهًا ما أوردته بعض الصحف السودانية من أن «قرار إغلاق المركز الثقافي بالسودان وكافة فروعه بالولايات يعود إلى عدم رضا الخرطوم عن مجمل العلاقات بين البلدين»، ويمكن ربط ذلك بتراجع مكانة السودان ومستويات العلاقة معه في حكومة حسن روحاني التي اتبعت منذ وصوله إلى رئاسة إيران سياسة تقوم على التخفف من كثير من الملفات التي تثقل كاهل مفاوضاتها مع الغرب والولايات المتحدة الأميركية فيما يتعلق بالملف النووي والعقوبات. ومن الملاحظ النبرة الهادئة التي قابلت بها إيران قرار إغلاق مراكزها الثقافية في السودان، وإن كانت قد اتهمت جهات بـ«محاولة تخريب العلاقات» وحذرت من تغلغل أفكار «التكفير والتخريب» بالسودان. تسعى هذه الورقة إلى بحث العلاقات السودانية-الإيرانية ومساراتها، وتحاول رصد الاحتمالات المستقبلية للعلاقة على ضوء القرار الأخير.

خلفيات القرار وتبعات العلاقة

كانت العلاقات الإيرانية- السودانية خلال العقد الماضي توصف بالعلاقات الدافئة والعميقة، ويرجّح بعض الدبلوماسيين الإيرانيين السابقين أن يكون للقرار خلفيات أمنية. ويرون أن العلاقات السياسية الجيدة مع السودان انعكست وتركت تأثيرًا ملحوظًا في العلاقات التجارية والعسكرية والثقافية. ويسوق أصحاب هذا الرأي حجة على صحة ما ذهبوا إليه بأن نشاط هذه المراكز ليس جديدًا وهي تعمل منذ سنوات تحت سمع الحكومة السودانية وبصرها، ويعتقدون أن العنوان الثقافي استُخدم غطاء لنقل أسلحة على أنها منتجات ثقافية.

ويظهر أن علاقات السودان مع الجار الشمالي،

مصر، وتطورات هذه العلاقة خلال الأسابيع الماضية لم تكن بعيدة عن مجريات القرار السوداني بشأن المراكز الثقافية الإيرانية، خاصة مع التقارب الذي بدأت تشهده علاقات السودان مع مصر، فقد باتت الحاجة ملحّة بالنسبة للسودان ليحسن علاقاته معها، خاصة مع تعاظم القلق من عدم الاستقرار الذي تمر به الدول المجاورة للسودان وفي مقدمتها ليبيا. ومن الواضح أن تحسن العلاقة مع مصر سيؤثر بشكل كبير على العلاقة مع المملكة العربية السعودية.

وفي مقابل ردود الفعل الإيرانية الهادئة، شهدت الساحة السودانية تتالي المواقف المؤيدة للقرار الحكومي، وبرز في هذا السياق تأكيد مجمع الفقه الإسلامي دعمه لإغلاق المركز الثقافي الإيراني ووصف الخطوة بـ«المباركة» وأن الجهود يجب أن تستمر «للحد من تمدد الخطر الشيعي بالبلاد، واتخاذ التدابير التي تكفل ذلك» وأعاد مطالبه السابقة، وبينها التأكيد على سنيّة السودان وإغلاق الحسينيات الشيعية. ورحبت جماعة «أنصار السنة المحمدية» بالقرار واعتبرت أنه «سيفتح باب التعامل مع دول الخليج التي أبدت في عدة مناسبات قلقها من أنشطة تلك المراكز... وستمهد لعودة العلاقات السودانية- الخليجية إلى سابق عهدها». لكن مسؤول التنظيم بحزب المؤتمر الوطني الحاكم حامد صديق لا يرى في القرار تأثيرًا كبيرًا على علاقة السودان بإيران، فالقضية وفق مايراه «لا ترقى لمستوى التأثير على علاقات البلدين الثنائية»، ونفى وجود ضغوط اقتصادية مورست على السودان من دول الخليج والسعودية.

ويمكن تقديم مجموعة من الأسباب التي تشكّل خلفيات للقرار السوداني، نجملها بالتالي:

حركة التشييع: فالإيرانيون باتوا يتوسعون في الدعوة إلى التشيع دون مراعاة لكون السودان بلدًا سنيًّا؛ مما دفع الكثير من المؤسسات والشخصيات السودانية إلى المطالبة بوضع حد للأنشطة الإيرانية في السودان. لكن السؤال الذي يطل برأسه هنا: لماذا انتفضت هذه المؤسسات الدينية السنية في هذا الوقت بالذات، ولم تكن لها مواقف واضحة في انتقاد النظام الحاكم أو توجيهه في أشدّ القضايا وأكثرها إلحاحًا مثل قضايا الفساد والفقر وغيرها؟ وهو ما يجعل الكاتبة منى عبد الفتاح ترى أنّ هناك صراعات مشتعلة بين هذه المؤسسات من جهة والطرق الصوفية التي تشبه إلى حدٍّ كبير المعتقد الشيعي فيما يتعلق بطقوس التبرّك بقبور الأولياء الصالحين وتقديس الأحياء منهم والقيام ببعض الشعائر الأخرى.

الظرف السياسيُّ: ويتلخص بشكل كبير في اتساع عزلة السودان الدولية؛ فعندما اتجه السودان صوب إيران كان بدافع هذه العزلة التي خلقتها العقوبات الأميركية والقرارات الدولية بتصنيفه من ضمن الدول الراعية للإرهاب ومكوثه في هذه القائمة بمعية إيران. وتفاقم هذا الخطر لأنّ العزلة أصبحت في محيطه الإقليمي ومن الدول المجاورة ودول الخليج.

الضغط الاقتصاديُّ: فعندما اتجه السودان نحو إيران كان يعوّل عليها اقتصاديًا خاصة بعد انفصال الجنوب، وقد وجد السودان توجهًا مماثلاً وإغراءات من إيران في هذا الشأن اعتمدت على استراتيجية تقديم دعم محدود من أجل إنفاذ برامجها، ولكن لم يكن المقابل بحجم ما وفرّته الحكومة من تسهيلات، وكان ما تلقاه السودان زهيدًا بل تعالت الشكوى السودانية أكثر من مرة من الفوائد المفروضة على الديون، ويشير إلى الجزئية الباحث جمال الشريف بقوله: «في الأزمات لا يقدم الإيرانيون المساعدة المطلوبة.. لقد كنت ضمن لجنة المفاوضين في ملف الديون مع الإيرانيين.. حين يحين موعد السداد لا يمهلوننا يومًا واحدًا».

الضغط الإقليمي: لم يظفر السودان من التعاون مع إيران إلا بمقترحات لمشاريع عسكرية، ووظفت إيران ما قدمته للسودان في خدمة مصالحها وخططها للتوسع نحو إفريقيا. وكانت هذه العلاقة مكلفة للسودان على صعيد علاقاته العربية فقد خسر دعم دول الخليج. وهناك من يري أن الجالية

السودانية الكبيرة الموجودة في الخليج ما زالت متنفسه الاقتصادي، وقد لعبت هذه الجالية دورًا كبيرًا في إصدار القرار الأخير.

الشيعة في السودان

تشير المعادلة الحسابية للشيعة في السودان، وفق أكثر من مصدر إلى أن عددهم قد يصل إلى ١٢ ألفًا، أي ما يعادل ٣ بين كل ١٠ آلاف سوداني. وتتعدد مؤشرات تنامي المد الشيعي في السودان، ومنها: تزايد أعداد الشيعة السودانيين، فعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية دقيقة لأعداد الشيعة في السودان؛ إلا أن التقديرات غير الرسمية تشير إلى وجود ما بين ١٠ و١٢ ألف شيعي. وطبقًا لتقديرات أخرى غير رسمية أيضًا وصل عددهم ١٣ ألفًا عام ٢٠١٣؛ حيث يضم هذا التمدد فئات تُعتبر متعلمة ومثقفة إلى حد بعيد. وربما يفسر ذلك ما ورد على لسان الصادق المهدي في خطاب في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٣ الماضي، من أن المكون الشيعي أصبح يُشكّل طرفًا مهمًا في المعادلة السياسية في السودان، وأن السودان اليوم يشهد ثلاثة اشتباكات، من بينها الاشتباك السني- الشيعي.

وهناك من يشكّك في هذه النسبة ويحصر الشيعة السودانيين في عدد لا يتجاوز ثلاثة آلاف شخص.

ويعد انتشار الحسينيات الشيعية، ملمحًا لازدياد التشيع فوصل عددها في الآونة الأخيرة إلى ما يقرب من ١٥ حسينية، وفقًا لتقديرات غير رسمية، ذلك فضلاً عن عدد من المساجد والزوايا في مختلف أرجاء الدولة. وفق تقرير صادر عن المركز الإقليمي للدراسات في القاهرة. ويتسم التواجد الشيعي في السودان بالتمدد الجغرافي؛ إذا لم يعد يقتصر على منطقة جغرافية بعينها، ويمتد ليشمل العديد من المناطق أبرزها مناطق واسعة من العاصمة الخرطوم وشرق النيل والنيل الأبيض وكردفان، ويتم التوسع بشكل أفقي، في إشارة إلى زيادة عددهم، فيما يُعرف بـ«لا مركزية التشيع».

تاريخ الوجود الثقافي الإيراني في السودان

يرجع أول ارتباط ثقافي غير رسمي بين إيران والسودان إلى العام ١٩٧٩ وكان ذلك على يد الحركة الطلابية السودانية التي احتفت برسالة بعث بها الخميني إلى الطلاب السودانيين. وقد شهد السودان مظاهرات حاشدة مؤيدة للثورة الإسلامية. أما أول مؤسسة ثقافية إيرانية في السودان فقد أُنشئت من قبل وزارة الإرشاد عام ١٩٨٤ حين أرسلت أول ممثل ثقافي للوزارة إلى السودان.

وحتى العام ١٩٩٥ كان الكثير من المؤسسات الإيرانية يعمل بصورة منفصلة عن بعضها في السودان، ومن أبرزها: وزارة الإرشاد، وحرس الثورة، وحوزة قم العلمية، ومكاتب بعض مراجع التقليد، والمركز العالمي للعلوم الإسلامية وغيرها من المؤسسات. وفي عام ١٩٩٥ جاء القرار الإيراني من مرجعيات عليا، بتوحيد عمل الكثير من المؤسسات وإسناد عملها إلى المستشارية الثقافية ووزارة الاستخبارات ووزارة الخارجية، وحتى وقت قريب كانت هناك مؤسستان ثقافيتان إيرانيتان فعالتان في السودان:

المستشارية الثقافية بممثل عن مؤسسة الثقافة والاتصال الإسلامي.

معهد الإمام الصادق: ويضم ممثلين عن مؤسسة المدارس والحوزات العلمية في الخارج.

ويعود الوجود الثقافي الإيراني في السودان، بشكله المنظم إلى فترة الثمانينات من القرن العشرين، وإن كان أول مركز ثقافي إيراني بالخرطوم قد أُنشئ عام ١٩٨٨ في عهد رئيس الوزراء الصادق المهدي. ومع وصول عمر البشير إلى الحكم، شهدت العلاقات الإيرانية- السودانية نشاطًا للمراكز الثقافية الإيرانية حيث افتُتح مركز جعفر الصادق ومركز فاطمة الزهراء التي يمتد نشاطها وسط السودان ونهر النيل وكردفان.

ويأتي التواجد الثقافي الإيراني في السودان ضمن مشروع أكبر يتعلق بالتواجد الثقافي الإيراني في إفريقيا. ووضعت الجمهورية الإسلامية لتواجدها الثقافي في إفريقيا بعد الثورة الإسلامية، عددًا من الأهداف، أبرزها:

نشر الإسلام بالتزامن مع نشر أفكار الإمام الخميني.

تبيين فلسفة الجمهورية الإسلامية في الحكم.

خلق حالة من التعاطف والدعم للتوجهات والقرارات الإيرانية بين المثقفين وقادة الرأي في بلدان العالم وبلدان إفريقيا.

وبعد الثورة الإسلامية كانت الدعوة إلى الإسلام، وعلى وجه الخصوص وفق المذهب الشيعي على الصعيد الدولي وخاصة في الدول الإسلامية، سببًا في جعل الفعاليات التي تأتي ضمن الإطار المذهبي السياسي تتقدم على ما سواها من الفعاليات في القارة الإفريقية.

يرجع معظم المؤسسات والفعاليات الثقافية الإيرانية في تاريخه إلى الثورة الإسلامية؛ حيث نشأ بعد الثورة الكثير من المؤسسات التي لم تكن موجودة من قبل. ومن أبرز المؤسسات الفاعلة في السودان وإفريقيا:

مؤسسة المدارس والحوزات العلمية خارج إيران: وتقوم ببناء وتأسيس المدارس والحوزات الدينية والجامعات، ومن أبرز مؤسساتها: معهد الإمام جعفر الصادق في السودان، وجامعة غانا الإسلامية في غانا. ومن منشوراتها، دورية تشيع الحياة الطيبة في مصر، وتعرف بأنها مجلة فكرية شيعية ولديها إذنٌ بالطباعة والتوزيع.

المركز العالمي للعلوم الإسلامية: وهو من المؤسسات الفعالة التي تهدف إلى جذب الطلبة، وتعليم التشيع لشباب الدول التي يتواجد فيها المركز، ويلتحق بالمركز طلاب من أكثر من مئة بلد حول العالم، ويخضعون لدورة دراسية لمدة ستة أشهر.

ولأن هاتين المؤسستين كانتا تتقاضيان مخصصات منفصلة لكل منهما، رغم اشتراكهما في الأهداف، تم دمجهما في مؤسسة واحدة هي جامعة المصطفى العالمية عام ٢٠٠٧. وبدمجهما صارت هذه المؤسسة تقدم العلوم المعاصرة إلى جانب العلوم الدينية.

المجمع العالمي لتقريب المذاهب الإسلامية: ويعد من المؤسسات المؤثرة والناشطة في السودان وعدد من بلدان العالم الإسلامي، ويسعى إلى تعزيز المشتركات بين المذاهب الإسلامية والتعامل مع مشاكل الاختلاف.

المجمع العالمي لأهل البيت: وهو من المؤسسات الإيرانية الناشطة في إفريقيا، وقد قام منذ العام ١٩٩١ بنشر وترجمة عشرات الكتب بلغات مختلفة، وفي عام ٢٠٠٤ أنشأ المجمع جامعة تحمل الاسم نفسه ومن أبرز أهدافها نشر فكر التشيع بلغة بسيطة وقابلة للفهم، وفي السنوات الأخيرة بدأت الجامعة تستخدم الإنترنت على نطاق واسع، للتواصل مع الطلبة، وتقديم الدروس لهم.

مؤسسة التبليغات الإسلامية: وتحرص هذه المؤسسة على تأكيد العلاقة بين إيران والإسلام.

مؤسسة الثقافة والعلاقات الإسلامية: أُنشئت هذه المؤسسة بموافقة مباشرة من مرشد الثورة الإسلامية ١٩٩٥، وتم فيها دمج أربع من المؤسسات التي تحمل نفس الأهداف، ومن أهم أهدافها: التعريف بثقافة الجمهورية الإسلامية، وأهداف الثورة وأصول الإسلام والتشيع، إضافة إلى التعريف بالثقافة الإيرانية والفن الإيراني. وكان مجمع التقريب والمجمع العالمي لأهل البيت من المؤسسات التي أُدمجت فيها، لكنها ما لبثت أن استقلّت وعادت للعمل بشكل منفرد. يخطط لهذه المؤسسة فريق من ١٢ شخصية، هم مندوبون عن: وزارة الثقافة والإرشاد، ومؤسسة المدارس والحوزات العلمية في الخارج، ووزارة الخارجية، والمجمع العالمي لأهل البيت، والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ومؤسسة النهوض بالتعليم، ومؤسسة التبليغ الإسلامي، وممثلون عن مرشد الثورة.

إسلاميو السودان وإيران: فتنة النموذج

وترتبط قضية العلاقات الإيرانية- السودانية بشكل وثيق بالحركة الإسلامية في السودان. ويعود تطور العلاقات السودانية- الإيرانية إلى انتصار الثورة الإسلامية في إيران في أواخر عقد السبعينات من القرن الماضي، حيث لا يمكن الحديث عن علاقات بمستويات عليا في فترة حكم الشاه، وقد شهد السودان تظاهرات طلابية حاشدة

مؤيدة للثورة الإسلامية، وفي أواخر حكم الرئيس السوداني جعفر نميري شهدت العلاقات الإيرانية- السودانية انتكاسة كبيرة قادت إلى قطع العلاقات مع إيران، بعد أن انضم نميري إلى ركب أنور السادات الذي استضاف الشاه محمد رضا بهلوي الهارب من بلاده. وفي الحرب العراقية الإيرانية أرسل نميري قوات سودانية إلى العراق للمشاركة في القتال ضد إيران. غير أنه وبعد وقت قصير سحب القوات السودانية من العراق.

في مقطع تاريخي معين، رأى مجمل الحركة الإسلامية في العالم العربي أن إيران حليف إسلامي مهم، يشكّل قوة داعمة، في مواجهة الاستكبار العالمي. ويميل الباحث السوداني النور حمد إلى النظر إلى علاقة السودان وإيران، بوصفها علاقة بين حركة سياسية راديكالية إسلامية سنّية، تمثلها الحركة الإسلامية في السودان، وبين حركة سياسية راديكالية شيعية تمثلها الثورة الإسلامية في إيران التي أطاحت بحكم الشاه في العام ١٩٧٩، لكنه يسجّل ملاحظة مفادها: أن العلاقة بينهما ليست راسخة على الرغم مما يُطلق عليه: «الخاصية الإسلامية الراديكالية المشتركة بين السودان وإيران»، ويُرجع السبب إلى غياب الإجماع السوداني فيما يتعلق بهذه العلاقة. ويبدو النور حمد مصيبًا فيما ذهب إليه، فالموقف من التطورات الأخيرة - موضوع البحث- كشف عن عمق حالة الانقسام وغياب الإجماع حتى داخل صفوف الحركة الإسلامية السودانية نفسها.

وتُتهم الحركة الإسلامية السودانية بقيادة حسن الترابي، بأنها «أكثر من روّج لإيران داخل السودان»؛ وذلك بعد أن وصل بجماعته إلى الحكم في السودان، عقب الانقلاب العسكري في العام ١٩٨٩، وسجلت الحركة إعجابها الشديد بثورة الخميني وكانت ترى فيها مصدر إلهام كبير لها. لكن الباحث السوداني جمال الشريف يصف سلوك الترابي السياسي بأنه براغماتي، وليس له مواقف ثابتة وأن مواقفه السابقة من إيران جاءت ضمن سياقات سياسية تختلف عما هو موجود اليوم.

وأطلقت الحركة، التي رأت في قيام دولة إسلامية أنها الأولى في العالم على الإطلاق، فعاليات مؤيدة للثورة الإسلامية، ويعتبرها البعض أنها كانت الأولى في العالم العربي وإفريقيا، وكان الإعجاب واضحًا في طروحات الكثير من قادة الحركة الإسلامية ومفكريها، وهو الإعجاب الذي تطور إلى لقاءات واجتماعات وترويج لطروحات الخميني.

إن متابعة تاريخ العلاقة بين الحركة الإسلامية السودانية وإيران يكشف عن إعجاب كبير داخل صفوف الحركة بالثورة الإيرانية. لقد كان هذا التأثير واسعًا وملحوظًا في صفوف الطلبة المنتمين للحركة في جامعة الخرطوم. ولا تخفي الحركة نفسُها تأثرها الكبير بشعارات الثورة الإيرانية، وشخصية الإمام الخميني، الذي كانت صوره تنتشر في السكن الجامعي لطلاب جامعة الخرطوم.

ويذهب حيدر طه، إلى أن إيران خلقت علاقات وثيقة مع قادة تنظيمات الإخوان المسلمين، وكانت تهدف إلى إحداث تغييرات راديكالية في المجتمعات الإسلامية، واجتذاب مجموعات عسكرية من كل قُطر تربطها به صلاتٌ قوية.

ولابد هنا من التفريق بين علاقة الإسلاميين بإيران بوصفهم «حركة» قبل انقلاب ١٩٨٩، وبوصفهم «نظاماً» بعد ذلك، حيث طغى منطق الدولة في العلاقة بين الجانبين، والملاحظة التي تسجل هنا أن الحركة الإسلامية (كحركة)كانت معجبة بالنموذج الثوري الإيراني من منطلقات القدرة على مواجهة الاستبداد والظلم والسعي نحو استقلالية القرار، لكنها لم تكن معجبة بنظام الدولة القائم على ولاية الفقيه، ولحسن الترابي آراء واضحة على هذا الصعيد.

العلاقة: منعطفات وتقاطعات

يمكن القول على هذا الصعيد: إن تعميق العلاقات مسألة لا تُعزى إلى الحركة الإسلامية وحدها، فقد بدأ هذا التحرك نحو إيران قبل وصول الإسلاميين إلى الحكم في السودان، وتم تعزيز أرضيته في فترة حكومة الصادق المهدي ما

بين (١٩٨٦- ١٩٨٩م)، وما زالت شخصية المهدي الذي زار إيران أكثر من مرة تحظى بالاحترام في الأوساط السياسية الإيرانية. ورغم الحديث عن موقفه المحايد من الحرب العراقية- الإيرانية إلا أن الإيرانيين يزعمون أنه كان مؤيدًا لهم في هذه الحرب، وتقديرًا له جرى الإفراج عن عشرات الأسرى السودانيين الذين أُسروا على الجبهة مع العراق، وكانوا قد أُرسلوا للقتال إلى جانب العراق في زمن نميري. ومهما يكن من شأن موقف السودان من الحرب فقد أغضبت زيارات الصادق المهدي لطهران، الدول الخليجية، بغضّ النظر عما إذا كان محايدًا أو منحازًا في النزاع العراقي- الإيراني؛ فلقد كانت دول الخليج العربية ملقية بثقلها وراء العراق آنذاك.

وصلت حكومة الإنقاذ إلى الحكم عام ١٩٨٩، ويبدو أن حاجتها الملحة إلى الاعتراف والدعم الاقتصادي والسياسي من قبل الدول الأخرى خاصة الخليجية، جعلتها تدخل في أزمة مع إيران بعد فترة قصيرة من مجيئها، وتطورت الأزمة إلى قطع العلاقات مع إيران، واستدعاء السفير السوداني من طهران. ويرى البعض أن هذه الأزمة كانت مفتعلة، وهو ما يجد بعض التأكيدات من داخل الحركة الإسلامية السودانية. وما يؤكد مسألة الافتعال هنا أن القطيعة ما لبثت أن انتهت وأرسلت حكومة الإنقاذ، سفيرًا إلى طهران.

لقد كانت ثورة الإنقاذ، ترى في التجربة الإيرانية «نموذجًا أمنيًا، يمكن أن تستعين بخبراته في تأمين ثورتها الإسلامية، وتأمين نظامها الوليد، المستهدف.

في العام ١٩٩٢ تلقى السودان مساعدات نفطية من إيران، وجرى خلال السنوات التي تلت ذلك تبادل الكثير من الزيارات بين مسؤولين كبار من كلا البلدين، من أبرزهم: عمر البشير ومحمود أحمدي نجاد وهاشمي رفسنجاني، ووقّعت إيران مع السودان عددًا من الاتفاقيات شملت الاقتصاد، والأمن، والدفاع.

شهدت العلاقات بين إيران والسودان تطورات في المجالين: العسكري الاستراتيجي والاقتصادي خلال حكم نظام الإنقاذ، تجلت بتوقيع اتفاق للتعاون العسكري والأمني في عام ٢٠٠٨. وفي عام ٢٠٠٩ تكثفت الزيارات بين الدولتين، وأدان رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني أثناء زيارته للخرطوم مذكرة الاعتقال التي صدرت من المحكمة الجنائية الدولية بحق الرئيس عمر البشير واعتبرها إهانة مباشرة للمسلمين، كما عبّرت الحكومة السودانية عن دعمها للمشروع النووي الإيراني.

ودعمت إيران الحكومة السودانية بالمال والسلاح والتدريب في قطاعات مختلفة، بما في ذلك الأمن والقضاء. وعكست الزيارة التي قام بها محمود أحمدي نجاد مطلع ٢٠١٣ أهمية العلاقة بالنسبة لكلا البلدين، واهتم الإعلام الإيراني بالزيارة، ونشر صورًا تبين مدى الترحيب الذي لقيه نجاد، وجرى التركيز على لافتة باللغة الفارسية تحمل عبارة: «صلِّ على محمد.. جاءت رائحة الخميني»، وإن كان مسؤولون في الخارجية السودانية قد عبّروا صراحة عن أن الارتباط بإيران «عقبة في طريق الفوز بمزيد من الاستثمارات من دول الخليج العربية؛ وهي من أكبر مانحي المعونات للسودان».

العلاقة مع حماس: الدعم السوداني

أسهم السودان بشكل كبير في تدريب وتسليح حركة المقاومة الإسلامية حماس، واتخذ هذا الدعم زخمًا كبيرًا في الفترة (٢٠٠٥- ٢٠١٣)؛ حيث نشطت حركة نقل الأسلحة الإيرانية إلى قطاع غزة بمحاذاة الساحل الغربي للبحر الأحمر في الأراضي السودانية، لتواصل سيرها بمحاذاة الساحل المصري على البحر الأحمر، لتصل إلى سيناء، ومنها إلى غزة.

مثّلت الضربة الإسرائيلية التي استهدفت مصنع اليرموك للسلاح في الخرطوم في نهايات أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٢، مؤشرًا على القلق من تنامي الدور السوداني على هذا الصعيد. وجرى توجيه نقد ومعارضة لهذا الدور داخل السودان،

واعتبره نواب في جلسة خاصة للمجلس الوطني سببًا في فشل السودان في جلب قروض من الخارج، وأن هذا الفشل يعود بالأساس إلى علاقته مع حماس وحزب الله وإيران، وعبّر عنه أحد النواب بالقول: «فقدنا كل الدول الصديقة والشقيقة». وتصاعدت الانتقادات للبشير لما قيل من أنه أعطى موافقة لإقامة قواعد عسكرية إيرانية في السودان، من بينها قاعدة بحرية إيرانية حول ميناء بورتسودان، وهو ما نفته الحكومة السودانية أكثر من مرة.

وفي مارس/آذار ٢٠١٤ جرى توقيف سفينة «كلوس سي» في البحر الأحمر قبالة الحدود السودانية- الأريتيرية، وكانت السفينة محمّلة بقذائف صاروخية طراز «إم ٣٠٢» تم إخفاؤها في أكياس للأسمنت وجرى الزعم بأنها في طريقها إلى قطاع غزة عبر السودان على أن يتم تهريبها عن طريق سيناء. وعلّق آدم محمد أحمد، أستاذ العلوم السياسية ومدير مركز الدراسات السودانية الدولية، قائلاً: «من المؤكد أنها كانت في طريقها لحماس عبر السودان، وأن هذا هو الطريق الوحيد لوصولها إلى قطاع غزة عبر سيناء ليتم تهريبها عبر الأنفاق»، رغم أنه تم توقيفها قبل أن تدخل المياه الإقليمية للسودان.

انقسام وغياب للإجماع

كانت العلاقة مع إيران موضوع جدل ونقاش في السودان على مدى تاريخ هذه العلاقة، وعبّر ذلك عن نفسه في شكل انقسامات داخل المؤسسة السياسية والنخب الحاكمة، ووصل ذلك إلى المؤسسة العسكرية التي ما زالت تدافع عن العلاقة مع إيران وتتمسك بها إلى اليوم، واشتكى مسؤولون سودانيون أكثر من مرة من عدم علمهم بإجراءات وترتيبات عسكرية مع إيران، كان لها تبعات سياسية ووضعت وزارة الخارجية السودانية في مواقف محرجة. ومن اللافت أن الخلاف في هذا المجال لا ينصبّ على قضايا ثانوية وإنما يأتي في صلب التخطيط الاستراتيجي للسودان، وموقفه من التحالفات الدولية والعلاقات الإقليمية.

ويمكن الحديث عن وجود تيارين رئيسيين وسط حزب المؤتمر الوطني الحاكم تجاه السياسة الخارجية والعلاقة مع إيران تشكلا منذ سنوات ومازالت حالة التجاذب بينهما قائمة. يتشكل التيار الأول من أقطاب المؤسسة الأمنية والعسكرية والعقائديين والذين يرون في التحالف مع إيران ضرورة لتعزيز قوة السودان الأمنية والعسكرية.أما التيار الثاني فيضم بعض العقائديين الذين عملوا خلال العقدين الماضيين في إدارة ملف الخارجية والذين توصلوا لحقيقة أن التعاطي مع العلاقات الخارجية يجب أن يتم على أساس المصلحة.

بدأ هذا التيار ينمو عقب تولي وزير الخارجية السابق د.مصطفي عثمان إسماعيل لمنصبه. وينطلق هذا التيار في تفكيره فيما يتعلق بالعلاقة مع إيران من عدة نقاط رئيسية: أولها أن التحالف مع محور ايران سيلحق الضرر بعلاقات السودان الإقليمية، خصوصاً مع الدول الخليجية الذين يعتبرون أن أي وجود إيراني على مياه البحر الأحمر هي بمثابة محاصرة للجغرافيا الغربية للخليج. كما أن التحالف مع طهران هو بعيد كل البعد عن الاحتياجات والمصالح التي يمكن تحقيقها للسودان، حتى ولو كانت مصالح عسكرية. وبالتالي فإن العمل في خضم هذا المحور يعود بالفائدة على إيران اكثر من السودان حيث تستغل الأولى لكسر عزلتها.

أبعاد القرار: خلاصات ونتائج

تطرح التفاصيل السابقة أسئلة حول أبعاد القرار السوداني والمدى الذي من الممكن أن يصل إليه مستقبلاً، ويأخذ ذلك محاور عدة لعل أهمها:

القضية الدينية والتركيبة الاجتماعية، وهنا يحق للحكومة السودانية أن ترفع مخاوفها من نشوب صراع طائفي بين السنّة من جهة والشيعة من جهة أخرى وحتى بين السلفية الوهابية التي ارتفع صوتها في السودان مؤخرًا والطرق الصوفية من جهة ثانية .

سيُدخل ذلك السودان في حالة من الاستقطاب السياسي/الديني، خاصة إن نجحت جهود المجموعات التي تتبنى التصعيد وتطالب بحظر المذهب الشيعي وقطع العلاقة مع إيران. وربما يكون القرار بداية لظهور معارضة سياسية في

السودان ذات صبغة شيعية، خاصة وأن هذا الوجود بات حقيقة واقعة والتصدي له اليوم سيكون له ثمنه، حتى في العلاقة مع المنظمات الدولية لحقوق الإنسان والمدافعين عن الحريات الدينية.

هناك تخوف من أن يكون القرار فاتحة لسعي إيراني لخلق تحالفات جديدة ضد الدولة السودانية في الشريط الإفريقي المدعوم من إيران، خاصة وأن العلاقة مع السودان خلال العقد الماضي، مكّنت إيران من أن تكون لاعبًا مهمًا في الملف الفلسطيني، وأعطتها ثقلاً إسلاميًا لم يكن يتوافر لها لولا هذا الدور؛ فالسودان الذي شكّل معبرًا مهمًا لإرسال الأسلحة لقطاع غزة، منح في الوقت ذاته لإيران الدور الذي تبحث عنه. لكن في الوقت ذاته يتعين قراءة ردة الفعل الإيرانية ضمن التغيير الذي طال السياسة الخارجية الإيرانية منذ مجيء روحاني إلى سدة الرئاسة، وهو التغيير الذي طال الملف الفلسطيني أيضًا، ومؤشرات ذلك كثيرة أهمها رد الفعل الإيراني خلال العدوان الأخير على غزة .

من المنطقي أن نتوقع في الوقت ذاته نشوء تحالفات جديدة بين السودان والمحيط السنّي متمثلاً في دول الخليج، ويعزز من هذه التحالفات أن يحصل السودان على دعم ملموس من الدول الخليجية.

أن ما يؤشر على أن القرار السوداني لن يقف عند حدود إغلاق المراكز الثقافية ما صرّح به رئيس البرلمان السوداني، الفاتح عز الدين، من أن «لجنة التشريع والعدل بالبرلمان تتجه بالتنسيق مع هيئة علماء السودان ومجمع الفقه الإسلامي لسنّ تشريع قانون يجرّم أفعال الشيعة»، و«القانون المقترح إجازته في الدورة البرلمانية القادمة سيجرّم الفعل بالقانون وليس بالقرار السياسي».

أن سعي البرلمان السوداني لإعطاء هذا الحظر صبغة قانونية، وتجريم التشيع من شأنه أن يُدخل السودان في صراعات سياسية اجتماعية لن تكون تبعاتها بالهينة.

أن الانقسام الذي رافق هذه العلاقة داخل الصف السوداني مؤهل للتزايد، ولا يمكن هنا تجاهل دور المؤسسة العسكرية، وكذلك موقف حزب المؤتمر الشعبي الذي يرأسه الترابي؛ حيث اعتبر قرار إغلاق المركز الثقافي الإيراني وفروعه في الولايات بالخطأ، وطالب الحكومة بالتراجع عن القرار.

سيكون السودان ملزمًا بدفع ثمن مضاعف إذا لم يجد ردًا على خطوته بقرارات تُنهي أو تخفف عزلته الدولية والإقليمية، خاصة مع الأزمة الاقتصادية الخطيرة التي اشتدت بعد انفصال الجنوب.

يا أهل السنة كفى

عبد الرحمن الجميعان-
موقع منتدى المفكرين الإسلاميين ٢٠١٤/٩/٢٢

عند تأمل حياة أهل السنة، منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وما بعد سقوط الخلافة، تشعر باللوعة والأسى والألم، فتمزيق شملهم، واستعبادهم، وتفتيت أي خيط وحدة بينهم، صفات دائمة وملازمة لهم.

فالمتضرر الأكبر في كل ما يجري للأمة، وفي حوادث العالم، هم السنة بكل فصائلهم وتياراتهم، خذ من العراق وإيران وأفغانستان وبورما وسوريا ولبنان والقائمة طويلة جدا، ألا يحق لنا أن نتساءل لمَ؟ وما الذي جناه هؤلاء حتى تصب عليهم الويلات والعذاب ويتألموا كل هذه الآلام!

فهذا واقعنا الأليم اليوم، لا تجد أمامك إلا صورا ومشاهد لمآسيهم، ولعثراتهم ولحرمانهم، من المحيط إلى الخليج، لا تكاد تخطئ العين مأساة ولا تلك الآلام، فهل لهذا الحدث الجلل من سبب أو أسباب؟ أم إنها الصدفة المحضة؟ ونحن نعلم أن لهذا الكون أسباب وسننا يمضي عليها، وتسير عليها الحياة، فهل لهذا الأمر من سبب أو أسباب جعلتنا هكذا في مؤخرة الركب؟ أم هناك أمور مختبئة وخافية لا نعلمها؟

عند التأمل والوقوف على حالنا اليوم نلاحظ عدة من الأسباب، أراها تدور عليها كل النتائج

والتحليلات، من هذه الأسباب:

السبب الأول: غياب المشروع السياسي لأهل السنة، فأهل السنة فوق كل الأرض، لا يحملون مشروعا سياسيا يطمحون من خلاله بناء دولة قوية تحميهم وتدافع عنهم ويستظلوا بظلها، كما الشيعة مثلا لهم دولة، والبوذيون لهم دولة وهكذا!

وفوق هذا وذاك، فالسنة يعيشون بلا أهداف واضحة، يعملون لأجلها، ولا غايات يحاولون إدراكها، وإنما هم قطعان شاردة يمنة ويسرة، لا تكاد الوي على شيء فطمع فيها البعيد والقريب، والقوي والضعيف.

السبب الثاني: غياب القيادة العامة لأهل السنة على مستوى الفتوى والعلم الشرعي، وعلى المستوى السياسي الأممي!

حتى في أحلك الظروف والآلام تراهم لكل تجمع أو فصيل قائده، فها هي اليمن، بلا قيادة سنية واحدة تدير شؤونهم وتدبر أمرهم، وها هو العراق وها هي سوريا يعيشون أوزاعا متفرقين، والعدو واحد والمأساة متقاربة.

ومن هنا نقول أن هذه القيادة عليها أن ترفع راية أهل السنة فقط، فالمشاريع واضحة، المشروع الغربي والصهيوني والفارسي وغيرها، إلا المشروع السني العام لم ترتفع له راية واضحة ناضجة!

السبب الثالث: التنازع والاختلاف:

يقول تعالى ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال]، فالتنازع والاختلاف والحروب عوامل إضعاف للأمة، فعلى مستوى الجانب السلفي مثلا تجد تكتلات كثيرة، وكل كتلة تدعي الحق، وتعمل لا ضعاف أختها والنيل منها، وكل واحدة تريد الحظوة عند الغرب والشرق!

وتجد الإخوان والتحرير وتجمعات كثيرة تحارب وتسفه كل واحدة أختها، فيؤسفنا أن تكون - في مثل هذا الوقت- هذه التجمعات متباينة بينها ومتحاربة ومختلفة أشد الاختلاف والحرب مستعرة بينها.

إن مصيبة المصائب، أن يكون الاختلاف في ادعاء الصوابية وتجهيل أو تضليل الآخر، ولو أنك تفحصت البنى الفكرية لكل فصيل لما اختلف عن الآخر في كثير من أموره، ولكن الأهواء وحظوظ النفس وضيق الأفق وضبابية الرؤية ومال عوامل تساهم كثيرا في هذا التمزق والانشطار والتنازع.

وتأمل في التاريخ لن تجد دولا ولا أمما تسقط إلا والتنازع والتشاجر سببا قويا في السقوط.

السبب الرابع: غياب التفكير الاستراتيجي

لغياب التفكير الاستراتيجي، تجد مؤسساتنا وقواعدنا وأموالنا نصرفها لعمل إطفاء الحرائق وانقاذ ما يمكن انقاذه، فقد أضعنا العراق، ودمرنا سوريا، وابتعدنا عن البحرين، وها هي اليمن تنوخ أمام سكين الحوثيين، بعد دماج وغيرها، وما من فعل إلا رد فعل إغاثية إطفائية!

إنه لمن العيب والضعف أن لا يكون لدى أهل السنة مراكز استراتيجية، ولا بحثية، تستشعر النازلة قبل وقوعها، ولا لديها دراسات مستقبلية، ولا استشراف للمستقبل، ومن ثم فليست هناك مدارس تعلم وتدرب على هذا الأمر الهام جدا، والذي ما تقدم غيرنا إلا من خلاله!

وأخيرا أقول: ماذا تنتظرون يا أهل السنة، فلسنا خرافا ننتظر الجزار يأتينا ليذبحنا من رقابنا!

وماذا تنتظرون يا أهل السنة وهاهم الشرق والغرب يسنون عليكم الرماح ويقصدونكم من دون العالمين!

وماذا تنتظرون يا أهل السنة سوى الذل والاهانات والتمرغ في التراب!

فإما أن نستقيم ونلتفت إلى أنفسنا وواقعنا، وإما السكين قادمة ولات حين مناص!

كفى كفى كفى سذاجة وبراءة وغباء يا....أهل السنة !!!!